الجمهورية الجزائرية الديمقراطيةالشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة مصطفى اسطمبولي – معسكر –

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة العربية

الشعبة: دراسات لغوية

السيميائيات وفلسفة اللغة

بحث في مرجعيات فكر العلامة

أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في سيميائيات اللغة وتحليل الخطابات

إعداد الطالب: عبد اللاوي فضيلة

إشراف الأستاذ: أ.د بابا أحمد رضا

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة/ مؤسسة الانتماء	الصفة
بوزوادة حبيب	أستاذ التعليم العالي بجامعة مصطفى اسطمبولي معسكر	رئيسا
بابا أحمد رضا	أستاذالتعليمالعاليبجامعةمصطفىاسطمبوليمعسكر	مقررا
مصطفاوي جلال	أستاذالتعليمالعالي بجامعة عين تموشنت	ممتحنا
جليد أحمد	أستاذ محاضر "أ" بجامعة مصطفى اسطمبولي معسكر	ممتحنا
جرموني رقية	أستاذمحاضر "أ" بجامعةمصطفىاسطمبوليمعسكر	ممتحنا
زياني سمير	أستاذمحاضر "أ" بالمركز الجامعي مغنية	ممتحنا

السنة الجامعية: 2022– 2023

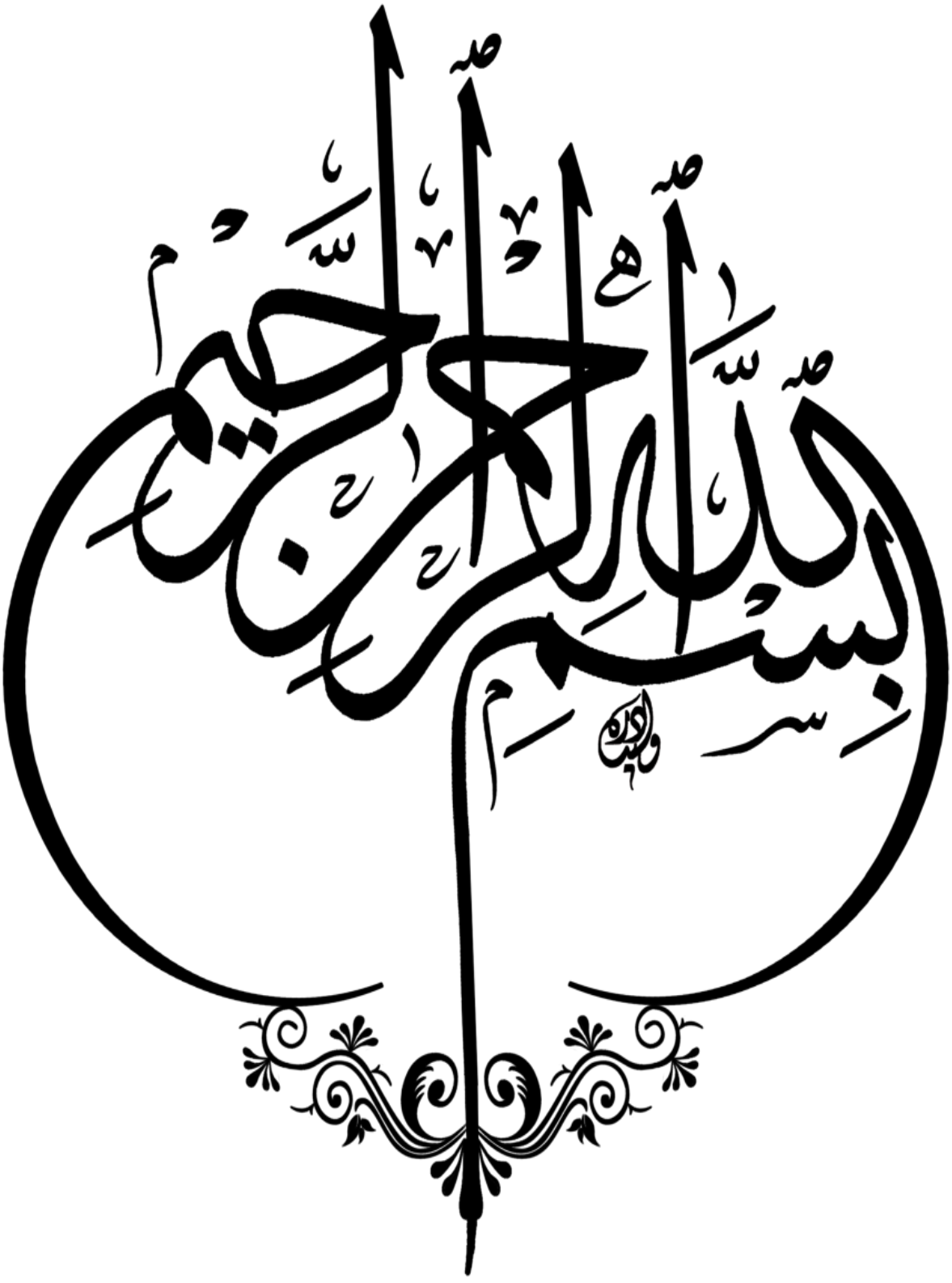
بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

سخر الله لي كل أسباب التعلم من غير حول مني ولا قوة فكان لي بعونه وقدرته إنهاء هذا العمل

فالإهداء واجبإلى مكمن وجودي وسره: عائلتي

إلى روح مدير ابتدائيتي بلغزلان الجيلالي رحمه الله وطيب ثراه

إلى مزاري محمد أستاذ اللغة العربية في المتوسط الذي أخذ بيدي وأكمل مسيرة المدير قبله، حفظه الله ورزقه من كل خير

إلى كل من توسم في هذه الدرجة وظن بي طالبة للعلم محبة له.

شكر

الحمدلله حمدا كثيرا مباركا فيه حتى يبلغ الحمد منتهاه

والشكر الموصول إلى كل من أعانني ولو بكلمة طيبة:

للأستاذ المشرف الدكتور بابا أحمد رضا الذي أخجلني بسماحته وتواضعه

للأستاذ الدكتور عبد القادر شيباني لمرافقته ودعمهجزاهما الله عني خير الجزاء

لأساتذتي الدكاترة بداية من السيد العميد بوزوادة وكل أساتذة الكلية.

مقدمة

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين وبعد،

يعيش الإنسان ويفكر ويتواصل داخل عالم العلامات، فلا منأى له عن الأنظمة المتتالية لهذه الأنساق الدالة ، والكثير من هذه الأنساق يتم بوعي تام من الإنسان بنفسه وما حوله ورغبة منه أي باعتبار القصدية جزءا مهما من إلقائه وتلقيه للعلامات في حياته اليومية، ولأن موضوعا مهما بهذا القدر يجب الإلمام بمعالمه وتتبع تطوره، وجب وبشكل منطقي أن تتأسس النظريات من أجل فهمه.

السيميائيات ذلك العلم الذي أحدث ثورة في مختلف المجالات والعلوم، انتشر هذا العلم بعد ظهوره بشكل واسع، وعرفت نظرياته الكثير من التطبيقات الإجرائية ومازالت معالمه غير محددة بل هو في مرحلة تطور واتساع، فنحن نقرأ اليوم عناوين كثيرة مرفقة بالسيميائيات، سيميائيات العمران والكون والسينما وغيرها، بحيث يبدو بعضها غريبا في أول وهلة لكن بعد القراءة والتمعن نجد فيه الكثير من المتعة.

صحيح أن التأسيس لعلم العلامة كان غربيا لكن الأثر العربي بارز في هذا المجال ، لذا أصبح البحث العربي في النظريات السيميائية حتميا على الباحثين والمختصين، فقد غدا البحث في السيميائيات خصبا في الدراسات العربية اللغوية منها وغير اللغوية ، إنْ على الجانب النظري أو الإجرائي، كما تهتم وحدات البحث بهذا الموضوع على وجه الخصوص وكل ما تعلق بإرهاصاته أو تفرعاته، ومختلف النظريات والعلوم الجديدة التي نتجت عنه.

السيميائيات علم امتدت جذوره إلى البدايات الأولى للغة والنقاش حول موضوعها، بحيث ارتبطت مواضيع العلم بالفلسفة عامة، ثم تخصصت في فلسفة اللغة، من خلال رغبة الإنسان منذ الأزل في معرفة ما يدور حوله، وفهمه والتعرف على التفكير وعلاقته

باللغة، وكيف يستطيع هذا الإنسان فهم الطبيعة وعلاماتها، وفهم الإنسان أيضا والتواصل معه، وتحقيق فاعلية هذا التواصل، وبفعل مثل هذه الأسئلة ومحاولة الإجابة عنها وصلت العلوم إلى ما وصلت إليه، ومازالت على ذلك الدرب، فالإنسان لا يبحث أو يطوّر إلاّ إذا سأل واحتاج إجابة فتحركه الغرائز وتمده بالوسائل للبحث عن الإجابات، فالفلسفة عامة وفلسفة اللغة على وجه الخصوص ترتبط بصلات متينة مع السيميائيات، خاصة في الجانب التأصيلي لها.

وفي الإطار تأتي الدراسة الموسومة ب **" السيميائيات وفلسفة اللغة، بحث في مرجعيات فكر العلامة"** في محاولة لتسليط الضوء على المعالم الكبرى لنشأة العلامة خاصة اللغوية وعلاقتها بالدراسات اللغوية خاصة تلك المنبثقة من فلسفة اللغة.

ومن أسباب اختيار هذا الموضوع:

الرغبة في معرفة هذا الترابط و تتبع المسار التأصيلي للعلامة، بهدف العودة إلى البدايات الأولى لمفهوم العلامة وحتى أحدث النظريات حولها في الإطار اللغوي خاصة. وكذا اهتمامي الخاص بهذا الموضوع منذ سنوات الليسانس خاصة بعد متابعتي تأثيره على العديد من العلوم، وسرعة انتشاره وتوسعه وأن هناك رغبة في الأبحاث العربية للتعرف عليه والعمل فيه، إضافة إلى أن آفاق العلم كبيرة وتتجه نحو الشمولية، قدرة هذا العلم على ذلك لافتة للنظرو تستوجب الاهتمام.

يرجع اختياري للعنوان الفرعي: **بحث في مرجعيات فكرالعلامة**، كون السيميائيات قد تطورت من علم العلامة إلى العلم الذي يختص بتتبع المعنى وإنتاجه وتأويله، وهو أمر يحتاج أعمالا أخرى أكثردقة، فكان تحديد العلامة كموضوع للسيميائيات لأنها أفضل للتأصيل التاريخي وأكثر وضوحا في الدراسات،وتجعل موضوع البحث محددا.

حاولت في هذه الرسالة البحث في الموضوع السالف متحرية الإجابة على إشكالية رئيسية تمثلت في: **ماهي المرجعيات المعرفية الكبرى لمفهوم العلامة وتجلياتها في الدراسات اللغوية؟** والتي استدعت الإجابة عن مجموعة من الأسئلة الفرعية ترتبت عندي كالآتي:

-ما العلامة؟ وهل لها أصول قبل سوسير وبورس؟

-كيف أسهمت العلامة عند سوسير في نشأة السيميائيات؟

-ما هي تمظهرات العلامة في الخطاب؟ وكيف أثرت النظرية الغريماسية في النقد الأدبي؟

إن هذه التساؤلات تعد غيضا من فيض، فالعلم شاسع ولكن التساؤلات تعطي حدودا لما يجب البحث عنه، ولهذا تشكلت عندي الفرضيات الآتية للبحث:

-نشأت أغلب العلوم اللغوية الحديثة في كنف الفلسفة القديمة خاصة عند أفلاطون وأرسطو.

-العلامات اللغوية مرتبطة بالتواصل الإنساني مع الآخرين وحتى في فهمه للطبيعة.

-قد تترجم العلامات غير اللغوية إلى علامات غير لغوية بديلة عنها وأكثر اختصارا.

لقد كان للعديد من المؤلفات والدراسات السبق في هذا الموضوع من خلال طرح مفصل لأجزاء منه من مثل:

-من العلامة إلى المعنى: درقاوي مختار، دراسة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه بجامعة وهران.

-السيميائيات التداولية: قراءة في سيميائية شارل سندرس بورس: ابن يخلف نفيسة، مذكرة لنيل شهادة الماجيستير، جامعة وهران.

وقد دفعني هذا البحث إلى تبني المنهج التاريخي نظرا للطبيعة التأريخية للموضوع في تتبع الإرهاصات الأولى للعلامة، ومن ثم الوصف والتحليل إضافة إلى الحاجة إلى المنهج المقارن في مواضع من بينها المقارنة بين النموذج السوسيري والبورسي للعلامة، صحيح أن الموضوع متشعب كثيرا وما يزال يستجد فيه الكثير إلى يومنا هذا غير أن ذلك لا يمنع وجود أرضية مشتركة في الكثير من الأبحاث بحيث يمكن الوقوف على النظريات الكبرى في السيميائيات وأسسها الأولى، التي تقوم على نهجها الدراسات الحديثة والمعاصرة.

فرضت طبيعة الموضوع خطة بحث تحريت فيها الترتيب الزمني لظهور الدراسات الأول حول العلامات في كتب الفلسفة ثم نحو التأصيل العلمي للعلم عند كل من سوسير ثم غريماس وبورس وما ظهر بعد هؤلاء من علماء نهجوا نهجهم وساروا على خطاهم، فكان الموضوع مبنيا وفق خطة البحث التالية، حيث استهللته بمقدمة عرضت فيها الخطوات المنهجية للعمل من تقديم للموضوع وأسباب اختياره والهدف منه، والتعريف بإشكالياته والمنهج المتبع فيه، مرورا بخطته والصعوبات.

في حين بدأ الموضوع مع المدخل الذي خصصته للحديث عن السيميائيات ما قبل سوسير، كان مجمله لعرض المفاهيم الأساسية للموضوع وهي العلامة والسيميائيات وفلسفة اللغة وكذا وجه التداخل بين العلمين، ومن ثم دراسة حفرية للعلامة في الحضارة الغربية انطلاقا من أوائل الفلاسفة وهم أفلاطون والرواقيون، على غرار القديس أوغسطين، كما عرجت على دراسة قدماء العرب وإسهاماتهم في باب العلامة من أمثال ابن جني والجاحظ.

أما الفصل الأول الذي كان معنونا ب" النموذج اللساني للعلامة" فقد خصصته للبحث في أبجديات العلامة عند سوسير، بدأ بالحديث عن كتاب المحاضرات والثنائيات التي اعتمدها سوسير ومن ثم أثره في الدارسين بعده، وكيف أصبح تنبؤه بالسيميائيات مرجعا أساسيا للمدرسة الفرنسية، عند كل من بارت وجوليا كريستيفا وغيرهما.

تعرض الفصل الثاني المعنون ب "العلامة في الخطاب" إلى النظرية السردية عند غريماس، بحيث كرّس غريماس أعماله في تحليل الخطاب من خلال فهم العلامة اللغوية داخل الخطاب، مؤسسا من خلال ذلك الإجراءات اللازمة للوصول إلى التحليل العميق للنصوص والخطابات منطلقا من مرجعيات سابقة سأقف عليها في هذا الفصل، مرورا على أهم المفاهيم الغريماسية السّردية، والتي لاقت رواجا كبيرا في الدراسات النقدية الغربية والعربية على حد سواء وتم تبنيها حتى خارج الخطابات اللغوية.

فيم عنونت الفصل الثالث ب" التصور المنطقي للعلامة" وعنيت في هذا الفصل بالعلامة عند بورس من خلال التعرف على مفهومه الخاص للعلامة وربطه ذلك بالمنطق، إضافة إلى التصنيفات والتفريعات الثلاثية التي وضعها للعلامة على عكس سوسير الذي تبنى الثنائية، عرضت في هذا الفصل كذلك إنتاج إيكو للعلامة بوصفه أحد المتأثرين بمنطق سوسير في دراسة العلامة، يعرض إيكو وهو السيميائي الفذ الذي يعد مرجعا أساسيا في فهم الفلسفات الأولى للعلامة تصنيفه لإنتاج العلامات من خلال مؤلفاته.

وختمت العمل بجملة من النتائج التي خرجت بها من البحث في موضوع السيميائيات وفلسفة اللغة، كما لا يخفى أن مثل هذه المواضيع التي تستدعي عملا حفريا في التاريخ تخلق صعوبات في البحث من مثل التشعب والتداخل مع العديد من العلوم، وهذا متصل بكون العلامة موجودة في كل مكان وكل نظام كما يقر بورس، وهو ما انعكس على طريقة حصر المعلومات وتنظيمها، إضافة إلى كثرة المفاهيم وصعوبتها في كثير من الأحيان كون أعلام النظريات قد استمدوا مرجعياتهم من علوم أخرى من مثل المنطق والرياضيات والفيزياء، وكذا الحاجة إلى الرجوع إلى المصادر الأصلية للنظريات أو الكتب المترجمة على الأقل إلى الفرنسية والإنجليزية.

لهذا كان البحث ملتزما بعديد المصادر الأساسية والتي من بينها كتب **أمبرتو إيكو** التي ساعدتني في فهم التتبع الصحيح لظهور العلامة في الدراسات اللغوية وحتى غير

اللغوية ومن أهم مؤلفات التي رجعت إليها: **العلامة، تحليل المفهوم وتاريخه (ترجمة سعيد بنكراد)، السيميائيات وفلسفة اللغة (ترجمة أحمد الصمعي)**.

وكذا مؤلفات سعيد بنكراد: **السيميائيات السردية،** تجليات الصورة وغيرها.

لا يمكن أن أختم مقدمة هذا البحث دون شكر من كان عونا لي في إعدادها توجيها وتصويبا وصبرا الأستاذ المشرف بابا أحمد رضا، أتوجه له بجزيل الشكر والثناء، فقد عرفته بوقاره وأناته وصبره على تثاقلي، فله مني كامل التقدير والاحترام، ولا أنسى في هذا المقام أن أشكر الأستاذ فهيم عبد القادر الشيباني ولا أوفيه حقه شكرا لمتابعته ومراجعته وتصويبه وتواضعه، وأسأل الله ن يجزل العطاء لكل من كان لي سندا ولو بكلمة طيبة أو دعم نفسي.

والله ولي التوفيق والقادر عليه

التاريخ:

عبد اللاوي فضيلة

21جمادى الأولى 1444ه الموافق ل: 15 ديسمبر 2022م

جامعة مصطفى اسطمبولي معسكر

مدخل

لا يمكن تخيل العالم ولا الإنسان بدون علامات، ترتبط حياتنا واقعها ومتخيلها وحتى الافتراضي منها بشحنة كبيرة من العلامات لغوية كانت أو غير لغوية، مركبة أو غير ذلك، فبنظرة سريعة يلاحظ الواحد منا أنساق عديدة للعلامات مهما كانت حياته بسيطة، وأكثر الأنساق العلامية التي استخدمها الإنسان لتسهيل تواصله مع غيره هي اللغة بناء على المعاني التي تحملها، «ذلك أن اللغة تتقاسم العديد من الخاصيات مع بعض الأنساق الأخرى من الدلائل، أو بالأحرى مع مجموع الأنساق (العناصر الشاملة للسيميوطيقا).»[1] فالطبيعة مجهزة سلفا بكثافة العلامات والإشارات ،«فمنذ بدأ الإنسان يصدر الضوضاء، ويستخدم الإيماءات، ويستعمل الربط بين الأشياء أو الحوادث من أجل نقل المعنى، ظهر مكان لفرع من المعرفة من شأنه أن يحلل هذا النوع من النشاط، ويشرح بكل وضوح أنظمة المعنى وما تستند عليه.»[2]تلك اللغة التي استخدمها الإنسان منذ الأزل للتعبير عن انشغالاته وتفعيل تواصله مع الآخرين، وما وجده في الطبيعة من إشارات ورموز دلته للتعرف على الظواهر ومعرفة أسبابها والاستدلال على نتائجها، كلها تصنف ضمن العلامات، فما هي العلامة؟

العلامة:

تندرج لفظة علامة تحت الجذر ع ل م فيقال « علِم الشيء بالكسر يعلمه علما عرفه...وأعلم الفارس جعل لنفسه علامة الشجعان»[3]، و علامة من الفعل المزيد أعلم على وزن أفعل أي جعل لنفسه علامة يتميز بها عن غيره، وهو ما يحيل بعض الشيء إلى المعنى الاصطلاحي الحديث للعلامة، على أنها من وزن آخر في بعض المعاجم الأخرى

---

[1] رومان ياكبسون: قضايا الشعرية، تر:محمد الولي ومبارك حنون، دار توبقال، المغرب، ط1، سنة 1988، ص24.

[2] Ferdinand de Saussure : Jonathan Culler, Cornell University Press, NEW YORK, 1986, p106

[3] الرازي: مختار الصحاح، دار الكتاب العربي، لبنان، 1981، ص452.

ومنها «علّم له علامة: جعل له أمارة يعرفها، وعلّم فلانا الشيء ، جعله يتعلمه»[1] والمعنى منها أن الإنسان يعلّم الأشياء فيجعلها علامات يستدل بها.

تأخذ العلامة على غرار تعريفها المصطلحي العديد من المفاهيم، فهي تعني على حد تعبير البعض شيء يحيل على شيء آخر فنقول الدخان علامة النار والحمى علامة المرض، وهي بذلك أمارة عليها أي وجود الأول يستحضر في الذهن وجود الثاني، كما تعني العلامات الإشارات المتعددة التي تؤدي وظيفة ما، ومنها التي وضعها الإنسان للتواصل مع غيره أو وجدها في الطبيعة لتتواصل معه بطريقة معينة، تكون العلامة أيضا سمة نتعرف من خلالها ببساطة على حالات معينة، العلامات ألوان وحركات أو سلوكات مختلفة كتقطيب الحاجب والإعراض بالوجه ليفهم من ذلك معنى الغضب أو الانزعاج، تحيلنا كلمة علامة أيضا في المفهوم العام على كل شيء مميز مثل الختم أو رمز لشركة معينة فنقول التفاحة علامة لشركة آبل وتوضع صورة لها على منتجاتها كعلامة مميزة، الحروف والأبجديات ومختلف الرموز والإشارات علامات أيضا.

لذا من الصعب جدا الإحاطة بكل الكتابات أو الأبحاث في مرجعيات فكر العلامة، لأنه يمكن أن توجد لها آثار في كل علم وكل مجال، من كتابات الفلاسفة وعلماء الطب إلى أقوال العامة والروايات والأمثال، في الطبيعة والمدينة، في الحياة البسيطة والمعقدة، في أدنى تحرك أو فعل يقوم به الإنسان يجد نفسه يسير وفق منظومة معينة من العلامات تشكل سيرورتها المنتظمة حياته اليومية، كما « تستخدم العلامة من أجل نقل معلومات، ومن أجل قول شيء ما، أو الإشارة إلى شيء ما يعرفه شخص ما يريد أن يشاطره الآخر هذه المعرفة. إنها بذلك جزء من سيرورة تواصلية من نوع: مصدر-باث-قناة-إرسالية-مرسل إليه.»[2]

---

[1] مجمع اللغة العربية: المعجم الوجيز، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، 1992، ص452

[2] أمبرتو إيكو: العلامة،تر: سعيد بنكراد، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط2، 2010، ص47.

لذا ارتبط وجود العلامة بوجود الإنسان- إن صح التعبير- وحتى قبل وجوده، فالطبيعة الخالصة في حد ذاتها علامات وإشارات ورموز، ولحاجة الإنسان إلى ولوج عالم يخصه يسمي الأشياء فيه بما يتعارف عليه مع جماعته كان عليه بناء نمط خاص من العلامات، وعليه كانت بدايات السيميائيات–العلم الذي اهتم بدراسة العلامات -« استجابة للرغبة الملحة في الإمساك بوحدة التجربة عبر الكشف عن انسجامها الداخلي غير المرئي من خلال الوجه المتحقق. فما يمثل أمام الحواس شيء متنافر ومتداخل ولا نظام له ولا هوية.»[1]إذ وجد الإنسان نفسه أمام عالم خارجي معقد وانعكاسه في نفسه وعقله يحتاج نظاما معينا للتعرف عليه والتعامل معه، لذا كانت وسيلته في ذلك العلامات لفهم العالم حوله وترجمة مختلف العلامات والإشارات التي تضعها الطبيعة أمامه ومن ثم التعلم منها واستعمالها ولم لا توليد الدلالات منها بشكل لا متناهي وهي القدرة التي يتفرد بها الإنسان «فمعروف أن الإنسان منذ أن بدأ التفكير في الموجودات لاحظ إشكالية الإشارات اللغوية والثقافية وإن لم يتمكن من فهمها، أو لم يمتلك تلك القدرة على تفسيرها وتأويلها.»[2] لكنه تساءل دوما عن الآلية التي تترابط بها هذه العلامات وكيف يشير بعضها إلى بعض من خلال نظام معين وهو ما يمكن تسميته بالفلسفة، لأن الإنسان إنما وصل إلى كل هذه العلوم والاكتشافات من خلال تساؤله عن ما يجهله وسعيه لكشف حقائق الأمور.

لقد أحدث الإنسان لنفسه قوانينا ليفك ترميز الطبيعة والحياة منذ أن كانت حياته بسيطة، سعى إلى أن يفهم مختلف الإشارات والدلالات التي توحي إليه بها وقد «كانت اللغة أول أشكال الترميز الموضوعي التي ابتكرها الإنسان، واكتشف معها مقدرته الهائلة على استيعاب ما حوله من خلال تكوين المفاهيم، ثم موضعتها في الخارج عن طريق الكلمات،

[1] سعيد بنكراد: السيميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، سنة 2015، ص17

[2] أحمد عزوز: مبادئ السيميولوجيا العامة، دار القدس العربي، وهران، سنة2013، ص 9.

والاستناد إلى هذه الكلمات بعد ذلك من أجل خلق مستوى آخر من المفاهيم أعلى من سابقه، وهكذا في سلسلة متصاعدة وافقت ارتقاءه وتقدمه.»[1]

لذا يمكن اعتبار السيميائية «وريث تقاليد فلسفية وفيلولوجية عريقة في القدم تمنح من أفلاطون إلى أرسطو، المدرسة السوفسطائية والقديس أوغسطين، لتبلغ أوجها مع الفلسفة العقلانية والاختبارية للقرنين السابع عشر والثامن عشر(بور روايال وك.ف. لايبنيتس وج. لوك ود.هيوم) ...»[2]، وبذلك تكون نتيجة أرضيات ومرجعيات فلسفية متجذرة في قدم تفكير الإنسان.

إن الحديث عن موضوع العلاقة أو التداخل بين موضوعي الفلسفة وبالأخص فلسفة اللغة والسيميائيات يستوجب أولا التعرض لمفهوم كل منهما على حدى.

1-السيميائيات:

تعرف السيميائيات بكونها علم العلامة، العلم الذي اهتم ومازال يعمل على التعرف على طرائق إنتاج المعنى من خلال العلامات وسيرورته وتأويله، فهي « بصفة عامة... دراسة كل أنظمة الدلالة إضافة إلى اللغة، والعلاقات الاجتماعية، الفنون، الأديان، قواعد اللباس التي ليست أنظمة لفظيةيمكن دراستها على أنها أنظمة علامات. وبصفة خاصة أكثر، يمكن اعتبار السيميائيات التحليل النظري لكل ما هو رموز، أنحاء، أنظمة، اتفاقيات، وكذا لكل ما يرتبط بنقل المعلومات، السيميائيات ترتب مثلا مختلف أنواع العلامات بحسب اشتغالها، يمكن أن تهتم بوظيفة العلامات عند الحيوانات وما يميزها عن وظيفتها لدى الإنسان محاولة إظهار العلاقة بين التواصل الحيواني وتطور اللغة الإنسانية.»[3]

---

[1] فراس السواح: الأسطورة والمعنى، دار علاء للنشر والتوزيع، دمشق، ط2، سنة 2001، ص20.

[2] المصطفى شادلي: السيميائيات نحو علم دلالة جديد للنص، تر: محمد المعتصم، دار رؤية، مصر، ط1، 2015، ص10

[3] G.Siouffi.D.VanRaemdonck: 100fiches pour comprendre la linguistique;Breal ,fr , 2012,p72

تشمل السيميائيات كل ماهو لغوي وغير لغوي، فالدراسات الحديثة أثبتت أن القدر الأكبر لتواصل البشر ليس لغويا وإنما إشاريا، فالإنسان يتكلم بلغات عدة في الآن ذاته أقلها نسبة الألفاظ أو الكلام الشفهي أو الكتابي، إذ « لاأحد يتكلم فقط، فكل حدث كلامي يشمل نقل الرسائل خلال لغات الإشارة البدنية والوقفة والملبس وتصفيفة الشعر والعطر والنبر والسياق الاجتماعي إلخ، من فوق ومن تحت وحتى عبر الأهداف المتقاطعة مع ما تقوله الكلمات فعلا، وحتى عندما لا نتحدث مع أحد ولا يتحدث أحد معنا، تزدحم فينا الرسائل من لغات أخرى مثل بوق السيارات ووميض الأضواء وقيود القوانين ولوحات الإعلانات والروائح الجاذبة أو المنفرة والأذواق المبهجة أو المقززة، وحتى الشعور بالأشياء ينقل لنا بانتظام شيئا ذا معنى.»[1]

ومصطلح سيميائيات ترجمة عن مصطلحين هما **Semiology** أو **Semiotique** الأول نقلا عن سوسير أي المدرسة الفرنسية والثاني عن بورس في الطرف الآخر من المحيط الأطلسي، غير أن كلاهما يعودان إلى مصطلح **signe**و«اللفظ يعود إلى الأصل اليوناني **sémion** التي تعني علامة أو سمة واللّاحقة **logos** التي تعني علم، الذي يستعمل لاحقة في مختلف العلوم مثل بيولوجيا...وتعرف السيميائيات على أنها علم العلامة»[2]،وتجدر الإشارة إلى أن كلا المصطلحين دالين على المفهوم نفسه وهو العلم القائم لدراسة العلامات أو أنظمة العلامة، الفرق الوحيد يكمن فيمن وضع التسمية فالأول فرنسي فرانكفوني من وضع سوسير في المحاضرات والثاني أمريكي أنجلوسكسوني من وضع بورس، لكن بالنظر إلى استعمالاتهما فهما يدلان على المعنى ذاته، على أنه تقرر سنة 1974م لما تأسست الجمعية الدولية للسيميائية اختيار المصطلح الإنجليزي لكثرة انتشاره، كما تم الاحتفاظ بالمصطلح الفرنسي لرسوخه في الثقافة الفرنسية، وقد حدد غريماس الفرق بين المصطلحين.

[1] ترنس هوكز: البنيوية وعلم الإشارة تر:مجيد الماشطة، سلسلة المائة كتاب، العراق، ط1، 1986، ص115.

[2] فيصل الاحمر، معجم السيميائيات، منسورات الاختلاف، الجزائر، ص 11.

وبهذا يكون مصطلح سيميائيات هو الأنسب لترجمة المصطلح المعبر عن علم العلامة، لأنه يراعي أساسيات الترجمة إذ يتكون من « المصطلح = بنية + مادة .....إلى ....معنى. (متولد عنهما).»[1] وهو مشابه لقولنا لسانيات من لسان وتداوليات من تداول.« والسيميولوجيا علم ومنهجية ذات نزعة علمية شأنها شأن الرياضيات والفيزياء، ومشروع هدفه الكشف عن المعاني وكيفية صناعتها.»[2]فالسيميائيات باتخاذها العلامة موضوعا لها، ولأن للعلامة طابعا شاملا للغة وغيرها أضحى من الصعب بمكان تحديد الإطار الحقيقي لهذا العلم فهو واسع وفضفاض.إذ هي « عبارة عن دراسة لأنظمة العلامات التي تؤدي مهمة الإبلاغ عن طريق مؤشرات غير لسانية، ويوسع آخرون من مجال مدلول العلامة والسنن فيجعلونهما ينتهيان إلى شكل إبلاغي ذي وظيفة اجتماعية، كما هو الشأن في الشعائر والحفلات وعبارات المجاملة والترحيب.»[3]، أخذت السيميائيات منذ بدايتها صفة عالمية « من حيث ما تشمله من فروع المعرفة، وبالأصول العلمية التي تتأثر بها، فالسيميوطيقا مهتمة بدراسة الاتصال والدلالة عبر أنظمة العلامات في علوم مختلفة وفي تطبيقاتها وممارساتها الحالية: فهي تتخصص في الاتصال الآلي **Cybernetique** والاتصال الحيواني **Zoosemiotique**وتصل إلى أكثر أنظمة الاتصال الإنساني تعقيدا وتركيبا: لغة الأساطير واللغة الشعرية مثلا، مستعملة في هذه المجالات المختلفة علوم اللغويات والأنثروبولوجية، الرياضة والمنطق الرياضي والعلوم الطبيعية والاجتماعية، والفلسفة وفلسفة اللغة بصفة خاصة.»[4]

2-فلسفة اللغة:

الفلسفة علم واسع وشامل وله العديد من الفروع من بينها فلسفة اللغة، ف«مصطلح فلسفة اللغة يمكن أن يحَدّد من ناحية مجموعة التراكيب التي تؤثر على أنطولوجيا اللغة ومكانتها

[1] عمارساسي: الكلمة والمصطلح في اللسان االعربي ، عالم الكتب الحديث، الأردن، سنة 2016، ط1، ص45.
[2] مولاي علي بوخاتم: مصطلحات النقد السيميائي ، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 204، ص172.
[3] عصام خلف كامل: الإتجاه السيميولوجي ونقد الشعر، دار فرحة للنشر والتوزيع، السودان، 2003، ص16.
[4] أمينة رشيد: السيميوطيقا مفاهيم وأبعاد،فصول، مج 1، العدد الثالث، أفريل 1981، ص41.

في التجربة البشرية، ومن ناحية أخرى تعتبر طريقة تستحوذ على اللغة، وفي بعض الأحيان تعتبر جزءا من العلم أي اللسانيات لتتعامل مع أسئلة ذات طابع فلسفي ففي الحالة الأولى، تكون اللغة هي الموضوع المؤقت للتفكير الفلسفي مثلها مثل الوعي والحرية والوقت...إلخ، باعتبارها موضوعا مؤقتا ولكنه مميز، وهذا ما يتضح من ديمومة وثراء التفكير الفلسفي في اللغة منذ الأزل، أما في الحالة الثانية فينظر إلى اللغة على أنها الشرط ذاته لممارسة الفلسفة، وهذا يعني أن المشاكل الفلسفية هي مشاكل اللغة وانطلاقا من المنظور الجذري الذي أصبح الآن موضع تساؤل، ولدت الفلسفة التحليلية الأنجلوسكسونية (أو فلسفة اللغة العادية) وكما يحدد بدقة **دييغو ماركوني (1995م)** أنّ هذه الفلسفة اللغوية تركت وراءها تراثا مفاهيميا ذا أهمية أساسية لعلوم اللغة.»[1]

يتفرع هذا العلم إلى عديد من الأفكار والتصورات، و« تتعلق فلسفة اللغة بعدة أمور وهي الأفكار التي تدور حول طبيعة اللغة، والأفكار المتعلقة باللغة وكذا الأفكار التي تهدف إلى تفسير طبيعة اللغة ودورها في التجربة البشرية.»[2]

ما الداعي إلى ذكر السيميائيات إلى جانب فلسفة اللغة في أغلب الأحيان، الترابط بينهما راجع أساسا إلى كون السيميائيات قد ظهرت مصطلحيا في حضن اللغة، فنجد مثلا هذا المصطلح قد استخدم في بدايات الفكر الإنساني بالضبط عند قدماء الفلاسفة،« ويقال أنّ أول من مَيّز بين الدال والمدلول هم الرواقيون الذين ترجع بداياتهم الأولى في المجتمع اليوناني، بوصفهم جالية أسهمت في تنشيط الحياة الثقافية في أثينا.»[3]

في مجال الحديث عن الموضوعين (فلسفة اللغة والسيميائيات) تطرق أمبرتو ايكو في مؤلفه السيميائيات وفلسفة اللغة إلى معالجة العلاقة بينهما حيث يلاحظ من خلال تتبعه

---

[1] Franck Neveu: Dictionnaire des sciences du language, Editions Mehdi, TiziOuzou, 2015, p275.

[2] سيلفان أورو وآخرون: فلسفة اللغة، تر: بسام بركة ، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، سنة 2012، ص35

[3] عبد المالك قجور: مبادئ في السيميائية، دار هومة، الجزائر، ط1، سنة 2013، ص 13.

للدراسات الفلسفية للغة منذ القدم أن السيميائيات كانت متمظهرة فيها سواء في دراسات الدال والمدلول أو دراسة المعنى، إذ يدرج ذلك تحت عنوان حفريات للمفاهيم السيميائية للدلالة على دراسته للمرجعية الفكرية للعلامة بالضبط والسيميائيات بصفة أشمل، إذ يفرّق بين سيميائية خصوصية أو خاصة وأخرى عامة فتأخذ الثانية طابعا فلسفيا لأنها لا تدرس نظاما معينا ولكنها تطرح مقولات عامة يمكن في ضوئها مقارنة أنظمة مختلفة فيما بينها، ويقترح إيكو مسارين للإجابة عن هذا التساؤل:

1-محاولة استنتاج نظام لتوليد الدلالة وبناء فلسفة الانسان باعتباره حيوانا رمزيا.

2-حفريات للمفاهيم السيميائية.

1-المسار الأول:

سبق ذِكر مصطلح السيميائيات في كتابات القدماء لكن على غير معناه الشامل اليوم إذ «تشير السيميائيات في اللغة اليونانية إلى تشخيص الأمراض أو ملاحظتها.»[1]، ويمكن الملاحظة أن « نظريات العلامات أو الرموز ظهرت دائما ضمن الفلسفة منذ أزمنة بعيدة.»[2]

هل السيميائيات فلسفة أم علم؟

من الصعب جدا تحديد مكانة السيميائيات بين العلم والفلسفة، إذ ترجع أغلب العلوم إلى نظريات فلسفية معينة وبمرور الزمن وتحديد موضوعها ومرجعيتها ومبادئها تتأسس علما قائما، وإذا نظرنا إلى السيميائيات فهي عامة إطارها النظري شامل وذلك ما يقتضي اتساع المجال التطبيقي كذلك، إضافة إلى أن موضوعها مرّ في الفلسفة، «فعلى الرغم من أن جميع المفكرين العظماء، حتى وإن لم يفعلوا ذلك صراحة فقد تساءلوا حول مشكلة

[1] Jeanne Martinet:Clefs pour la semiologie ,Editions Seghers, Paris, 3eme ed, 1978,p8

[2]Daniel chandler:The basics semiotics, Routledge, London, 2 ed, 2007, p2

المعنى.»[1] والتي تعد إحدى الاهتمامات الكبرى للسيميائيات ضمن سيرورة العلامة والدلالة، ولأن بدايات العمل السيميائي اشتغلت على اللغة كان لزاما أن تظهر الإرهاصات الأولى لهذا العلم لدى المشتغلين على اللغة ومباحثها المختلفة، « فجميع الفلاسفة الذين أدركوا أهمية النقاش بخصوص اللغة أو بخصوص أنظمة أخرى من العلامات لفهم مسائل أخرى عديدة، من الأخلاق إلى الميتافيزيقا، فلو قمنا بإعادة قراءة جيدة لأدركنا أن كلا من الفلاسفة الكبار في الماضي (وفي الحاضر) قد قام –على نحو ما- بصياغة سيميائية معينة.»[2] ولهذا كانت السيميائيات متعددة نظرا لشمولية المواضيع التي تطرقها، يشير أمبرتو إيكو إلى العلاقة الوطيدة بين الفلسفة وخاصة فلسفة اللغة والسيميائيات حين بحثه في التأصيل الفكري للعلامات بقوله: « هل يستطيع الفيلسوف إثبات ما يطرحه؟ لا، ليس بالمعنى العلمي. يحاول الفيلسوف طرح مفهوم يسمح بتفسير شامل لسلسلة من الظواهر مما يعطي الآخر إمكانية تأسيس تفسيراتهم الجزئية، الفيسلسوف لا يكتشف المادة بل يضع المفهوم. في اليوم الذي يكتشف فيه العالِم جدلية المادة عن طريق المصادفة، لا يمكنه النجاح بغير تفسير الظواهر الجديدة بما يقرره، لا يبطل فرضية علمية بل يغير بكل بساطة معاييرا معرفية، ويرفض ميتافيزيقا منتشرة.»[3] الأمر الذي تبرره السيميائيات خاصة بالمعاني والأبحاث التي تزيد من شموليتها، نتحدث عن السيميائيات النظرية التي ترنو إلى وضع الإطار العام التجريدي لكل الإجراءات والتطبيقات التي تمس العلامة في أي مجال، ليس اللغة فقط بل ذلك الكم الهائل من الأنساق الدلالية التي لا تنفك تزداد تعقيداتها بحيث تحتاج نظريات تفك رموزها انطلاقا من المفاهيم العامة التي يضعها الفيلسوف غالبا.

---

[1]C.Marty- R.Marty: 99 reponses sur la semiotique,ReseauAcademique De Montpellier, CRDP/ CDDP, 1992, p17

[2]امبرتو ايكو: السيميائيات وفلسفة اللغة، تر:أحمد الصمعي ، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، ط1، سنة 2005، ص 33

[3]Umberto Eco: Sémiotique et philosophie du language, Press Universitaires de France, Paris, 2 emeed, 1993, p13.

تكونت وانصهرت السيميائيات داخل تيارات فلسفية فقد «وردت أول إشارة بّينة إلى السيميائية باعتبارها فرعا من فروع الفلسفة، في مؤلف جون لوك مقالة تتناول الفهم البشري.»[1] كما أنه « يمكن التأريخ للمصطلح مع ظهور مصطلح سيميوطيقا(**Semiotike**) في اللغة الأفلاطونية إلى جانب **(Gramatike)** الذي يعني تعلم القراءة والكتابة وهو مندمج مع الفلسفة، كما أن السيميولوجيا القديمة تنتمي إلى جرد مدلولات الفكر وهي بذلك تنصهر حسب بعض المظاهر مع ما نسميه بالمنطق الصوري.»[2]

تطور التفكير والبحث السيميائي:

1-ولادة السيميائية الغربية:

أشار المصطلح قديما لدى الغرب في المجال الطبي وورد مصطلح السيميولوجيا للدلالة على أعراض الأمراض، «ولاشك في أن العالم الذي أصبح مصطلح السيميولوجيا متداولا على يديه هو **إميل ليتري (Emile Littre)** والذي جعله مرتبطا ومتعلقا بالطب، فالسيميولوجيا الطبية هي جزء من الطب الذي يدرس أعراض الأمراض وعلاماتها، وطريقة ملاحظتها وتقديمها للفحص الطبي، أي موضوعها هو عملية فحص الأمراض اعتمادا على أعراضها.»[3] استعملت بذلك السيميولوجيا فرعا علميا لتعليم طلبة الطب التعرف على أعراض وعلامات الأمراض لاكتساب القدرة على اكتشاف العلَّة بعد توافر علامات معينة معا، وهو ما يمكن تصنيفه ضمن النشاط الحالي لعلم لعلامات ضمن العلامات غير اللسانية، ومنه كان الاتفاق على تسمية علم العلامات بما أطلقه عليه بورس السيميوتيك وليس السيميولوجيا كما جاء في محاضرات سوسير كي لا يحصل الخلط بين العلم العام للعلامات والسيميولوجيا المندرجة ضمن تخصص الطب، « لا يقف مفهوم الإشارة عند حدود اللغة، إذ أن أقدم ما يعرف من ممارسات الكهنة أو المنجمين إنما هو

[1] دانيال تشاندلر: أسس السيميائية،تر: طلال وهبة، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، ط1، سنة 2008، ص29.
مولاي بوخاتم: مصطلحات النقد السيميائي، ، ص171.[2]
أحمد عزوز: مبادئ السيميولوجيا العامة، ص24.[3]

قراءة إشارات، تلك الإشارات التي بها يرتبط قدر الإنسان، إذا كنا لا نريد العودة إلى الممارسات الروحانية، فإننا نجد أن الصيد (البحث عن الآثار) والطب (تفسير العوارض) يستعملان الإشارات استعمالاطبيعيا.»[1]

يمكن تصنيف الكتابات أو ما تركه الأثر عن السيميائيات وبالأخص العلامة –وأكثرها لغوية- ما قبل سوسير إلى مراحل بارزة على يد عدد من المدارس أو الفلاسفةعموما:

1-أفلاطون في محاوراته.

إذا عدنا إلى البدايات الأولى يعد « من الرواد الأوائل لعلم العلامات أفلاطون (428-348 ق.م) الذي يتأمل في محاورة كراتيلوس Cratylus أصل اللغة»[2]، إذ كانت أولى المحاولات لليونانيين والإغريق لاهوتية ترجع الظواهر إلى اللاهوت تفاديا لتفسيرها عقليا، غير أن ظهور الفلاسفة الذين أعادوا النظر والتفكير في وجود الإنسان أرسى دعائم فلسفة أكثر واقعية تدريجيا تسعى لفهم هذا الكائن الرمزي –كما أسماه إيكو- وتفاعله وسلوكياته وقدراته المتفردة في فهم الطبيعة والتكيف مع جديدها ومألوفها، «فقد أصبحت الطبيعة بأشيائها وكائناتها عند اللاهوتيين وبعض الفلاسفة علامات يحدثنا من خلالها الله عن ملكوت لا نرى منه سوى هذه الرموز المجسدة في الطبيعة كلها (لقد كانت نظرية أفلاطون أول محاولة في هذا الاتجاه).»[3]في محاولاته لإبراز العالم المثالي كان لابد له من بيان كمية الرموز والعلامات الهائلة التي يواجهها الإنسان وكيف تنظم حياته ضمن نطاق عجيب، و « لقد خلفت القرون الوسطى وكذا العهود القديمة، مجسدة في أعمال أبيقور وليكراس وتأملات دانتي في اللغة التي كان يتحدث بها آباؤنا في الفردوس المفقود، قضية وجود لسان أول فردوسي أو لسان آدم، فالكلمات خلقت من خلال مزج حميمي بين

[1] سيلفان أورو وآخرون: فلسفة اللغة، ص143.

[2] بول كوبلي، ليتسا جونز: علم العلامات، تر: جمال الجزيري، المجلس الأعلى للثقافة، مصر، ط1، 2005، ص 10.

[3] أمبرتو إيكو: العلامة، ص10

الأشياء.»[1]وحقيقة ذلك أن الإنسان يملك مقدرة فطرية على صنع العلامات وتأويلها ضمن سيرورة دلالية وفهمها ومن أشكال ذلك: اللغات، ويعتبر أفلاطون من بين الفلاسفة الذين أشاروا إلى قضية الاعتباط في العلامة اللغوية وغايتها التواصلية،« وبهذا يكون بين الكلمة ومعناها تلاؤم طبيعي بين الدال والمدلول فلهذا كان اللفظ يعبر عن حقيقة الشيء، كما أشار إلى ما تمتاز به الأصوات كأداة تعبر عن ظواهر عديدة»[2]، من باب التفريق بين الأصوات الطبيعية أو الدوال واللغة عند الإنسان، وكان قد أطلق لفظة علامة على الأعراض المرضية، فيما شكلت ملاحظاته مرجعا تقليديا لجلِّ اللغويين في دراساتهم السيميائية واللسانية، فقد أسس إلى جانب عدد من الفلاسفة بعده الأسس الأولى للسيميائيات أو العلم الذي سيهتم بكل ما تحمله العلامة أو تحيل إليه، بوصفهم قد فكروا في الوجود والطبيعة وتمثلوا تفاصيلها فلا يمكن أن يغفلوا عن العلامات.

2-أرسطو ضمن منطقه:

شهدنا مع أرسطو ميلاد منهج التفكير أو المنطق، وهو فرع من الفلسفة ومرتبط بها، ويختص بأشكال التفكير وفي كتاب الأورغاون تفصيل لذلك، إذ تفطن أرسطو في فلسفته إلى العلاقة التي تربط الألفاظ بالمعاني، وأن الإنسان إنما وضعها بتواضع وتواطؤ مع جماعته وليس هناك علاقة مبررة بين مباني اللفظ ومعناه في الذهن، ومنه اختلاف الخط لدى الأمم واختلاف الألفاظ الدالة على الأشياء من أمة إلى أخرى، وذلك «أن الألفاظ التي ينطق بها هي دالة أوَّلا على المعاني التي في النفس، والحروف التي تكتب دالة أوَّلا على هذه الألفاظ. وكما أن الحروف المكتوبة، أعني الخط، ليس هو واحدا بعينه لجميع الأمم، كذلك الألفاظ التي يعبر بها عن المعاني ليست هي واحدة بعينها عند جميع الأمم، ولذلك كانت دلالة هاتين بتواطؤ»[3]، فاختلاف اللغات مبرر للاعتباط بين اللفظ ومعناه.

---

[1] المرجع نفسه، ص225، 226.

[2] فركوس حنيفة: الأصول الغربية للسيمياء وإرهاصاتها العربية، مجلة الأثر، ع 23، ديسمبر 2015، ص 74.

[3] أبو الوليد بن رشد: تلخيص كتاب أرسطوطاليس في العبارة،تح: محمد سليم،دار الكتب، 1978، ص12.

« أما بخصوص التفكير الأرسطي فنلمس إرهاصات جلية للتفكير العلامي حيث يمكن الوقوف على أهمية ذلك التمييز الذي وضعه أرسطو بين العلامة اللسانية التي تفتقر في نظره إلى القدرة على الاستدلال، ولهذا لا حضور لها في القياس...فهي تقف عاجزة أمام ما تحيل عليه»[1]،مفرقا في ذلك بين العلامة اللغوية والعلامات غير اللغوية شأنه شأن كل الفلاسفة تقريبا، فالعلامة غير اللغوية حسبهم قادرة على الاستدلال ولها القوة للإحالة على الأشياء، وكان قد أطلق اللفظ الذي تعود إليه لفظة العلامة وهو **Semeion**، « وقد استعملت مشتقات هذه الكلمة بوفرة في الفصلين العشرين و الواحد والعشرين من " فن الشعر" وذلك في معرض الحديث عن أجزاء الخطاب»[2]، إضافة إلى كتاب فن الشعر نجده في "كتاب العبارة " يتناول العلامة من حيث التفريق بين أنواعها، « فلاحظ من خلال تتبعه للكلام فروقا بين الكلام والأشياء والأفكار، فقال بأن الأشياء هي ما تدركه الحواس، بينما الأفكار هي أداة معرفة الأشياء ويبقى الكلام عبارة عن أصوات متمفصلة في وحدات تخبر عن الأفكار...وكأن العناصر المتمثلة في الدال هي أشياء وكلام وأفكار»[3]، كما يعرف لدى أرسطو ما يدعى ب "المحاكاة" والذي استثمره رولان بارت في ما بعد في فهم العلامات غير اللغوية من مثل الصور والأيقونات.، وله العديد من الأفكار التي أثرت في سيميائيات المسرح والشعر، ولا يجد السيميائيون بدّا من ذكرها أثناء عرض نظرياتهم وأعمالهم بوصفها أرضية معرفية لتصوراتهم النظرية والتطبيقية في كثير من الأحيان.

3-المدرسة الرواقية.

أسهمت المدرسة الرواقية في دراسات العلامة من خلال الجدل الذي قامت عليه فلسفتها بحيث كانت « ولادة للبواكير الأولى للسيميائيات المحددة في القواعد المنطقية عند

[1] محمد الكرافس: السيميائيات العامة، قراءة في الإرهاصات الأولى والامتداد المعاصر، مجلة دراسات، ع 529، أوت 2014، ص 13

[2] محمد العماري: حقول سيميائية، آنفو، المغرب، 2007، ص 48

[3] سعيد بنكراد: السيميائيات، النشأة والموضوع، عالم الفكر، مج 35/ ع 3، مارس 2007، ص 13.

الرواقيين وبالخصوص في منطق الشرطيات، وهي التي تُكوّن الجذور الأولى لمفاهيم الاستعارة والعلامة والرمز.»[1] من خلال جدالهم حول النظرة المنطقية للوجود، وكانت سباقة إلى الربط بين علم اللغة والعلامات فقد اعتبرت المضمون شيئا غير مادي إذ لمَّحت إلى الطابع الذهني للعلامة، « فلكي توجد العلامات يجب أن توجد قضايا والقضايا يجب أن تنظّم داخل تركيب منطقي يعكسه التركيب اللغوي ويجعله ممكنا. فالعلامات تبرز فقط عندما يمكن التعبير عنها بصفة عقلية من خلال عناصر اللغة. واللغة تتركب لأنها تعبر عن أحداث محمّلة بمعنى»[2]، ويشرح إيكو ذلك بتناوله لتحدث الرواقيين عن " الأقوال" بحيث يصنفونها إلى تامة وغير تامة، بحيث تتركب الأقوال غير التامة ضمن مجموعة من العلاقات التركيبية التي تشكِّل القضية التي تعد أقوالا تامة، فقد تعرَّض الرواقيون إلى فكرة التركيب في اللغة، وقد دعمت المحاورات الفلسفية القديمة بين الفلاسفة قضية النقاش في العلامات لدى اللغويين المتأخرين، حيث « حدثت واحدة من أبرز المناظرات حول العلامات في العالم القديم بين **الرواقيين Stous** و **الأبيقوريين Epicureans** (300 ق.م في أثينا)، تمثلت نقطة الجدال الكبرى في الاختلاف بين " العلامات الطبيعية" (التي تحدث تلقائيا في الطبيعة) و العلامات "العرفية" (المخصصة للتواصل على وجه الدقة)، ورأى الرواقيون أنَّ العلامة المثالية هي ما نطلق عليه اسم العرض الطبي»[3]، إذ لم يشر الرواقيون إلى أن لفظة العلامة (سيميون) هي ما يربط الدال بالمدلول، وإنما قاربوا ذلك وظهر تأثيرهم الفلسفي بعد أنْ شكلت المدرسة الرواقية مرجعا فلسفيا للكثير من اللغويين في عصور لاحقة.

ساهمت الكثير من الأفكار الفلسفية الرواقية في مباحث فلسفة اللغة في التأسيس للسيميائيات، بحيث كانت المدرسة أقرب للغة وعنيت بقضاياها، « لقد أرجع الرواقيون المسألة اللغوية إلى الموضوعات العرفية، ولم يكتفوا بإقحامها في متصورات النظرية

---

[1] هواري حماد: سيميائيات المنطق اليوناني، أيقونات، العدد الثاني، ص21.

[2] أمبرتو إيكو: السيميائية وفلسفة اللغة، ص 80.

[3] بول كوبلي، ليتسا جونز: علم العلامات5، ص 11

العلمية وحقائقها العامة، فحياة اللغة لا تخرج عن دائرة مستعمليها، ومن ثم فإن طبيعتها الاجتماعية فرضت على الفلسفة الرواقية أن تدمجها في القضايا المنطقية»[1]، فأضفت عليها الطابع السيميائي ولم تكتف الرواقية بدراسة العلامات اللسانية بل تطرقت- كما سبق الذكر- للعلامات غير اللسانية، ثم إنَّ المدرسة الرواقية على حد تعبير إيكو قد أقرت العلاقة الاستلزامية داخل العلامات وأن هذه المدرسة قد أخرجت العلامة من الطابع النفسي للأشياء وهو ما سيتمثل صداه في سيميائيات بورس من خلال تبنيه لمبدأ الاستدلال.

4-القديس أوغسطين في العصور الوسطى:

للقديس أوغسطين اسهامات فلسفية في عديد المجالات ومن بينها اللغة والعلامة، يقول **Saint Augustin** في سياق حديثه عن العلامة « هي الشيء الذي له القدرة على أن يستدعي في الذهن شيئا آخر، فهي قد تعني أنَّ الدلالة قد تتحقق خارج العلامة نفسها من جهة، ومن جهة أخرى أنَّ هذا الاستدعاء أو الإحضار يتم دائما في إطار ثابت وقارّ غير قابل للتغيير، صفارة الإنذار- مثلا- يمكن لها أن تدل على بداية القصف، فتستدعي من ههنا الحرب وقلق السكان.»[2] تتحقق العلامات في العالم الخارجي بوصفها دالة على شيء ما، سواء كانت لغوية أو غير لغوية، لغوية تحقق وظيفة التواصل وغير لغوية بمختلف التشكلات من البسيطة وحتى المركبة التي يستدعي تفسيرها شرحا وتبسيطا إلى علامات أصغر.

وبهذا يكون « وضع الأساس الأكبر لاستنطاق الغرب للعلامات في العصور الوسطى نتيجة لتعاليم القديس أوغسطين (354-430)، طوَّر أوغسطين نظريته في العلامات **Signa data**، فعلى خلاف الشارحين الكلاسيكيين قدَّم أوغسطين هذه العلامات بصفتها الموضوعات المناسبة للتمحيص الفلسفي، كما ساعد أيضا على تطبيق مجال دراسة

[1] يوسف أحمد: السيميائيات الواصفة، المركز الثقافي العربي، لبنان، ط1، 2005، ص 29.
[2] أحمد حساني: العلامة في التراث اللساني العربي، وجوه للنشر والتوزيع، الرياض، ط1، 2015، ص13

العلامات بأن أظهر موقفه حيال الطريقة التي تبدو من خلالها الكلمات على أنها "قرائن" " كلمات ذهنية"»[1].

كان لهذا التضييق الذي قام به أغسطين أثر كبير على دراسة العلامات بعده، يمكن الرجوع إلى بعضهم من مثل جون لوك الذي يعد أول من استخدم مصطلح السيميائيات وله مقال عن الفهم البشري تناول فيه قضية العلامات، و يعتبر أوغسطين اللغة أداة ملحقة بالفكر، فقد ميز بين العلامات الطبيعية والتواضعية وأجرى مقارنة بين وظيفة العلامات عند الإنسان والحيوان، « كما أنَّه صنَّف العلامات إلى لسانية وغير لسانية، وأعطى الامتياز للعلامات المحمولة في الكلمات لكونها قادرة على تمثيل العلامات البصرية والسمعية وغيرها، نظرا لتوافر الكلام على القدرة المنطقية والطاقة الحجاجية وإن تعددت الألسن لدى البشر فالقواعد واحدة في كل اللغات من حيث جوهرها»[2]، وهو ما تبناه سوسير لاحقا في نظريته اللسانية مبررا اعتباطية العلامة.

5- -جون لوك:

يعتبر جون لوك من أوائل الفلاسفة الذين أولوا اهتماما خاصا بعلم العلامات، وفصلوه عن العلوم الأخرى، حيث قسم العلوم إلى ثلاثة فروع:

«-الفيزياء (علوم الطبيعة)، أي الفلسفة الطبيعية.

-البراكتيكا (العلوم العملية أو التطبيقية)، أي الأخلاقيات العامة.

-السيميائيات (علم العلامات)، وأضاف لها فيما بعد المنطق.»[3]

على غرار العديد من الفلاسفة نجد جون لوك قد تحدث في خضم عرض أفكاره عن اللغة والكللمات، « ويسجل هاهنا، ظهور المصطلح الأول (سيميوطيقا) لدى الفيلسوف

[1] بول كوبلي، ليتسا جانز: علم العلامات، ص 12.
[2] فركوس حنيفة: الأصول الغربية للسيمياء وإرهاصاتها العربية، ص 75.
[3] علي عبد الهادي المرهج: الفلسفة البراجماتية: أصولها ومبادئها، دار الكتب العلمية، مصر، ص 83.

الانجليزي لوك (**John Lock**) (1633-1704) تحت اسم (**Semiotike**) بنفس الدلالة المقدمة في الفلسفة اليونانية الأفلاطونية وظهر الثاني (السيميولوجيا).»[1] ويعد بذلك كما نعته إيكو أب السيميائيات الحديثة « أو على الأقل هو أول من حدد هويتها التطبيقية في علاقتها مع المنطق..."[2] قسم العلوم- أي لوك- إلى أقسام وأدرج ضمنها السيميائيات بوصفه العلم الذي موضوعه معرفة العلامات. ومن خلاله سعى جون لوك لبناء مذهب في العلامات وإن بدا ذلك جديدا كليا في عصره إلا أنه أبدى تميزا في ذلك.

مرت حياة لوك بالعديد من المراحل التي أهَّلته للإلمام ببعض مظاهر المعرفة والاطلاع على العديد من أنواع العلامات، فقد كان طبيبا ومرَّ بتعلم الكهنوت وشارك في العمل السياسي كذلك، ولم تكن الفلسفة إلا نتيجة صدفة لحوارات له مع أصدقائه، استهواه الأمر فخاض غماره، وفي الإجابة عن السؤال الذي شغل بال الفلاسفة لعصور طويلة وهو: ما طبيعة المعرفة الإنسانية؟ وما مداها؟ يظهر كتاب لوك **(مقال في الفهم البشري)** « أو بحث علمي منظم يتناول بالفحص والدرس وأصل المعرفة، وماهيتها وحدودها، ودرجة اليقين فيها حتى إننا لا نكاد نجد قبله محاولة جدية وواضحة لدراسة مسائل المعرفة دراسة مستقلة»[3]، اهتم جون لوك وبشكل جلي بالكتابة عن أهمية العلامة في إنتاج المعنى وذكر العديد من أنواعها في حديثه عن المعرفة البشرية ويعدُّ أول من استخدم لفظة السيميائية (Semiotike) وعنى به علم العلامات (Doctrine of Signs) الذي عده منطقا (Logic). وعرف هذا العلم ب« أنه العلم الذي يدرس طبيعة العلامات التي يستعملها العقل لفهم الأشياء وتوصيل المعنى للآخرين، فلا توجد في العقل للأشياء بذاتها، إنما توجد كعلامات دالة عليها»[4]، وتكاتف هذه الأفكار مع الأشياء الخارجي هو ما يشكل تجسيدا لعملية التواصل بين البشر ويكفل تحققها.

---

[1] علي بوخاتم مولاي: مصطلحات النقد السيميائي، ص 39-40.

[2] Umbirto Eco: Le signe, Editions Labor, Bruxelles,1988, p210-211.

[3] رسول محمد رسول: فلسفة العلامة، وسماء محمد رسول، العراق، ط1، 2015، ص 41.

[4] المرجع نفسه، ص 48.

ينقسم كتاب" مقال أو مبحث حول الفهم البشري " (**Essay concerning Human Understanding An**) إلى أربعة كتب، خص الأول بدحض لا فكرة العقلانية للأفكار الفطرية، فقد كان هو تجريبيا يميل إلى اكتساب المعرفة بالتجربة والحدس حيث « تقتصر معرفة الطبيعة على الأفكار الحسية البسيطة، التي يدركها الإنسان في الحاضر أو يستدعيها إلى ذهنه من خلال الذاكرة. لكن لا ريب أنَّ اعتقاد الإنسان عن الطبيعة يمتد لما هو أبعد من ذلك بكثير، فهو يعتمد في الأساس على أحكام الاحتمالية، بناء على مقارنات مفصلة بين الأفكار البسيطة وتوليفات منها.»[1] أما الثاني فعرض فيه أفكاره، واهتم في الثالث باللغة وفي الرابع بالمعرفة، ولم يكن غرضه في البداية تصنيف العلوم وإنما انتبه له وهو ينهي كتابه لهذا كان التصنيف ضمن الكتابالرابع. ما يثير اهتمام السيميائيات هو الكتاب الثالث الذي خصه للكلمات أو اللغة (**of Words**)، بحيث كان أول عنوان فيه عن الكلمات واللغة عامة، ثم دلالة الكلمات، كيفية صناعة العلامات العامة[2].....

6-لايبينيتز:

عرفت العصور الوسطى وعصر النهضة في أوروبا العديد من الأبحاث الجادة في مجال العلامة، وإن كان الأمر متضمنا في الفلسفة وقضاياها، « حيث برز الفيلسوف الألماني ليبينتز الذي وضع تصورات (سيميائية) ناضجة تشمل المقتضيات الأخلاقية والوجودية والإبستمولوجية والذي رسم في كتابه " فن التركيب " مشروعا ضخما لتأسيس المنطق الرمزي الحديث، وهذا الأمر جعله مقتنعا بوجود لغة كونية(رياضياتية)...تتشكل من عدد قليل من العلامات»[3]، لقد ظهر أثر تعليم لايبينيتز واطلاعه على مؤلفات جون لوك أي مقال في الفهم البشري على كتاباته وخاصة فيما تعلق

---

[1] جون دَك: جون لوك، تر: فايقة جرجس حنا، هنداوي، مصر، ط1، 2016، ص 96.

[2] John Locke:Essay concerningAn Human Understanding, the Year M.dcll3, 5ed,2009, p 7.

[3] محمد الكرافس: السيميائيات العامة، قراءة في الإرهاصات الأولى والامتداد المعاصر، ص 15.

بالعلامات، حيث كتب محاكاة له " أبحاث جديدة في الفهم الإنساني" ثم كتب الكثير ولم يشر إلى العلامة بالاسم لذي أطلقه عليها الجميع (Sign) ولكن تحدث عن المونـاد وهي تعني الجواهر الفردة وقصد بها العلامات التي تعبر عن الأشياء والأفكار فالعلامات سمة وجود الشيء والفكرة، «والواقع أن هذه الأفكار حول العلامة كان ليبينتز قد لفت الأنظار إليها سريعا وبمعاجلة في كتابه (تأملات في المعرفة...الحقيقة والأفكار)، (1674)، وإلى دور العلامات في العمليات الذهنية، ودور الأفكار الرمزية بوصفها علامات في التفكير، وقدرتنا على استبدال الأفكار بالعلامات»[1]، تكرر لدى لايبينتز العديد من المفاهيم السيميائية ومن أكثرها تداولا في مؤلفاته الدلالة، إلى جانب تمييزه بين عدد من العلامات في كتاباته مثل العلامات الدالة على عالم الذهن وعلامات الأفكار العامة، وعلامات دالة الكلمات والرموز والأرقام الجبرية.

رغم أن لايبينيتز على عكس لوك لم يخض في مصطلح السيميائيات، فهو في محاكاته لكتاب لوك استعمل التقسيم و لم يستخدم المصطلح، ولكن يمكن القول أن لايبينيتز جعل « هذا العلم على علاقة مع أجزاء النسق...ويمكن القول أن سيميوطيقا ليبينيتز هي عبارة عن التقاء مصطلحي بين التعبير والتمثيل والتواصل وهذه التعددية سمة جوهرية لفلسفته، وهي بمنزلة مقاربات متميزة ومتكاملة»[2].

يمكن تلخيص مجموع الفلسفات الغربية التي عرضت لمفهوم العلامة أو بعض المفاهيم السيميائية الحديثة في عدد من الفلاسفة، ولكن ذلك لا يمنع من وجود أسماء أقل شهرة بحيث:

تتشكل المرجعيات الفكرية للعلامة عند القدماء في المراحل التالية:

1-المدرسة الشكية- Scepticsim- أمبريكوس

[1]رسول محمد رسول: فلسفة العلامة، ص 67.
[2]بشير تاوريرت: الأسس الفلسفية واللسانية للنقد السيميائي، الملتقى الدولي السابع " السيمياء والنص الأدبي"، ص 464.

جالينوس

يعد كل من جالينوس وأمبريكوس من أقدم الفلاسفة الطبيعيين اليونانيين الذين كانت تفسيراتهم تنطلق من التجربة بناء على ما عايشوه وما وجدوه وليس ما يفترض كونه، فبحثوا في موضوع الوجود الكوني والإنساني من منطلق الأسباب والنتائج، ما تطرحه الطبيعة من علامات تشكل أسبابا تؤدي إلى نفس النتائج، من منطلق مبدأ القياس وكان يدعى "الشرطي المتصل"[1] وهو الذي يلزم النتيجة في حالة صحة المقدم، وإنما يتم لهم ذلك بواسطة علامات وإشارات يستدلون عليها لقياس قياسهم، ومن مثل ذلك دلالة السيمياء على الأعراض المرضية:

السيمياء= دراسة علامات الأمراض: (Simiotic of diseases)

2-المدرسة الرواقية= stoics[2](نسبة إلى الفلاسفة اليونانيين والرومانيين من القرن الثالث ق.م وما بعده)، وتتمثل في كون العلامة ذات طابع إنساني واجتماعي:

السيمياء= دراسة علامات إنسانية واجتماعية، ودراسة وجهي العلامة.

3-القرن الرابع الميلادي- أوغستين، وهي التي أكسبت العلامة الطابع التواصلي:

السيمياء= دراسة العلامات في إطار الاتصال والتواصل:communication

4-القرن السابع عشر الميلادي ← جون لوك Jon Locke

↘ لايبينتز Leibenitz

السيمياء= البحث عن أوجه الدلالة.»[1]

[1] أبو حامد الغزالي: تهافت الفلاسفة تح: سليمان دنيا، دار المعارف، مصر، ط4، سنة 1966، ص14.

[2] , john Weston, C. Swannel ,J.Hawkins : al-Muhit: Oxford Study Dictionnary, Academia,Lebanon,ed3,2010

كما « تنتمي السيميائيات القديمة إلى سجل دلالات الفكر ، لذلك كان مرتبطا بجانب معين مما يسمى الآن بالمنطق الصوري.»[2]، وبذلك تجمع الفلسفة اليونانية الكثير من إرهاصات السيميائيات، « والواقع أن تاريخ العلاقات بين السيميائيات واللاهوتيات أقدم من ذلك بكثير، إذ يمكننا أن نبين أن هذين الاختصاصين يشكلان زوجا قديما، وكيفأن مسألة الدلائل(signe)، وظيفتها وتأويلها، شغلت قديما التفكير اللاهوتي من سان أوكاستينS.Augustin إلى يانكل jungle...فأوغسطين مثلا سبق له أن طرح...هذه المسائل السيميائية ...»[3]

صاحبت العلامة الإنسان منذ بداياته لأنه الوحيد القادر على وضعها وتأويلها وإعطائها سيرورتها الدلالية، لذا انصبت الدراسات على الاشتغال على ذلك وإن لم تَرْقَ دائما إلى عمل كامل وأضحت محاولات ارتكزت عليها العلوم الحديثة وبنيت النظريات على أساسها، بداية من «فلسفة اللغة من الرواقيين إلى كاسيرر، ومن القروسطيين إلى فيكو (Vico) ومن القديس أوغسطين إلى فنغشتاين، عن مساءلة أنساق العلامات، وبذلك تكون هذه الفلسفات قد طرحت بشكل جذري قضية السيميائيات. فالإنسان هو الكائن الوحيد المنتج للدلالات، وهو الكائن الوحيد الذي حوَّل الأصوات إلى أشكال حاملة للمعاني، ولهذا ما كان بمستطاعه العيش في هذا الكون دون الاستغاثة بالعلامات.»[4]

2-السيمياء عند العرب:

من ناحية اللفظ فهو موجود سلفا في المعاجم العربية وهو من « السومة والسيمة والسيمياء في معاجم اللغة هي العلامة، والإشارة والرمز الدال على معنى مقصود.

---

[1]عبد القادر سلامي: السيميائيات جدل المصطلح والاصطلاح، مجلة أيقونات، العدد الأول يناير 2010، منشورات رابطة سيما، الجزائر، ص53.

[2] Bernard Toussaint :Qu est –ce que la semiologie , FRED , Paris , 1976, p62.

[3]لويس باني، تر: نزار التجديتي: القراءة السيميائية والمشروع اللاهوتي، دراسات سيميائية أدبية لسانية، المغرب، العدد 5، خريف/ شتاء 1991، ص 104-105

[4]سعيد بنكراد: السيميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها، ص18.

والخيل المسومة وهي التي عليها سمة وقد وردت في القرآن الكريم بالقصر في قوله تعالى:{ سيماهم في وجوههم من أثر السجود} الفتح/ 59، وقول الله تعالى:{ تعرفهم بسيماهم} البقرة/ 273.»[1] وكلها هنا بمعنى العلامة أي الشيء الذي يحيل على شيء آخر، فالعلامات على الجباه إحالة على كثرة السجود بتشكل لون معين كأثر لوضع الجبهة على الأرض وإطالة ذلك فمن يرى صاحب الأثر يعرف فيه علامة السجود وكثرته، وتُؤخذ لفظة السيمياء أو السيميائيات من الفعل سام أو وسم أي وضع علامة لشيء ما للدلالة على شيء آخر.

والجدير بالذكر أن السيميائيات قد عرفت العديد من الترجمات في اللغة العربية منها: السيمائية والسيميائيات والسيميولوجيا وعلم العلامات وعلم الإشارات، والدلائلية وذلك راجع إلى ترجمة موضوع العلم إلى علامة وسمة، وقد تم تعريب المصطلح أحيانا أخرى فنجدها في بعض المؤلفات سيميوطيقا، فقد «تعددت معضلات الجهاز المصطلحي حتى باتت قِبلة للتصنيف والتفريع والتبويب، فمنها ما يتعلق بنحت المصطلح نفسه وقد كشفت قائمة تعريب الزوج(semiotique-semiologie)التي عرضنا اتجاهات مختلفة في نحته بين تعريب صوتي يحاكي الأصل الغربي (السيميولوجيا، السيميوتيكا، السيميوطيقا) واشتقاق من أصول عربية حينا (السيميائية والعلامية والسيمية) ومجموعة حينا آخر (السيميائيات، الدلائلية، الرموزية، العلاماتية..)»[2]، وحسب الدراسات المنجزة حول ترجمة المصطلح في الكتابات العربية عن السيميائيات تم إحصاء ما يقارب الخمسة عشر مصطلحا مقابلا على أن مصطلح السيميائياتهو الأقرب والأكثر تداولا.

واندرجت السيمياء لدى العرب بوصفها « علما مستقلا برأسه من العلوم الطبيعية، وهي الشعبة الثالثة من العلوم وتتضمن الطب والبيطرة والفراسة وتعبير الرؤيا وأحكام النجوم والسحر والطلسمات والسيمياء والكيمياء وأخيرا الفلاحة، مع ملاحظة أن ما لا يلزمه

[1] خلود جبار: السيمياء والتواصل الاجتماعي، الباحث الإعلامي، العدد 24-25، 2014، ص199.

[2] أحمد القاسمي: العرب والمباحث السيميائية في معضلة الإصلاح، مجلة العميد، أيلول 2015، ص131.

مزاج من الأجسام المركبة فهو علم السيمياء، أو يلزمه مزاج فهو علم الكيمياء وهذا هو الفرق بين العلمين.»[1]

من الموضوعية في البحث أن لا نجبر الدراسات العربية على التقولب داخل كل العلوم الحديثة، ذلك أنها لغة لها مميزاتها وإسهاماتها التي لا يمكن إغفالها، والدراسات السيميائية إحداها بالتأكيد، ومنها أن« دراسة نظام العلامات في التراث العربي قديمة قدم الدرس اللساني إلَّا أنَّ الأفكار والتأملات السيميائية التي وصلت ظلت في إطار التجربة الذاتية، إذ بدأت عند الفارابي والحاتمي وابن سينا وابن خلدون والقرطاجني وغيرهم من الأعلام العرب.»[2] وتبرز إسهاماتهم إما على مستوى المصطلح من ناحية استخدامهم كلمة سيمياء وإن كانت على غير الوجه العام الذي تشمله الدراسات اليوم، بمعنى أنها استخدمت للدلالة على نوع خاص من العلامات مثل علم أسرار الحروف كما أسماها ابن خلدون أي الإشارات والعلامات التي تستخدم لإيهام الناس بما تدل عليه لدى المختصين بها دون العام، أو بورود أبحاث لهم عن الجوهر الحقيقي للعلامة أي قضية اللفظ والمعنى خاصةفي كتب التفسير ومن ثم إلى البلاغيين بوصفهم أكثر العرب تركيزا على هذه الظاهرة في فهم اللغة، إذ يمكن أنْ « ندل على كثير من معالم المفهوم وكثير من الإجراءات التي ينطوي عليها، بدءا بسيبويه وموسوعة النحو العربي، ومرورا بالجاحظ وموسوعة الثقافة العربية وانتهاء بالجرجاني وموسوعة البلاغة العربية.»[3]

1-الجرجاني:

يمكن التقاط إشارات لبعض المباحث السيميائية في كتابات العرب الأقدمين في مباحث اللغة المختلفة أو الأدب و« التي تحمل دلالتين متناقضتين، وهذا ما يذكره الجرجاني

---

[1] أحمد علي محمد: المفهوم اللغوي والاصطلاحي للسيمياء عربيا، مجلة العميد، العدد السابع، أيلول 2013، ص252.

[2] خلود جبار: السيمياء والتواصل الاجتماعي، ص200.

[3] منذر عياشي: العلاماتية، قراءة في العلامة اللغوية العربية، عالم الكتاب الحديث، الأردن، ط1، 2013، ص2.

صراحة حيث يقول: ومن جريان اللغة في إطار الاحتمال والإمكان وجريانهما في إطار السمات والعلامات، ودلالتها على الشيء ونقيضه.»[1]

لذا عودا على ما سبق فإن اصطلاح السيمياء لدى القدماء كان بعيدا عما تنحوه السيميائيات كعلم لدراسة العلامة وسيرورتها وتأويلها إلا أن الحفر التأصيلي في التراث العربي في البلاغة والبيان يوضح بعض المباحث الهامة للعلامة بما تورده الدراسات الحديثة، فالدلالة عند الجرجاني «كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر، والشيء الأول هو الدال، والثاني هو المدلول، وكيفية دلالة اللفظ على المعنى باصطلاح علماء الأصول محصورة في عبارة النص، وإشارة النص، ودلالة النص، واقتضاء النص.»[2]وذلك عائد بلاشك إلى اهتمام اللغويين وخاصة البلاغيين منهم بالدلالة وإنتاجها داخل النصوص.

والجرجاني قد قارب الدراسات السيميائية في مقاربة العلامات، إذ يعرف بنظرية " النظم" التي حدد فيها ضوابط المعنى وضرورة ملاءمة السياق، لأنه الذي يكشف العلامات داخل النص « كما تحدَّث عن التحول الدلالي بحيث تتحول العلامة في سياق معين إلى علامة ذات دلالة مركبة يتحول مدلولها إلى دال باحثا عن مدلول آخر، وهذه خاصية تمتاز بها العلامة اللغوية دون غيرها من العلامات الدالة الأخرى»[3]، وهو ما يتوظف كمبدأ أساسي في نظرية بورس عن العلامات في ما أسماه سيرورة الدلالات المفتوحة، وتشتغل العلامة عنده وفقا لضرورة التأويل التي تقضي تحول كل ماثول إلى موضوع ضمن ثلاثية إنتاج الدلالة وتأويلها، وحتى داخل النصوص يمكن للعلامة أن تستدعي العديد من التأويلات بحيث تصبح دال يحتاج لمدلول جديد بعد كانت المدلول لدال سابق.

---

1. شادية شقرون: سيميائية الخطاب الشعري، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، سنة 2010، ص11.
2. الجرجاني: كتاب التعريفات، تح: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1985، ص139.
3. آسيا جريوي: المصطلح السيميائي بين الفكر العربي والفكر الغربي، جامعة محمد خيضر بسكرة،مجلة كلية الآداب واللغات، ع 12، جانفي 2013، ص 330

ويشير فيصل الأحمر إلى أنَّ الجرجاني قد تجاوز قضية اللفظ والمعنى في نظرية النظم إلى اعتباطية العلامة اللغوية، « هذا وتحدث " الجرجاني" في " دلائل الإعجاز" عن المعاني النفسية والترتيب، وكيف تساهم هذه الأشياء في تغيير الدلالة، كما أشار إلى أنَّ الدلالة لاتأتي من الجانب الشكلي المكتوب فقط»[1]، ويعد بذلك من العلماء العرب الذين ظهرت في مؤلفاتهم بوادر كثيرة للتأسيس للعلامات خاصة اللغوية منها.

ول**ابن خلدون** العديد من الإشارات للعلامات أو السيمياء، فمن ناحية المصطلح فقد ذُكِر في المقدمة إذ:«يستطيع المتصفح لنص ابن خلدون أن يكتشف القضية "علم أسرار الحروف.»[2] وهو ما اهتم بالسحر وعلوم الفلك والنجوم وربطها بأمور الشعوذة فيقول: «وفي صناعة السيمياء لأنها من توابعها .»[3] ويقصد بتوابعها تلك العلوم والكتب التي وضعت في الروحانيات والسحر وربط تحرك النجوم والأفلاك بالأقدار وما شابهها، فهو قد صنف العلوم في المقدمة وأدرج السيمياء ضمن علوم السحر أو ما أسماه علم أسرار الحروف.

يشير **ابن سينا** في كتاب "الشفاء" إلى العلاقة بين الدال والمدلول في إشارته إلى أنَّ العلاقة بين اللفظ ومعناه ليست لها علاقة بالحروف التي تبنيها «مثل قولنا الانسان، فإن "الإن" و"سان" لا يدلان على جزأين من معنى الإنسان، منهما يأتلف معنى الإنسان، ولا يلتفت في هذه الصناعة إلى التركيب الذي يكون بحسب المسموع.»[4]

ويردف على ذلك في فصل العبارة فيشير أنَّ للَّفظ تصورا ذهنيا وأسماه المسموع الذي يكون في النفس مفهوم ذلك المسموع أي اللفظ، وهو ما أشار إليه سوسير في تصوره عن العلامة اللغوية.

---

[1] فيصل الأحمر: معجم السيميائيات، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2010، ص 33.

[2] نادية شقرون: سيميائية الخطاب الشعري، ص12.

[3] ابن خلدون: مقدمة ابن خلدون، دار القلم، لبنان، ط7، سنة 1989، ص497.

[4] ابن سينا: الشفاء، المنطق 1-المدخل، تح: الأب قنواتي وآخرون، المطبعة الأميرية، القاهرة، 1952، الفصل الخامس، ص25.

« بل إن القرآن الكريم جعل العرب يتفطنون إلى أنَّ هناك نظاما ونسقا من العلامات اللغوية، ولكي نفهم هذا النظام، لابد أن نتفطن إلى أن الأشياء تقالوتعرف بكلمات مختلفة ومتشابهة أحيانا، لذلك سعوا إلى البحث عن علاقات الأشياء بالعلامات وعلاقات العلامات بعضها ببعض، ثم اكتشفوا منطق هذه العلاقات وطبيعة الأنساق واستنبطوا القواعد، وجردوا النماذج والأشكال.»[1]

2-الجاحظ:

ولا يمكن إغفال ما أورده الجاحظ في البيان والتبيين من أقسام للعلامات والأمارات بحيث رتبها بين اللفظ والإشارة والعقد والخط والحال.

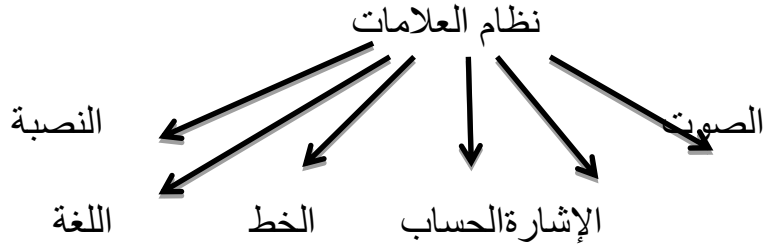

لقد كان ابن جني عالما لغويا دقيقا من حيث استخدامه آليات التفكير المنطقي في مؤلفاته « من حيث استنباط العلل والأحكام، فقد استخدم منذ البدء الأدوات الإجرائية التي تركز على إخضاع الظاهرة اللغوية للعملية العقلية القائمة على الاستدلال والاستنباط والمقارنة بين الجزئيات لضبط الكليات، وحصر العلل والمعايير»[2]، وهو ماساعده في طرح أفكاره حول اللغة بطريقة علمية، فقد أكد أن اللغة هي وسيلة التواصل بين البشر فالتواصل وظيفتها الأساسية، ويرى الجاحظ في اللغة « البيان الذي يقصد به التواصل الهادف إلى نقل الخبرة والمعرفة من جيل إلى آخر عبر آليات معينة»[3]، ويضاف إلى انشغاله باللغة

---

[1] آمنة بلعلي: سيمياء الأنساق، تشكلات المعنى في الخطابات التراثية، دار رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، سنة 2015، ص26.

[2] أحمد حساني: العلامة في التراث اللساني العربي، ص 228.

[3] محمد داني: السيميائيات والصورة، ع 1، ماي 2013، ص 147.

وأنواع العلامات الشروحات التي قدمها على مجموعات من القصائد، تابع فيها التطور الدلالي للألفاظ من عصر لآخر.

للعلامات عند الجاحظ تمظهرات مختلفة في الواقع من صوت كالألفاظ المسموعة وأصوات الطبيعة المختلفة أوالصراخ، والإشارة، وهي أصناف مستمدة من الحياة الواقعية للعرب آنذاك، كما أن هذا التصنيف قد أشار إلى استعمال العلامات غير اللغوية بحيث يلاحظ أن لها النصيب الأوفر من التواصل بين الناس وهو ماأكدته الدراسات الحديثة والمعاصرة في مجال التواصل.

لم تقتصر الإشارات السيميائية في مباحث اللغويين فقط إنما تركزت أيضا في كتب التفسير وأصول الفقه وعلم الكلام والفلسفة، ذلك أنه أثناء توسع الدولة الإسلاميةوانفتاحها على العوالم الأخرى تعرف علماء العرب على الفلسفة اليونانية وبالضبط المنطق الأرسطي وترجموا له، وزخرت كتاباتهم بشروح له، « وعن العلامة يقول الآمدي: أما العلامة فعبارة عما طويت فيه المقدمة الكبرى، ويكون الحد الأوسط فيه أعم من الطرفين، ومحمولا عليهما بالإيجاب، كقولنا هذه المرأة مصفارةفهي حبلى، ومنه ما لو صرح فيه بالمقدمة الكبرى كان موضوعا للطرفين وهو جزئي كقولنا : الحجاج كان شجاعا، فالشجعان ظلمة.»[1] في القول محاكاة للمنطق الأرسطي وعلاقاته، وربط بين الدال ومدلوله والعلامة وما تحيل إليه.

ول**ابن فارس** إشارات سيميائية في حديثه عن المعنى وتمظهره من خلال الألفاظ «فالصورة الحاصلة من حيث حصولها من اللفظ في العقل تسمى مفهوما، ومن حيث إنها مقولة في جواب ماهو؟ تسمى ماهية ومن حيث ثبوتها في الخارج تسمى حقيقة، ومن حيث امتيازها عن الأعيان تسمى هوية.»[2]

---

[1] محمد رضا مبارك: السيميائية ومنطق الدلائل، الباحث الإعلامي، العدد 24-25، سنة 2014ن ص14.

[2] درقاوي مختار: من العلامة إلى المعنى، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة وهران، 2011/2010، ص27

الصورة الذهنية

أورد البلاغيون العرب الكثير من المباحث الدلالية والسيميائية خاصة في دراستهم للبيان واختصوا فيه بتمحيص دراسة المعاني وتأويلها وما تدل عليه، فيقول الراغب الأصفهاني في هذا الشأن:« قال بعضهم البيان يكون على ضربين:

أحدهما:بالتنجيز، وهو الأشياء التي تدل على حال من الأحوال من آثار صنعه.

والثاني: بالاختبار، إما أن يكون نطقا، أو كتابة، أو إشارة.»[1]

يقسم الأصفهاني بمقتضى هذا الحديث العلامة إلى ضمنية ووضعية، دالة ومحيلة لشيء آخر أو حسية كالألفاظ والخط أو الكتابة من خلال الأحرف والرموز أو الإشارات، ومن هنا يتضح إدراك علماء العرب لأهمية العلامات وتصنيفها واعتنوا بذلك وأشاروا إليه وفصلوا فيه أحيانا كما سبق ذكره عند الجاحظ.

« لقد ميز الدارسون الأقدمون بين الدلالة الظنية والدلالة اليقينية وجعلوا الأمارات من العلامات الظنية التي بوجودها نظن بوجود لازمها، وذلك ما يشير إليه أبو هلال العسكري (400ه) بواضح العبارة قائلا: الأمارة في الحقيقة ما يختار عند الظن (...)، ولهذا لا تستعمل الأمارة فيما كان عقليا أو شرعيا...ويؤكد ذلك الشريف الجرجاني

[1] أحمد حساني: العلامة في التراث اللساني العربي، ص 47.

(816ه) بقوله: الأمارة لغة: العلامة، واصطلاحا هي التي يزم من العلم بها الظن بوجود المدلول، كالغيم بالنسبة إلى المطر فإنه يلزم من العلم به الظن بوجود المطر.»[1]

وجدت العلامة في التراث العربي وعُبِّر عنها بمصطلحات كثيرة منها السمة والسيمة والعلامة والأمارة والدليل والإشارة وهي مفردات لم تخل منها الكتب العربية في العلوم اللغوية وغير اللغوية، وفي مؤلفات علماء الفقه والتفسير إحالات كثيرة تهتم بالعلامات وما تحيل إليه خاصة في تفسير القرآن الكريم، لورود لفظ العلامة فيه في أكثر من موضع مثلا علامات الهداية بالنجوم مثلا، وذكر العلامة بوصفها دالة على شيء آخر « وكان الدارسون الأقدمون على وعي عميق بوظيفة العلامة داخل النظام التواصلي، فهي الوحدة الدالة التي يصطنعها الإنسان ويلجأ إليها لتنوب عن الأشياء التي تشكل مركز اهتمامه في هذا الكون، ولذلك فإن اللسان في نظر عبد القاهر الجرجاني (471ه) لا يعدو أن يكون تعاقب علامات جعلت لتدل على ما وجدت من أجله، ويتبدى ذلك واضحا في قوله: اللغة تجري مجرى العلامات والسمات، ولا معنى للعلامة والسمة حتى يحتمل الشيء ما جعلت العلامة دليلا عليه.»[2]

[1] أحمد حساني: العلامة في التراث اللساني العربي ، ص63-64.
[2] أحمد حساني، ص83-84.

الفصل الأول:

النموذج اللساني للعلامة

العلامة ولشيوعها الكبير بين الناس، تعرف بتنوع تصورها الفكري لديهم بحسب واقعهم الذي ينتظم بهذه اللفظة فمن إشارة إلى نقطة تقييمية إلى دليل على شيء آخر وغير ذلك الكثير مما يمكن تقصيه بمجرد سؤال عدد من الناس دون تخصيص عن فهمهم لكلمة العلامة. و رغم أن للعلامات تجذرا تاريخيا وحضاريا وحتى أنثروبولوجيا في حياة الإنسان وجدت بوجوده وتطورت بتطور حياته ومعيشته وتعقدت بنفس الوتيرة، إلا أنَّ التأسيس العلمي لها كان وليد عصور لاحقة بعد أن حدثت القطيعة التاريخية والمنهجية بين علم اللغة القديم أو الدراسات اللغوية الكلاسيكية وما جاء خاصة على يد سوسير في محاضراته التي أحدث تلقيها ضجة وسط المباحث اللغوية وغير اللغوية، ورغم أنَّ الترجمة العربية تأخرت عن نظيراتها، فقدحظي كتاب سوسير بالكثير من الاهتمام في الثقافة العربية، نظرا للتغير الذي أحدثه ومازال يحدثه في الدراسات اللغوية والذي امتد صداه إلى علوم أخرى كذلك، ومن ترجمات هذا الكتاب: «

1-محاضرات في الألسنية العامة: ترجمة يوسف غازي ومجيد النصر، لبنان، دار نعمان للثقافة، 198م.

2-دروس في الألسنية العامة، تعريب صالح القرمادي ومحمد الشاوش ومحمد عجينة، تونس وطرابلس ليبيان الدار العربية للكتاب، 1985م.

3-علم اللغة العام، ترجمة يوئيل يوسف عزيز (عن الإنجليزية)ن مراجعة مالك المطلبي، دار آفاق عربية، 1985م

4-فصول في علم اللغة العام، ترجمة (عن الإنجليزية) أحمد نعيم الكراعين، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 1985م.

5-محاضرات في علم اللسان العام، ترجمة عبد القادر القنيني، دار أفريقيا الشرق، البيضاء، 1987م.

...لقد خضعت هذه الترجمات لمراجعات عديدة، من قبل باحثين مهتمين بالترجمة... وهي:

- حمزة بن قبلان المزسني: ثلاث ترجمات لمحاضرات دي سوسير، مجلة عالم الكتب المجلد الثامن، العدد الرابع، ربيع الآخرة، 1408ه/ 1987م، ص 477-486. وأعيد نشره في كتابه مراجعات لسانية، الجزء الأول، العدد 79، حزيران/ يونيو 2000م.
- عز الدين المجدوب: ثلاث ترجمات لكتاب فرديناند دي سوسير، حوليات الجامعة التونسية، العدد 26، السنة 1987م، (ص43-61).
- عبد السلام المسدي: فرديناند دي سوسير والثقافة العربية، ضمن كتاب ما وراء اللغة: بحث في الخلفيات المعرفية، مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله للنشر والتوزيع، تونس.»[1]

1-اسهامات دي سوسير في نشأة علم السيميائيات:

لم يؤلف سوسير كتابا لا في اللسانيات التي تعد العلم الذي تفرد ببناء قوانينه ومبادئه محدثا به تلك القطيعة الإبستمولوجية بينه وبين الدراسات اللغوية السابقة عنه، إذ أشاد بدور الدراسات التاريخية والمقارنة قبله لكنه أضاف إليها التأسيس الفعلي للغة ودراستها في ذاتها ومن أجل ذاتها، سواء من خلال الثنائيات أو بتحويل الدراسة التاريخية والمقارنة للغات إلى دراسة وصفية، ولا في السيميائيات، إذ نلاحظ « القليل من الفقرات في محاضرات سوسير تعود على السيميائيات، وهذا بلاشك أحد الأسباب كي تهمل اللسانيات العامة إسهامات سوسير في تطور العلم العام للعلامة الذي من المفترض أن يصنف كتوجه لساني.»[2] وتجدر الإشارة إلى أن سوسير لم يخط الكتاب الوحيد المنشور باسمه وإنما جمع محاضراته بعض طلابه وهما شارل بالي وألبرت سيشهاي في محاولة منهما

[1] حافظ إسماعيلي علوي: للسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، دار الكتاب الجديد المتحدة، لبنان، ط1، سنة 2009، ص 200-201.

[2] Jonathan Culler: Ferdinand de Saussure, p105.

لتقديم دراسات سوسير عن اللغة إلى العالم، ويعطي سوسير اسم السيميولوجيا وهو المصطلح البنيوي للعلم والذي جعل البعض يفصل بين المصطلين بإرجاع السيميولوجيا إلى سوسير والسيميوتيك إلى بورس إذ «تعرف السيميائيات في تصور دوسوسير بوصفها تمثل "علما للعلامات"، ما يقود إلى اعتبار اللسانيات بوصفها فرعا من فروع السيميائيات حيث تؤلف علامات اللسان جزء من اهتماماتها. يؤلف كل موضوع بوصفه" نسقا من العلامات" مجالا لموضوعات السيميائيات: فنتحدث مثلا عن سيميائيات السينما، وعن سيميائية الموضة (رولان بارت)، أو عن سيميائيات النص الأدبي...»[1]، فهي سيميائيات متعددة مرتبطة بالموضوع الذي تطرقه ونوع العلامات التي تحللها.

فاللغة في نظره مجموعة العلامات المتكونة أساسا من صوت أو صورة سمعية كما سماها ومفهوم، «إذا كان للعلامة دال ومدلول فنحن نعرف أن لكلمة (فيل) مدلول محدد هو الحيوان المعروف لكن ما هو مدلول الحروف (أو الأصوات) " ف ي ل " التي يتألف من الدال فيل؟»[2] يطلق على هذه الخاصية لدى سوسير بالاعتباطية أي العلاقة غير المبررة بين بناء الحروف وترابطها مع المعنى الذي تمثله في ذهن الإنسان والصورة اتي تعطيها في الواقع، نستثني من ذلك بعض الكلمات التي يمكن تبرير العلاقة فيها.

لذا يعدُّ «هذا التصور الذي يبلوره سوسير بالنسبة للدراسات السيميائية اللاحقة بمثابة خارطة طريق عبَّدت المسار أمام مجموعة من تلامذته للمضي قدما نحو مقاربة الأنظمة الدالة، والابتعاد أكثر عن المقاربات السطحية والمبتذلة التي كان يقوم بها فقه اللغة المقارن.»[3]

1-1لمحة عن كتاب سوسير: محاضرات في اللسانيات العامة و إعادة بعث سوسير من خلال مخطوطاته:

[1] ماري نوال غاري ريو: المصطلحات المفاتيح في اللسانيات، تر: عبد القادر فهيم شيباني، ص 110.
[2] رضوان القضماني: علم اللسان، مؤسسة دار الكتاب الحديث، لبنان، ط1، 1984، ص 32.
[3] محمد الكرافس: السيميائيات العامة، قراءة في الإرهاصات الأولى والامتداد المعاصر ، ص18.

1-1-1بعث سوسير من خلال مخطوطاته:

نُظِر إلى اللسانيات ولمدة ليست بالقليلة بوصفها ميراث سوسير من خلال المحاضرات التي أخرجها إلى العالم كل من شارل بالي وسيشهاي سنة 1916، ولكن منذ وقت أُعِيد النظر فيها بعد ظهور عدد من مخطوطاته، فتحول العمل إلى إعادة فهم سوسير من خلال تلك المخطوطات وتم التشكيك إلى حد ما في المحاضرات التي نشرت، وبدأ العمل على تحري الكثير من المفاهيم الجديدة التي لم ترد في المحاضرات أو تم تقليصها أو عدم التفرع فيها، وذلك ما فعله عدد من الطلبة الآخرين الذين حضروا محاضرات سوسير في جنيف، فقد ظهرت العديد من وجهات النظر المدافعة عن تصورات سوسير في مخطوطاته من بينهم « فوندرلي Petr Wunderli وياغر Ludwig Jäger وفرانسوا راستيي Rastier F وسيمون بوكيه Simon Bouquet وتعد أبحاث هؤلاء الباحثين وغيرهم جهودا يسرت الوصول إلى أفكار سوسير، خاصة أولئك الذين أخرجوا مخطوطات سوسير إلى النشر كما فعل إيسوكه كوماتسو Eisuke Komatsu في محاضرات العام الأول (1907) ومحاضرات العام الثاني (1908_ 1909) ومحاضرات العام الثالث (1910_ 1911)، وزملاؤه من أبرز الطلبة الذين استمعوا إلى محاضرات سوسير بجامعة جنيف وهم: ألبير ريد لنغر و إميل قسطنطين وشارل باتو واعتبروا هذه المخطوطات من أفضل ما نقل عن مخطوطات اللسانيات السوسيرية الجديدة.»[1] وعرفت هذه النهضة عدد غير قليل من الأعمال وذلك راجع إلى أثر المحاضرات في الدراسات اللغوية فما إن اتضح وجود علامات جديدة على فكر دوسوسير حتى كثرت الأبحاث والرغبة في معرفة ما يمكن أنه لم يقل في المحاضرات، أو تم تقديمه على غير ما أراد سوسير أو بالفهم الخاص للطلبة أنفسهم، حتى أن البعض شكك في نسبة المحاضرات إلى سوسير وأنه من اختلاق الطلبة لا غير.

[1]صلاح الدين يحيى: مخطوطات فردينان دو سوسير وأثرها في تأسيس اللسانيات السوسيرية الجديدة، مجلة استانبول للدراسات اللغوية، ع 2، 2019، ص 303-304.

1-1-2مخطوطات سوسير:

ظهر كتاب محاضرات في اللسانيات العامة **Cours de linguistique generale** إلى العالم بعد وفاته، وذلك بعد قيام عدد من طلبته بجمع محاضراته التي كان يلقيها وتوثيقها ثم إصدارها في كتاب سنة 1916م، وقد ظهر مؤخرا العديد من التساؤلات حول نسبة ما في الكتاب إلى سوسير خاصة بعد العثور على مخطوطات في بيت سوسير مكتوبة بخط يده سنة 1996م، ورغم ذلك لم تؤثر كثيرا على ما وصلت إليه الدراسات اللغوية في العصر الحالي إذ تم «العثور على مخطوط لدوسوسير في اللسانيات العامة عام 1996 ، ونشره سنة 2002 ضمن مجموعة من النصوص السوسيرية الأصلية بعد تحقيقها من قبل رودولف انغلر وسيمون بوكي »[1]، كما تم عقد العديد من المؤتمرات للإشارة إلى هذا الموضوع، « ثم إنَّ كراسة رايدنغر المنشورة من قبل كوماتسو تظهر جليا مدى استرسال دوسوسير في التعريف بالسيميولوجيات مقارنة بما اقتضبه شارل بالي والبير سشهاي أو صادراه من أفكار ديسوسير السيميولوجياتية»[2]، ومن هنا كان لزاما إعادة بعث سوسير وقراءته من خلال المخطوطات التي كتبها بخط يده أو كراسات بقية الطلبة والذين يعتقد أنهم كانوا أكثر التزاما بالحضور من بالي وسيشهاي اللذان ظهر أنهما لم يحضرا كل المحاضرات ، « وتمثلت تلك المخطوطات في:

1-نصوص تحت عنوان (الماهية المزدوجة للغة) وهي نصوص كتبها سوسير في الفترة 1891 و 1896: أي أنها نصوص سابقة عن دروس سوسير التي نشرها بالي وزميله.

2-مدونات بقية الطلبة لدروس سوسير.

---

[1] مختار زواوي: ديسوسير من جديد، ابن النديم ، الجزائر، ط1 ، ص 91

[2] مختار زواوي، المرجع نفسه، ص 100

3-قصاصات وملحوظات تحضيرية لهذه الدروس بخط سوسير، اكتشفت في مشتل البرتقال الخاص بآل سوسير عام 1996م، وعُرفت بين الدارسين باسم (ملحوظات مشتل البرتقال)»[1]، تم ترجمة المخطوطات إلى العديد من اللغات ولم تترجم إلى العربية.

يورد مختار زواوي في مؤلفه عن دوسوسير أحد المحاولات في فهم سوسير من خلال مخطوطاته فيقول: « لقد حاول تيليو دومورو، وهو واحد من المتخصصين في لسانيات دوسوسير، إعادة رسم معالم تطور فكر دوسوسير اللساني: يمكنني القول بأن سوسير سواء في كتاباته أو في دروسه، كان يجابه أربعة مسائل رئيسية: أما المسألة الأولى فهي التعرف على الطابع العلائقي للوحدات اللسانية، إن الوحدة اللسانية لا تكتسي في ذاتها أية قيمة بل تكتسي قيمتها من العلاقات التي تقيمها مع الوحدات التي تتواجد معها. وتعد هذه المرحلة من فكر دوسوسير المرحلة الأولى من توالي أفكاره النظرية وهي تتجلى ضمن ما دونه من أفكار كانت معدة لمقال عن ويتني وبعض النصوص المنشورة ضمن كتاب " كتابات في اللسانيات العامة". أما المسألة الثانية فهي الطابع السيميولوجي للألسن، إنَّ اللسان بوصفه نسيجا من العلاقات يعدُّ في نظر دوسوسير نسقا من العلامات متميز عن باقي أنساق العلامات الأخرى، وتعبر هذه المرحلة عن موقف إبستيمولوجياتي إذ يتعلق الأمر بالبحث في موقع اللسانيات من مجموع العلوم كيفية تحديده. ولئن كانت اللغة سيميولوجياتية من نوع خاص فهلا ثمة شيء يميزها عن الباقي. ولذلك فإن المرحلة الثالثة تبدأ بمساعي دوسوسير الأولى الرامية إلى التعرف على سيميولوجيا اللغة. وأولى الإجابات التي يقدمها في هذا الشأن تتجلى في توكيده على الطابع الخطي للعلامة»[2]، ويمكن تقسيم هذه الأفكار على السنوات الثلاث في تدريسه بحيث يعطي الاهتمام الأكبر للغة بوصفها نسقا سيميائيا بعد حديثه عن العلامات وإنتاجها، كما تمثل المرحلة الأولى من أعماله بوابة للسيميائيات النصية كذلك.

[1] محروس السيد بريك: التلقي العربي الراهن لسوسير في ضوء مخطوطاته المكتشفة، مجلة الواحات، مج 1/ ع 2، 2017، ص 1312-1313.

[2] مختار زواوي: دوسوسير من جديد، ص 170

من أهم الأعمال العربية التي ساهمت في التعرف على مخطوطات سوسير كتاب " مصطفى غلفان بعنوان " لسانيات سوسير في سياق التلقي الجديد" و كتاب مختار زواوي " دوسوسير من جديد" وعدد من المقالات التي عملت على إبراز أهم ما استجد في الساحة العالمية والعربية بعد اكتشاف مخطوطات سوسير.

1-2العلامة اللسانية:

في حديثه عن السيميائيات خص سوسير مبحثا عنها في العلامة اللسانية(signe linguistique)، يجمل فيها أغلب الثنائيات اللسانية التي تمكن من دراستها دراسة وصفية علمية وهو ما سيمثل فيما بعد الأنموذج والإطار اللساني للعلامات، بحيث يمكن قولبة باقي العلامات من أنساق أخرى في هذا الأنموذج.

« وهكذا فإن العلامة اللغوية بحسب سوسير هي بقدر تعلق الأمر بالمستخدم الفرد للغة، ارتباط عقلي بين الفكرة والصورة الصوتية، ولكن هذا لا يستنفذ الأمر برمته، لأن المرء كما يصر سوسير ويكرر على طول المحاضرات، لا يستطيع أن يفسر العلامة اللغوية بوصفها مجرد حقيقة تتصل بالسيكولوجيا الفردية.»[1]

إذ أن اللغة في نظر سوسير اجتماعية، والإنسان لا يمكنه بأي حال التفكير خارج المجتمع ولو أراد ذلك ومنه كان تقسيمه للغة والكلام واللسان، والعلامات تبعا لذلك ذات طابع اجتماعي، لذا يمكن ربط العلامة لدى سوسير بالطابع الاجتماعي فهو يعلل وجودها خارج اللغة بمختلف المظاهر الاجتماعية فوسع نطاقها وأعطاها أبعادا مازالت إلى يومنا هذا في اتساع، إذ يدرج أشكالا لها تمثلها «المؤسسات الاجتماعية مثل القوانين التي نضعها وأعرافنا، معتقداتنا إنها تنتمي إلى فئة مميزة وخاصة للغاية من مواضيع سيميولوجية أو أنظمة للعلامة معترف بها داخل الجماعة... أشكال الآداب، الطقوس الدينية والشارات

[1] روي هاريس: سوسير وفتجنشتين: فلسفة اللغة ولعبة الكلمات، تر: فلاح رحيم ، جامعة الكوفة، لبنان، ط1، سنة 2019، ص49.

العسكرية وإشارات المرور وإشارات الصم والبكم والكتابة هي أنظمة سيميائية ، « فالمشروع السيميولوجي بالنسبة لسوسير هو إمكانية دراسة الدلائل وتفاعلها داخل الحياة الاجتماعية.»[1]و «اللغة واحدة منها ولعلها الأهم، وكل المواضيع التي تعالجها يجب أن تعالج على أنها مواضيع سيميائية.»[2]

دعمت لسانيات دوسوسير السيميائيات من خلال الثنائيات التي تأسست عليها، ويشير سوسير إليها كمبدأ ضروري لكينونة العلامة« إن العلامة لازدواجيتها القائمة على الجمع الداخلي الذي تنطوي عليه ومن خلال وجودها المزدوج ضمن نسقين اثنين تحتكم إلى استعمال مزدوج»[3] وهي:

1-2-1الدال والمدلول:

وهما اللذان يطلق عليهما الصورة السمعية والمفهوم، « ويرى دوسوسير أن لا علاقة مباشرة للغة بالأشياء الخارجية فمن وجهة نظره أن المدلول هو صورة ذهنية تنتمي إلى العلامة اللغوية وليس إلى الشيء الواقعي الموجود خارج اللغة.»[4]فارتباط الدال والمدلول فيزيولوجي، « والملاحظ أن سوسير يحصر العلامات داخل أحضان المجتمع، ويجعل اللسانيات ضمن السيميولوجية....إن رولان بارث قد قلب الاقتراح السوسيري وخاصة في كتابه (عناصر السيميولوجيا) الذي اعتبر فيه السيميولوجيا جزء من اللسانيات.»[5] فيعتبر بارت أن اللسان أو العلامة اللسانية تمثل النموذج الذي تدرس منه بقية العلامات غي اللغوية وهو ما أثبه خلال العديد من دراساته التطبيقية.

ف«العلامة اللسانية هي إذن كيان فيزيائي ذو وجهين، والذي يمكن تمثيله بالشكل الآتي:

---

[1] المصطفى الشادلي: البنيوية في علوم اللغة، تر: سعيد جبار، دار رؤية، القاهرة، ط1، 2015، ص147.

[2] C.Normand,et P .Caussat, J. L.Chiss. J .Medina .C.Puech .A .Radzinski ;avant saussure:, Dialectique ,Bruxelles , 1978, p187

[3] مختار زواوي: من المورفولوجيات إلى السيميائيات، عالم الكتب الحديث، إربد، ط1، 2019، ص91

[4] لخضر العرابي: المدارس النقدية المعاصرة، النشر الجامعي الجديد، تلمسان، 2016،ص 91.

[5] المرجع نفسه، ص89.

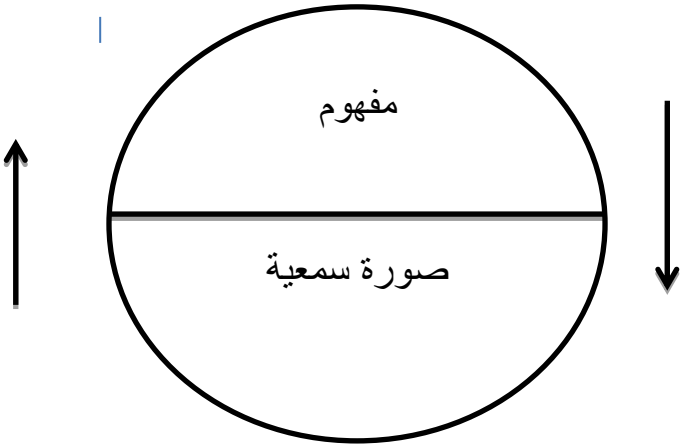

نسمي "علامة": هذه الاتحاد بين المفهوم والصورة السمعية

يتشكل في ذهن الإنسان انطلاقا مما يعايشه صور ذهنية« ويعد الإنسان هو الكائن الوحيد على وجه الأرض الذي نجح في جمع مخزون متنامي الحجم باستمرار من الصور الذهنية المشكلة ذاتيا عن طبيعة وحالة العالم وطبيعته الشخصية على مر ملايير السنين فضلا عن نجاحه في نقل تلك الصور من جيل لآخر.»[1] يضاف إلى ذلك قدرته على إدراك هذه الصور واقعا واستشرافها فيما يتركب منها بأنساق دالة أكثر تعقيدا.

ولقد « كان اللغويون قبل دو سوسير ينظرون إلى اللغة على أنها مجموعة من الأصوات، تلك العناصر المادية التي يمكن سماعها، ونطقها، وتتسم بخصائص فيزيائية مميزة، أي إنها جواهر، وليست أعراضا.»[2]

يعتقد سوسير- وهو ما سينقله عنه بارت في ما بعد- أن اللغة هي أفضل الأنساق السيميائية لأن اللغة الإنسانية المنطوقة قائمة على العلامات اللغوية، وفهم اللسان يستوجب توسيع الأنساق السيميائية الأخرىوأعطىأمثلة عن ذلك من العلامات غير اللغوية فهو يعتبر

[1] جيرالد هوتر: سلطة الصورة الذهنية، تر: علا عادل، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، مصر، ط1، 2014، ص23

[2] محمد محمد يونس علي: مدخل إلى اللسانيات ، دار الكتاب الجديد المتحدة، لبنان، ط1، سنة 2004، ص28.

العلامة غير اللغوية ترجمة أو اختصار نوعا ما لعدد كبير أو صغير من العلامات اللغوية يمثل لذلك بإشارات المرور أو الموضة واللباس والطعام فحاجتنا للتعبير عن نسق لغوي معين هو ما يستدعي النسق الإشاري أو الرمزي وبهذا تكون بقية الأنساق الدالة ترجمة للنسق اللساني وهو بدوره نموذج لها إذ« تقوم الإستراتيجية السيميائية السوسيرية على دراسة اللسان، بالتغاضي عن تلك الخصائص التي لا تعمل إلا على تمييزه عن باقي الأنساق السيميائية، وتبدو في المقابل مهملة للوهلة الأولى (كجهاز النطق مثلا) وبهذا الفعل فإن اللساني لا يستوضح المشكل اللساني فحسب بل سيلفي نفسه أمام أنساق سيميائية متعددة، تستمد مشروع تصنيفها وشرحها من قوانين اللسانيات، ضمن فضاء السيميائيات العامة.»[1]فاللغة في نظره هي التعبير الأمثل للعلامات في المجتمع، « ويبقى الوصف للدال وإجراءاته في مستوى الانفتاح ويعسر أن نقطع بنهائية إرساء الدلائلية في محاولتها الفصل بين الدال والمدلول، والذي لا مجال للشك فيه هو أن فحص أحد الطرفين يشير إلى معالجة الطرف المقابل، ويتحسس من ورائه المحلل العلامي وإجراءات الدال من خلال وحدة الخبر أي التركيب والجملة أو المقطوعة أو الرواية أو القصة أو القصيدة، وكذلك الصورة وجميع الأنظمة العلامية، بقطع النظر عن أنماطها، فالمقطوعة المؤلفة للدال هي عقدة الالتقاء، والبث والتبادل والتحويل اللامتناهي للقيم في بنية النظام العلامي.»[2]

فالدال والمدلول وجهان لورقة واحدة، المساس بأحد الوجهن يعني بالضرورة المساس بالوجه الثاني لأنهما متلازمان، وهذا يشمل كل العلامات سواء كانت لغوية أو غير لغوية منفردة أو داخل السياقات والأطر الاجتماعية والثقافية، في انعزالها وبساطتها أو تركيبها وتعقيدها.

---

[1] فهيم عبد القادر الشيباني: معالم السيميائيات العامة أسسها ومفاهيمها، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2008، ص 17.

[2] المنصف عاشور: مشروع تنظيري في وصف الدال بين القراءة والكتابة، فصول، مصر، مج 5، عدد 1،ص99

1-2-2-الاعتباطية:

اسم للعلاقة التي تربط الدال بالمدلول، وقد «شهد هذا المصطلح ميلاده في اللغة الفرنسية سنة 1397م، وهو مشتق من اللغة اللاتينية Arbitrarius التي استعملت للدلالة على كل ما هو مرتبط بقرار القاضي...فرديناند دو سوسير مؤسس علم اللغة الحديث هو أول من أدخل هذا المصطلح في الدراسات اللغوية.»[1]، يترابط كل من الدال والمدلول وفق علاقة معينة، إذ يمكن اعتبار« أساس فهم سوسير للعلامة اللسانية هو الطبيعة الاعتباطية للرابط بين الدال والمدلول»[2]، العلاقة غير المبررة بين الدال والمدلول عند سوسير مرتبطة بالعديد من الظواهر، ويمكن أن نعتبر أنَّ « مبدأ الاعتباطية ليس خاصا بالعلامات اللسانية فحسب، بل هو مبدأ عام يمكن أن يسحب على مجموع الظواهر الاجتماعية.»[3]

« وأما العلاقة بين عنصري العلامة، فهي عند سوسير علاقة اعتباطية، بمعنى أنه لا علاقة منطقية البتة بين الدال/ الصورة السمعية والمدلول/ الفكرة الذهنية، وإنما تعزى هذه العلاقة إلى تواضع المجتمع عليها، فهي علاقة عرفية.»[4]

إن المتكلم غير قادر ولا حر في اختياراته للدوال المعبرة عن مدلولات يريد إيصالها، يتمظهر مبدأ الاعتباطية في علاقة الدوال بالمدلولات بحيث يفرض نفسه في معظم الأشكال التعبيرية. يشير سوسير إلى ذلك من خلال شرحه للترابط غير المعلل بين الكلمات والحروف التي تتكون منها، فمثلا ماهي العلاقة التي يمكن أن تربط كلمة شجرة وتصورها الذهني لدى المتكلم بالحروف التي تكونها (ش ج ر ة).

---

[1] بن مالك أسماء: إشكالية ترجمة المصطلح اللساني والسيميائي من الفرنسية إلى العربية، مذكرة لنيل شهادة الماجيستر في الترجمة، جامعة تلمسان، 2013/ 2014، ص120.

[2] Paul Cobly and Liitza Jansz: Introducing Semiotics, Richard Appignanesi, UK, 1999,p 13

[3] سعيد بنكراد: السيميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها، 2015، ص55.

[4] دسوقي ايراهيم محمد، حسن البناء عز الدين: مناهج النقد الأدبي المعاصر، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2009، ص 78.

لذا نجده يشرح ذلك بالعديد من الأمثلة في محاضراته من مثل قوله: «ففكرة الأخت لا ترتبط بأية علاقة داخلية بتعاقب الأصوات s- o – r التي تقوم بوظيفة الدال في اللغة الفرنسية»[1]، وهو ما يعلله اختلاف التعبير عن مدلول لفظ معين في لغات مختلفة ولدى مجتمعات أخرى، فيخلف التعبير عن صورة الشجرة والتي هي نفسها ذهنيا لدى كل الناس بمدلولات عدة (شجرة، tree، arbre....إلخ)، ولو كانت العلاقة بين الدال والمدلول غير اعتباطية لاتفقت لغة البشر كلهم في لغة واحدة ولما كان الاختلاف، إذن فالدوال لهذا وضعت قصرا وانتشرت بعد الاتفاق عليها ورويدا وجد المتحدث نفسه مجبرا على استعمالها للتعبير عن المدلولات، فلا اختيار له في تغييرها أو التحكم فيها، فلا يمكن لأحد تبرير تسمية بشيء بهذا الاسم دون آخر لما يطلق العرب على العين عينا ويسمون الكرسي كرسيا، الإجابة غير معروفة لأن العلاقة غير مبررة، لأنه اصطلاح لهم على هذا اللفظ لا غيره وتداولوه وأقروه حتى أصبح اللفظ الدال على ذلك المعنى دون غيره.

يقوم مبدأ الاعتباطية لدى سوسير على مبدأ التواضع، بحيث يتفق أبناء المجتمع الواحد الناطقون بلسان واحد على ما يستعملونه لتحقيق التواصل بينهم ويتواضعون عليه، فالغاية التواصلية هي الغاية القصوى للعلامة اللسانية ويتركز موضوع السيميائيات على العلامة التواصلية، فما يريده المتكلمون من التواضع على مجموعة الدوال للدلالة على المدلولات هو تسهيل التواصل بينهم، « فالمشروع السيميولوجي بالنسبة لسوسيرهوإمكانية دراسة الدلائل وتفاعلها داخل الحياة الاجتماعية. من هنا فإن السيميولوجيا تعتبر بمثابة العلم الشامل لكل أنساق الدلائل أو الرموز التي ترتكز على مبدأ اعتباطية الدليل. وبهذ اتكون اللسانيات جزءا مندمجا من في السيميولوجيا،لأنها تمثل شكلا من السيميولوجيا الأكثرتقدما.»[2]

[1]فرديناند دي سوسير: علم اللغة العام، تر: يوئيل يوسف عزيز ، دار آفاق عربية، بغداد، 1985، ص87.
[2]المصطفى شادلي تر: سعيدجبار: البنيوية في علوم اللغة، دار رؤية،ط1،سنة 2015،ص147-148.

غير أنه يمكن أن تستثني بعض الأشكال التعبيرية من مبدأ الاعتباط والتعاقد أو على الأقل تقل درجتها عن النسق اللساني، فيحتمل أن تكون العلاقة في بعض الأنساق أقل اعتباطية ويمكن تبريرها، فحتى سوسير نفسه يرى أن هذا المبدأ مطلق في بعض الأنساق ونسبي في أنساق أخرى، فهناك كلمات تتألف من المقاطع الصوتية الناتجة عن المدلول نفسه مثل تيك تاك وهو صوت عقارب الساعة، والكثير من الألفاظ الدالة على الطبيعة لها نفس الدال الذي بمجرد نطقه يتمثل مدلوله، وتتشابه في العديد من اللغات، تنسحب فكرة الاعتباطية من الأنساق اللسانية إلى غير اللسانية أيضا من مثل اللباس والموضة والطعام وغيرها إذ« يستطيع الاستعمال أن يكفل للأنساق السيميائية عامة تفعيل قوة التميز وقوة التواصل في آن واحد، فكثيرا ما تلغي الفطرة الانزياحية حرص المستعمل على إرساء دعائم التواصل أولا»[1]، فتفتقد القصدية في مثل هذا النمط من التواصل بحيث تصل الدلالة إلى المتلقي دون قصد من المرسل نفسه، ومع ذلك تخضع مختلف الأنساق السيميائية غير اللغوية منها لعلاقة الاعتباط أيضا مؤكدة بذلك أنموذجية النسق اللساني للأنساق السيميائية الأخرى.

العلاقة الاعتباطية بين الدال والمدلول لا تعني إطلاقا الفصل بينهما، فهما وجهان لعملة واحدة ولا يمكن الفصل بينهما بأي حال من الأحوال وهو ما ذهب إليه بنفنيست في قوله: إن« العلاقة بين الدال والمدلول ليست اعتباطا، بل هي على عكس ذلك علاقة ضرورية (...) فكلاهما نقشا في ذهني، وكل منهما يستحضر الآخر في كل الظروف، ثمة اتحاد وثيق إلى درجة أن المفهوم "ثور" هو بمثابة روح الصورة الصوتية (ث و ر) »[2]، وبهذا يكون كل لفظ يعكس طبيعة الشيء وهويته فالأمر ليس عشوائيا وإنما مؤسَّسا وإلا كيف نعلل عدم فهمنا للكلمات الغريبة التي لا يقابلها مدلولها، فسماع الكلمة يوحي للدماغ بالمدلول المقابل لها مباشرة وليس غيره، يَنْضمُّ إلى بنفنيست في فصله بين الاعتباط

[1] فهيم عبد القادر شيباني: السيميائيات العامة، أسسها ومفاهيمها، ص 12
[2] خليفة بوجادي: محاضرات في علم الدلالة، بيت الحكمة، الجزائر، ط1، 2009، ص90.

والتعاقد كل من بارت وروي هاريس ويتجهون إلى وجود ضرورة بين الدال والمدلول، فمثلا يربط بارت بين الموضة والأزياء وثقافات المجتمعات، « فالموضة نسق يخلق المعنى من خلال التمييز الذي يقيمه بين الملابس، وإسباغ الدلالة على التفاصيل، وعقد صلات بين جوانب معينة من الملابس وبين أنشطة حياتية، وقد كتب بارت يقول: المعنى هو ما يشتريه الناس.»[1] فالعلاقة بين هذا الدال والمدلول حسبه ضرورية سببية معللة وليست عشوائية.

1-2-3-الخطية:

أو ما يسمى بالتسلسل الخطي للعلامة اللغويةLineaireأو الدال بصفة خاصة،لأن لديه الطابع السمعي بحيث وأثناء عملية الكلام تكون الحروف متسلسلة عبر خط أفقي وزمني، ولو غيرنا ترتيب حرف عن آخر يتغير المعنى وفق ذلك. فالدال " بحر" المعبر عن المسطح المائي يتلفظ به متسلسلا زمنيا أي حرف الباء ثم الحاء ثم الراء، وبغير ذلك يتغير المدلول فتقديم الحاء زمنيا عن الباء مع بقاء الراء مكانها يعطي مدلولا مغايرا تماما وهو لفظ حبر و«الدوال السمعية يعقب بعضها البعض الآخر حضورا مما يجعلها تُكوّن سلسلة، وما إن تتمثل هذه العناصر كتابة وتستبدل التعاقد الزمني بالخط الفضائي حتى تبدو هذه الصفة مباشرة ومعنى ذلك أن العمليات الذهنية المزامنة لأدنى حدث لغوي تأخذ مسلكا مسطحا يستجيب لتمثيله في الفضاء.»[2] تتجلى الطبيعة الخطية في الدال اللغوي أكثر منها في الدال البصري لأنها في الأخير تأخذ أكثر من بعد على عكس الدال اللغوي الذي يمتد زمنيا ضمن خط واحد يمكن دراسته وتحليله.

[1] جوناثان كولر: رولان بارت، تر:سامح سمير فرج ، مؤسسة هنداوي، القاهرة، ط1، 2016،ص66
[2] ناصر حاج عزام: العلامة اللغوية عند فرديناند دي سوسير, مجلة مشكلات الحضارة, العدد 2, ديسمبر 2014 ص18

تقتصر هذه الخاصية على الدال لوحده؛ أي الصورة السمعية. وبما أن الدال شيء مسموع فهو يظهر إلى الوجود في حيّز زمني فهو تعبير عن امتداد يمثل فترة زمنية عند التلفظ قابل لأن يقاس بخط، «ويختلف الدال السمعي عن الدال البصري في أن الدال البصري يوفر إمكانية قيام مجموعات على عدة أبعاد في آن واحد في حين أن الدال السمعي له بعد واحد فقط وهو البعد الزمني. وعناصر الدال السمعي تظهر على التعاقب، فهي تؤلف سلسلة. وتتضح هذه الخاصية عندما نعبر عن الدال كتابة، فيحل الخط المكاني لعلامات الكتابة محل التعاقب الزمني.»[1]

ووفقا لهذه الطبيعة الخطية تؤدي العلامة اللغوية وظيفتها التواصلية في إنتاج الخطاب بواسطة الجهاز الصوتي الذي في غير إمكانه إنتاج أكثر من صوت واحد بسهولة في نفس الوقت بما يوافق النطق لدى الانسان وكذا الطبيعة الشفهية للغة ويشير سوسير إلى أنَّ الخط يظهر جليا عند الكتابة ويمكن تبرير هذا المبدأ بها.

1-2-4-القيمة:

يشكل تآلف كل من الدال والمدلول قيمة يرى سوسير بأنها ما يخص العلامة اللغوية، بحيث تعطيها دلالة تميزها عن باقي الأنساق الدالة ولا تتحقق تلك القيمة إلا في ظل ارتباط وحدات اللغة ببعضها في مجموعة من العلاقات الأفقية والعمودية، فقيمة «الكل هي في أجزائه كما أن قيمة الأجزاء تأتي من مكانتها في هذا الكل ولهذا فإن أهمية العلاقة التركيبية بين الجزء والكل تأتي من أهمية هذه الأجزاء فيما بينها.»[2]، فمبدأ التقابل في العلامات يضمن تحقق القيمة الدلالية في كل علامة.

يأخذ مفهوم القيمة بعدا نظريا وآخر إجرائيا، فالقيمة اللسانية لا تتحدد إلا في حضورها الموازي للعناصر الأخرى ولا تتحقق إلا داخل العلاقات الاختلافية، وهذا ما يعني أن

[1] سوسير فرديناند:محاضراتفيعلماللسانالعام،تر قنيني عبدالقادر ،أفريقياالشرق، المغرب، 1987،ص 89
[2] المرجع نفسه ، ص 149

عنصرا واحدا لا يمكن أن يحمل معنى واحدا في ذاته،أي أن مفهوم القيمة لا يتجلى إلا داخل النسق والذي يتأكد من خلاله أهمية العلاقات بين الوحدات اللسانية. ومن هنا أقرَّ سوسير الدراسة الآنية والتزامنية للغة ، «إذ تشترك الأنساق السيميائية عامة بما فيها اللسان في مبدأ القيمة التقابلية إذ لا يمكننا أن نميزضمنها بين ما يخالف شيئا عن آخر وما يؤسس للشيء ذاته كونها تخضع لإكراهات الاختلاف»[1]، ومنه « تتحقق نسبية القيمة في النسق السيميائي عامة بتحديد أشكال العلامات في صورة وحدات ملموسة، لذلك تراهن اللسانيات ومن ثم السيميائيات على فرضية التمفصل لاستكشاف قيم النسق السيميائي من جهة، والتحري عن موضوعيتها من جهة أخرى، إذ لا نستطيع مفصلة الدالبمعزل عن المدلول إلا في حالات التجريد.»[2] تحدد القيمة وظيفة العلامات داخل الأنساق إذ « يلفي بارت معالم القيمة في سنن المرور، مُحَدَّدَة ضمن مجال التقابلات المتناسبة، والمتعددة الجوانب، تلك التقابلات التي تؤسس للقيم اللونية والشكلية للإشارة المرورية، فإذا كان التقابل اللوني بين الأحمر والأبيض يمنح قيمة المنع ضمن أوجه متعددة (تقابل متعدد الجوانب)، فإن التقابل الشكلي للصفيحة (مثلث، مستدير) يمنح بالتناسب قيمة الأخطار والتعاليم على التوالي (التقابل المتناسب) ونظرا للطبيعة التواصلية لهذا النسق السيميائي، فإن قيمة التقابلية تتحاشى كل صور التعقيد فيه يقوم على تقابلات ثابتة وسالبة (إذ يكفي اختراق العارضة الحمراء في الصفيحة المستديرة لصورة الدراجة ليكتسب التقابل قيمة المنع)»[3]، ويمكن العثور على الكثير من هذه الأمثال في الحياة اليومية للإنسان التي تبرز مفهوم القيمة في فهم الدال والمدلول والعلاقات التي تربطها.

1-2-5-التقابل:

[1] فهيم الشيباني عبد القادر: السيميائيات العامة. ص 13
[2] المرجع السابق، ص 17
[3] المرجع نفسه، ص19

يعتبر التقابل في الدراسات اللغوية آلية للتحليل والتفسير والتأويل باستخدام تلك الثنائيات المتقابلة للملفوظات، والتي تفترض وجود علاقة جدلية بين الدال والمدلول في اللغة، ولأن قيمة العلامات اللغوية لا تتحدد إلا داخل النسق فقد رأى سوسير أن دلالة العلامة لا تتحقق إلا بما يقابلها في نسق اللغة، فمثلا يتضح معنى النور بالظلام والليل بالنهار وهكذا يحدد مبدأ التضاد قيمة العلامة اللغوية، والأمر سيان في العلامات غير اللغوية أيضا إذ « لا ينبغي أن نركز اهتمامنا في دراسة العلامات اللسانية على مضامينها الذاتية، أو أصواتها المادية، أو ما تحيل إليه في الواقع الخارج عن المجال اللغوي **extralinguistique**، وإنما نركز في دراستها على ما تتضمنه من اختلافات تصورية وأخرى صوتية، أي أن قيمة العلامة تعتمد على العلاقات القائمة بينها وبين العلامات الأخرى.»[1] فاللغة نظام من العلامات يقابل بعضها بعضا.« وبالفعل فإن علامة لسانية هي قبل كل شيء علامة وجانبها اللساني ليس بالذات إلا وجها من الوجوه.»[2]

يعد مبدأ التقابل مفهوما ملازما لمفهوم القيمة، فالنص مثلا لا تتحدد دلالته إلا ضمن علاقات التخالف والتعارض بين العلامات فيه وعلى المحلل تتبعها لمعرفة الدلالات المرتبطة بها في نظام ما من العلاقات بين العلامات ويجب تحديد الطبيعة الدقيقة للعلاقات بين هذا النظام، فبعد أن يتم تصنيف هذه العلامات والنظر في العلاقات القائمة بينها يستطيع الإنسان أن يكشف عن القانون المنظم لها.

1-2-6التركيب والاستبدال:

[1]بودوخة مسعود: العلامة العدمية في اللسانيات العربية من خلال كتابات عبد الرحمن حاج صالح، مجلة المرتقى، مج 2/ ع 1، جانفي 2019، ص93

[2]محمدامطوش: المنحىالعلاميفيدراسةالترجمة،دارالحامد،الأردن،ط1،سنة 2014،ص 339.

إذ « تنطلق دراسة اللسان من منظورين متباينين: إما بوصف تطور جملة من الوقائع ضمن حقبة زمنية (منظور تعاقبي)، وإما بدراسة حالة اللسان في لحظة معينة من الزمن (منظور تزامني).»[1]

«فالعلامة اللسانية تدل على واجهتين:

-الواجهة النظمية (التوزيعية) أي التتابع الخطي (التعاقبي) لسلسلة مكتوبة أو منظومة.

-وتدل على المستوى الاستبدالي، أي دخول العلامة في علاقة مع علامات لسانية أخرى غير مرئية (غير متحققة) على المستوى التوزيعي.»[2]

« مفهوم العلاقة المركبية يستهدف إذا مجموع الروابط التي تعقدها الوحدات المتمظهرة فيما بينهاداخل ملفوظ خاص، هذه العلاقات المركبية تشتغل على محور التوليف، وتربط بين عناصر تتشارك الحضور.»[3]

« مما يعني أن الروابط والاختلافات في الحدود اللسانية تتطور في اتجاهين مختلفين، وكل اتجاه قابل لتوليد نظام معين من القيم. وتكمن أهمية التعامل بين هذين البعدين في إخبارنا عن طبيعة كل نظام على حدة، وذلك في حدود ان هذا التقابل يتطابق مع شكلين من أشكال نشاطنا الذهني، وكل من هذا الشكلين يعد ضروريا لحياة اللسان واستمراريته.»[4]

تقترن الدراسة اللغوية عند سوسير غالبا بمفهوم الثنائيات، والأمر نابع من تتبعه للاختلافات والتناقضات الموجودة في اللغة ومنه كانت هذه الثنائيات، فالوحدات اللغوية أثناء التلفظ وبعده وفي تآلفها لتكوين الدلالة اللازمة تتراتب ضمن ثنائية التركيب

---

[1] ماري نوال غاري بريو، تر: عبد القادر فهيم شيباني: المصطلحات المفاتيح في اللسانيات، ص54.

[2] قادة عقاق: السيميائيات السردية، ص29

[3] جان ماري كلينكنبرغ: الوجيز في السيميائية العامة،تر:جمال حضري،مجدالمؤسسة الجامعية للنشر،بيروت،ط1، 2015،ص127

[4] قادة عقاق: السيميائيات السردية، النشر الجديد الجامعي، تلمسان، 2016، ص29

والاستبدال، فنطقنا للحروف والكلمات معا ضمن خط زمني تشكل نظاما معينا على المستوى التركيبي، ويمكن أن نقوم بتغيير ترتيب تلك الكلمات للحصول على معان عدة ضمن مستوى استبدالي، لذا يقول سوسير: « أن في الكلام علاقات تقوم بين الكلمات وفي تسلسلها تعتمد على خاصية اللغة الزمنية بخط مستقيم، يستبعد فيه إمكانية النطق بعنصرين في وقت واحد، بل تتابع العناصر بعضها إثر الآخروتتألف في سلسلة الكلام.»[1]

فالعلاقات الاستبدالية ما ينشأ في الذاكرة بين الكلمات خارج الكلام بحيث يربط تتآلف تلك الكلمات ضمن مجموعات مختلفة أو متتالية، فيما تنشأ العلاقات التركيبية داخل الكلام وأثناءه بحيث يكون بين الكلمات ترابط بين الوحدات، تشكل العلاقات الاستبدالية المحور الشاقولي أو الرأسي والعلاقات التركيبية المحور الأفقي لأنها تنتظم أفقيا على خط زمني، يمكن تمثيل هذا المحور على الشكل التالي:

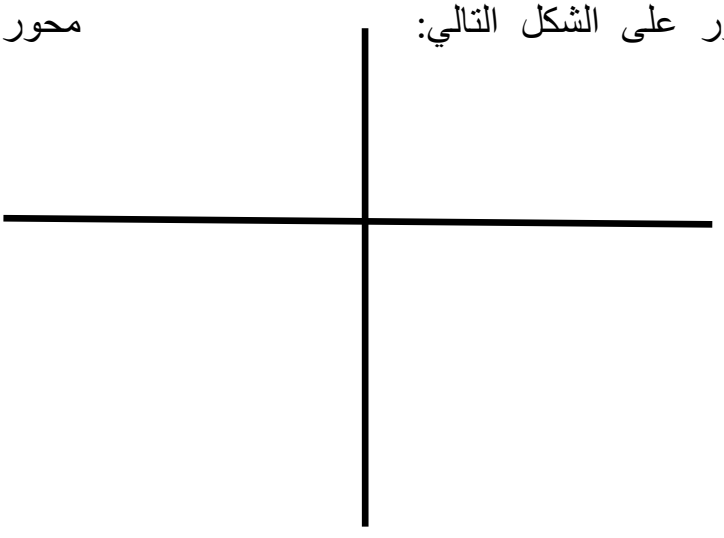

[1]سوسير فرديناند، محاضرات في اللسانيات العامة، تر: يوئيل يوسف عزيز، ص89.

تنطبق هذه الثنائيات على العلامات غير اللغوية أيضا أثناء اشتغال العلامات وإنتاجها، فكما يمكن بناء جملة (سافر الرجل خارج المدينة) وفق نظام تركيبي والذي يجعل الفعل سافر + رجل+ خارج+ المدينة والتي تترتب زمنيا بطريقة أفقية لتحديد معنى معين والتي يمكن استبدال إحدى وحداتها لأداء معنى مغاير مثل (سافرت امرأة خارج المدينة) باستبدال رجل بامرأة، ينطبق الأمر ذاته كما يشرحه بارت على الموضة والطعام واللباس وفق العلاقات السابقة.

1-2-7-التعاقبية والتزامنية:

من بين الثنائيات التي وضعها سوسير لفهم العلامة اللسانية التعاقب والتزامن،

يقصد بالمصطلحين ما يلي: «وصف اللغة عادة سيكون تزامنيا أي يركز على الملاحظات في فترة قصيرة من الزمن للتمكن من وضعها في التطبيق في الخط الزمني، أما التعاقبية فهي كل دراسة تشمل المقارنة بين الاستعمالات المختلفة لنفس اللغة مع الغايات من تطور المعاني.»[1] لذا فباعتبار العلامات اللغوية ممثلة في المفردات والجمل « الكلمات هي علامات...بمعنى أنها لا تمتلك وجودا مختلفا عن كونها إشارات في الجهاز الإعلامي أو نقاطا وأشراط في النظام التلغرافي لموريس.»[2]

1-2-8لسان/ كلام:

«ثمة تقابل داخل النظرية السوسيرية بين اللسان والكلام، على اعتبار ان الثاني دال على الأفعال التي تسمح للأفراد باستعمال اللسان في التعبير، حيث تتلخص فكرة دوسوسير في إخراج الكلام من دائرة موضوعات اللسانيات، طالما أن فعل الكلام يقتضي عديد العناصر المتباينة: التي من بينها اللسان طبعا، والتي ينضاف إليها المحفزات النفسية، والظروف

[1]Andre Martinet: Elements de linguistique generale, Armand Colin, Paris, 1967, p29.
[2] منتصر أمين عبد الرحيم: آفاق تداولية، ج1، كنوز المعرفة،عمان، ط1، سنة 2016، ص18.

التاريخية والاجتماعية للتواصل وغيرها، لذا يمكن للسانيات بوصفها تعنى بدراسة موضوع اللسان أن تقوم بتجريد كل المتغيرات الفردية التي تبرز عند دراسة اللغة.»[1]

فغاية سوسير من الدراسة اللسانية هو جعلها في معزل عن المتغيرات سواء كانت فردية أو اجتماعية رغم أنه أخضع اللغة لسيطرة المجتمع « تدور العلامة،في الواقع بين كينونتين: كينونة معرفية بها تكون أداة ذاتها في التعبير عن ذاتها،وكينونة اجتماعية بها تكون أداة غيرها في التعبير عن ذات غير ذاتها.»[2]، ولأن الثنائية لسان/ كلام متلازمة بحيث أن الكلام هو الإنجاز الفعلي للغة فقد تم تصنيف بعض المفارقات بين اللسان والكلام.

2-اتجاهات السيميائيات:

2-1-1سيميائيات التواصل:

امتد اثر سوسير غلى الباحثين اللغويين بعده. و« بالرجوع إلى سوسير يكون من الضروري التأكيد على مساهمة مشروعه المتعلق بسيميولوجيا عامة للدلائل في ظهورتيارين سيميولوجيين متقابلين في فرنسا»[3]،إذ تقوم عملية التواصل أساسا على الرسالة التي يتلقاها مستمع من باث أو متلقي وفق سنن معين وقناة اتصال، وجب أن يكون التواصل بين مرسل ومرسل إليه بقصدية باستخدام العلامات اللغوية أو غير اللغوية ،« وعلى هذ الأساس فالسيميائية هي دراسة الوسائل الاتصالية، أي العلامات ذات الوظيفة التواصلية، وبمعنى آخر الوسائل المستعملة للتأثير في الغير والتي يشعر بها الغير على أنها كذلك، مع وجوب التركيز على القصدية.»[4]

[1] ماري نوال غاري بريو: المصطلحات المفاتيح في اللسانيات،67.
[2] منذرعياشي: العلاماتية (السيميولوجيا) ،ص117.
[3] المصطفىشادلي: البنيويةفيعلومااللغة،تر: سعيدجبار،ص150.
[4] أحمد عزوز: مبادئ السيميولوجيا العامة، ص 65،66.

كان لسوسير كما لا يخفى على أحد عظيم الأثر في الدراسات اللغوية واللسانية بعده، فأفكاره أحدثت ثورة في العلوم ومن بينها السيميائيات، والكثير من الثنائيات التي جاء بها تمخضت عنها العديد من النظريات والمناهج الإجرائية داخل العلوم اللغوية وخارجها، عُنِي سوسير في حديثه عن العلامة عامة واللغوية منها خاصة إلى الوظيفة الأبرز لها وهي التواصل وهو ما لم يفت الدارسين بعده.

تبنى هذا الاتجاه كل من جاكبسون بنظريته الشهيرة حول وظائف اللغة، وكل من برييتو وجورج مونان وبويسنس إذ يعتبرون العلامة أداة تواصلية بالدرجة الأولى، تقوم نظرية التواصل في اللغة عند جاكبسون على خطاطة التواصل، والتي يمكن أن نقول أنه استلهمها من دراسات أخرى كخطاطة التواصل عند كل من شانون وويفر وكذا أعمال أوغدن وريتشاردز، امنهى به المآل إلى وضع ستة عناصر أساسية للتواصل وهي: المرسل والمرسل إليه والرسالة والقناة والمرجع والسنن ترتبط بكل واحدة منها وظيفة فتنبثق ست وظائف أساسية من هذه العملية وهي: «الانفعالية، الإفهامية، الشعرية، المرجعية، الاتصالية ووظيفة اللغة الواصفة.[1]

قناة

وظيفة اتصالية

مرسل رسالة ← مرسل إليه ←

وظيفة تعبيرية وظيفة شعرية وظيفة إبلاغية

سنن

وظيفة اللغة الواصفة

(الشكل المرفق من المرجع نفسه) فهيم عبد القادر الشيباني: السيميائيات العامة، ص [1]17

مرجع

وظيفة إحالية

2-1-2 مبدأ القصدية في التواصل:

يعتبر التأثير على المخاطب أولوية في اللغة، إذ يبث المرسل رسالته إلى المتلقي بغرض إبلاغه والتأثير عليه والتواصل طبعا، وهذا عادة يكون قصديا سواء كانت العلامة لغوية أو غير لغوي، غير أن ذلك لا يمنع وجود تواصل غير مقصود يتمثل في كثير من العلامات التي تؤثر في المرسل إليه دون قصد من المرسل ذاته، « فالقصدية من التواصل هي الميزة الفارقة بين الوظيفة التواصلية والوظيفة الدلالية، إذ أن ما تعتمد عليه سيمياء التواصل وهي الأدلة (أداة التواصل بين المرسل والمرسل إليه) قد تعجز عن أداء هذه الوظيفة، لوجود تمايز بين طبقات المتلقين مثل إشارات المرور، إذ يخطئ الأشخاص في فهمها، فالاعتماد على الأدلة وحدها لا يضمن نجاح العملية التواصلية لأن ما يهمله هذا الاتجاه وهو الإشارات يتدخل في هذه العملية سواء كان بقصد أو غير قصد.»[1]

ترتبط القصدية في العلامات بإرادة المُرسِل والُمرسَل إليه ومدى وعيهما بالرسالة، فغرض العلامات الأول هو التواصل والقصد والإبلاغ وهو ما ينطبق على كل الأنساق السيميائية، فإشارات المرور فيها قصد للإبلاغ بأمر معين، كما تم إدراج العديد من الأنساق السيميائية ضمن القصدية مثل التواصل الحيواني والتمثيل وغيرها، ولأن العلامات لا يمكن حصرها ولا معرفتها كلها ومازالت تظهر العديد من الأنساق التي يتم التعرف عليها حديثا بعد، غدا من الصعب ضبط مجال سيميائيات التواصل فقد اعتقد «أنصار سيميائيات التواصل بأنهم يستطيعون أن يضعوا أسسا صلبة ستجد فيها

[1] ميساء صائب رافع: السيمياء والتواصل، مجلة الباحث الإعلامي، العدد 33-34، ص 186

سيميائيات الدلالة لبناء متصورات مفاهيمها وادواتها العلمية أكثر مما ستجده في الأنموذج الذي قدمته اللسانيات.»[1]

2-2-سيميائية الدلالة:

اختلافا عن سيميولوجيا التواصل يرى أنصار سيميائيات الدلالة وعلى رأسهم بارت أن العلامة اللغوية مشحونة بالدلالات، وهو الأمر الذي تفتقر إليه العلامات غير اللغوية بسبب تقنينها وتقييدها.« سيميولوجية الدلالة تهتم بدراسة كل أنظمة العلامات التي توجد فيها ظاهرة الدلالة السياقية، ودراسة مثل هذه الدلالات هي هامة جدا لأن اللغة تعتمد عليها كثيرا إن لم تستمد قوتها وإيحائيتها منها.»[2] العلامات اللغوية وكذا غير اللغوية إنما تستعمل للدلالة على معاني محددة يرتبط ذلك بقصدية الباث لها أو عدم قصديته وكذا استعداد المتلقي، ويعتمد تحقيقها للدلالة المرجوة حسب فهم الآخر وقد تخرج عن الدلالة المرادة منها إلى دلالات أخرى تولدها شروط أخرى.

لقد تجاوز رولان بارت التصور الذي ربط بين العلامات والقصدية وأكد وجود أنساق دالة دون وجود القصدية فيها، وهي الأنساق غير اللغوية حيث التواصل لا إرادي لكن البعد الدلالي موجود بشكل كبير، ويرى أن اللغة ستكون الوسيط في هذه الأنساق أو المترجم إن صح القول انطلاقا من قلبه لنظرية سوسير المتمثلة في كون اللسانيات جزء من السيميائيات إلى استغلاله للثنائيات اللسانية لبقية الأنساق السيميائية الأخرى، وبهذا تصبح اللسانيات أعم من السيميائيات حسب تصوره، بحيث يرى أن «اللغة لا تستنفذ كل إمكانيات التواصل، فنحن نتواصل سواء توفرت القصدية أم لم تتوفر، بكل الأشياء الطبيعية والثقافية سواء أكانت اعتباطية أم غير اعتباطية. لكن المعاني التي تستند إلى هذه

[1] أحمد يوسف: سيميائيات التواصل وفعالية الحوار، منشورات مختبرالسيميائيات وتحليل الخطاب، جامعة وهران، ط1، 2004، ص 56

[2] أحمد عزوز: مبادئ السيميولوجيا العامة، ص 70

الأشياء الدالة ما كان لها أن تحصل دون توسط اللغة، فبواسطة اللغة باعتبارها النسق الذي يقطع العالم وينتج المعنى- يتم تفكيك ترميزية الأشياء.»[1]

يعطي بارت من خلال دراسته للأسطورة والموضة واللباس والطعام مقاربة للأنموذج اللساني على الأنساق السيميائية غير اللغوية، فيطبق عليها تركيبا وتفكيكا المبادئ التي اعتمدها سوسير، « وقد وجد رولان بارت في الأسطورة ضمن أولى محاولاته، مجالا رحبا للتقصي في عوالم الدلالة وذلك في خطوة نحو سيميائيات عامة تشمل تلك الأنساق التي تمثل أساطير هذا الزمن، كتلك المسائل اليومية البسيطة...التي تكشف عن نسق اجتماعي وكوني.»[2]

2-3-سيميائية الثقافة:

بما أن التأسيس للعلامة بدأ من كونها تنشأ في الحياة الاجتماعية ، فإن العلامات لاتتم وظيفتها إلا بوضعها ضمن الأطر الثقافية، إذ لا يؤمن أعلام هذه السيميائية بالعلامة المنفردة وإنما بأنساق علامية تتكون من ترابط مجموعة من العلامات لتشكيل سيميائية معينة، إذ « تنطلق سيميائية الثقافة من اعتبار الظواهر الثقافية موضوعات تواصلية وأنساقا دلالية، والثقافة عبارة عن إسناد وظيفة للأشياء الطبيعية وتسميتها وتذكرها»[3]، تنتظم الأنساق الدالة وفق تركيب واستبدال بين العلامات وباعتماد تراتب معين لتشكل الثقافات التي تختلف من مجتمع لآخر وحتى من جماعة لأخرى، فنظم الطعام واللباس والكثير من الإشارات هي انعكاس للثقافات، فيمكن تحليل الترابط بين العلامات وتراتبها بنظام معين ضمن نسق محدد هو ثقافة تواصلية لشعب ما أو مجموعة من المجتمعات التي يمكنها فك سنن وتركيب هذه العلامات، في حين يرى سوسير أن العلامة ذات إطار

[1] ميشال آريفيه وآخرون، تر: رشيد بن مالك: السيميائية أصولها وقواعدها، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2002، ص32.
[2] فهيم عبد القادر شيباني: السيميائيات العامة، ص 46.
[3] أحمد عزوز: مرجع سابق، ص74.

اجتماعي، وتتأسس ضمن تواصل الأفراد في المجتمع يرى كاسيرر أن العلامة تكتسب دلالتها من خلال وضعها في الأطر الثقافية، « فهو لا ينظر إلى العلامة المنفردة بل يتكلم عن أنظمة دالة، أي مجموعة من العلامات، ولا يؤمن باستقلال النظام الواحد عن الأنظمة الأخرى.»[1] فمن أجل تحقيق دلالة العلامة يجب أن تكون ضمن نظام متآلف من عدة علامات لتكوين الدلالة المطلوبة.

يعتبرهذا المجال من السيميائية اختصاص أو اهتمام مدرسة تارتو-موسكو السيميائية ، وقد نظر اللغويون من قبل مدرسة تارتو إلى الثقافة كنظام سيميائي هرمي يتكون من مجموعة من الوظائف المرتبطة بها، والرموز اللغوية التي تستخدمها المجموعات الاجتماعية للحفاظ على الترابط، ينظر إلى هذه الرموز على أنها بنى فوقية تعتمد على اللغة الطبيعية، بحيث تعد قدرة الإنسان على الترميز أمرا أساسيا، فهو بحسب كل مجتمع تنهض ثقافة مكونة من ثقافة محددة تتمظهر في شكل علامات وأنظمة خاصة، فسيميائية الثقافة هي «دراسة التلازم الوظيفي لمختلف أنساق العلامة، ذلك أنَّ النص من منظور هذا الاتجاه له أكثر من وظيفة جمالية واجتماعية وأخلاقية وقانونية وغيرها»[2]، فأنصار هذا الاتجاه ينهضون ضد الدراسة المغلقة للنص لأنها باعتقادهم الوهم الذي ضلل الكثير من البنيويين، وأن ذاك النوع من الدراسة متجه نحو الانسداد، أما الدراسة الثقافية فتفتح النص على آفاق كثيرة، وفي هذه الحالة يصبح النص « قادرا على توليد شبكة من النصوص، تنتج عنه سياقات خارج –نصية أخرى. إن العنصر الضامن لاستقرار الأنساق الثقافية يتم عبر توسيع تعددها وتنوعها الداخلي.»[3]

رغم أن سيميائية الثقافة سليلة المدرسة الشكلانية الروسية ويمكن القول أن لها مرجعية ابستمولوجية من أعمال جاكبسون، وجمعت بين لسانيات سوسير ودراسته السيميائية

[1] أحمد عزوز: مبادئ السيميولوجيا العامة، ص74

[2] بوزوادة حبيب: يسيميائية الثقافة لدى جماعة موسكو-تارتو، الملتقى الدولي السابع "السيمياء والنص الأدبي"، ص 134

[3] يوري لوتمان، تر: عبد المجيد نوسي، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط1، 2011، ص6

للعلامة والتصور المنطقي للعلامة (بورس)، إلا أنها تجاوزت هذه الدراسات إلى أن « تركز على دلالة الأثر التي يضيفها المحللون السيميائيون على الخطاب، ودور السياق الثقافي/ الاجتماعي في تشكل المعنى.»[1]

يعتبر مؤسسو هذا الاتجاه- سيميائية الثقافة- وهم: يوري لوتمانو ايفانون وأوسبنسكي وتوبوروف وبياتيجورسكي أن الثقافة تتشكل من منظومة خصبة تضم العادات والتقاليد والسلوكات وعلامات التحية وكل أنظمة الاتصال والتواصل، وبذلك تشمل كل الأنساق السيميائية اللغوية وغير اللغوية، فكل « ثقافة حية تمتلك آلية مندمجة...وكل لغة تجد نفسها غارقة داخل فضاء سيميوطيقي خاص»[2]، يطلق يوري لوتمان على هذا سيمياء الكون، ويعتبر الفضاء السيميائي لثقافة معينة هو شرط تطورها، فالثقافات في تطور مستمر ونضع في ذلك الاعتبار اللغة وبقية الأنساق مثل اللباس والطعام، وبهذا تكون لسيميائية الثقافة الكثير من المقاربات الإجرائية في الأدب والفلكلور والحكاية الشعبية والصورة بأشكالها وتمظهراتها ...إلخ.

الإيطالي إيكو من بين المساهمين في أبحاث سيميائيات الثقافة نظرا لاهتمامه باشتغال العلامات داخل الثقافة ولأنه دائما ما اعتبر السيميائيات نظام اشتغال العلامات وإنتاجها، فقد مثلت أفكاره جوهر المشروع السيميائي للثقافة، فالعلامة توظف « من أجل نقل معلومات، من أجل قول شيء ما، أو الإشارة إلى شيء ما يعرفه شخص ما يريد أن يشاطره الآخر هذه المعرفة.»[3] والثقافة من منظوره اتحاد للعديد من العلامات فهي « في كليتها ينظر إليها باعتبارهانسق أنساق العلامات حيث يصبح داخلها مدلول دال ما دالا

[1] عبد الفتاح يوسف: سيميائيات الثقافة، فصول، العددان 91-92، خريف2014- شتاء2015، ص 267
[2] يوري لوتمان، سيمياء الكونن ص16، 17.
[3] ايكو أمبرتو: العلامة، ص47.

لمدلول جديد، كيفما كانت طبيعة النسق: كلام، موضوعات، سلع، أفكار، قيم، أحاسيس، إيماءات أو سلوكات.»[1]

وفي نفس المجال البحثي يضيف روسي لاندي إلى سيميائية الثقافة البعد السياسي في مقاربة لهذه السيميائية على الخطابات، في محاولة منه للكشف عن جميع أشكال البرمجة الاجتماعية التي يخضع لها السلوك الإنساني.

3-الأعلام المتأثرون بالنموذج اللساني:

3-1رولان بارت:

إذا عدنا إلى أشهر المتأثرين بأقوال سوسير في السيميائيات على قلتها في مؤلفه، يتبادر إلى الأذهان مباشرة رولان بارت الذي ولاشك لديه ذلك الباع في السيميائيات بما يسمى النموذج اللساني للسيميائيات- وإن كان متضمنا سابقا في قول دي سوسير- على أن بارت قد بنا عليه وتوسع فيه، « هذا ما يعرف بالمغامرة السيميولوجية ل (رولان بارث) من خلال احتذائه نموذج الشرق، الذي يأخذ الأشياء وعلاماتها بصفتها معطيات مرئية محضة، وبقوله الألم فرجة دائما، ففي كتابه امبراطورية العلامات نلمس مدى تسرب هذه الفلسفةداخل المنظومة اللغوية للناقد.»[2]فهو مثال عن اختبار مدى أنموذجية اللسان ، من هذا يعد رولان بارت من أشهر المتأثرين بسوسير رغم معارضته له في بعض ما قاله وأخذ منه للتوسع إلى مجالات أخرى للسيميائيات التي أقامها سوسير على حياة العلامات في الحياة الاجتماعية إلى جعلها منهجا نقديا، « ويتمثل إسهامه الكبير في ميدان البحث السيميائي في دراسته لقصة "سارازين" حيث اعتمد في هذه الدراسة نظام الشيفرات وذلك من خلال تفتيت النص إلى وحدات صغيرة، والبحث في هذه الوحدات عن دلالتين يقوم عليهما تحديد المعنى العام، وهما الدلالة المباشرة والدلالة الإيحائية، اللتان تمثلان حجر

[1]نفسه، ص117.
[2]اليامين بن تومي: فلسفة اللغة، ابن النديم، الجزائر، ط1، سنة 2013، ص69

الأساس في فهم دلالة النص العام»[1]، يعطي بارت من خلال هذه الدراسات التطبيقية الكثير من الأمثلة على أنموذجية اللسان في باقي الأنساق الدالة مثل الموضة وإعادة تفكيك البرجوازية الفرنسية وغيرها.

يبني رولان بارت تصوره للنقد الجديد أو السيميائيات على أنها تقوم على النموذج اللساني بحيث ترجع كل العلامات غير اللغوية مهما كان طابعها إلى علامات لغوية، من حيث أنها تحل محل جملة ما أو عبارة معينة، فبدل وَضْعِ شخص ما على مفترق الطرق لتنظيم سير المركبات وُضِعَت لافتة إشارات مرور تحل محلَّ التكلم، فسوسير قد أشار إلى أن اللسانيات علم متضمن داخل السيميائيات" أما رولان بارت فقد عكس العلاقة التي أشار إليها سوسير بين اللسانيات والسيميولوجيا معتبرا أن السيميولوجيا جزء من اللسانيات، لأن كل نظام تواصلي غير لغوي، لا يمكنه أن يكون إلا لغة."[2]

حيث« إنَّ اللسان باعتباره نسقا مستقلا يتميز بالانسجام والوحدة هو أكثر الأنساق قابلية للوصف وأكثرها قابلية لأن تشتق منه قوانين وقواعد سهلة التعميم والتداول، إنه ليس جوهرا فهو نسق شكلي يتكون من علامات من طبيعة خاصة.»[3] وهو ما يثبته بارت من خلال ما جاء به في العديد من مؤلفاته وترجمه إجرائيا في مؤلفه الخاص بحياة العلامات" إمبراطورية العلامة".

« أخذت وظيفة السيميولوجيا عند بارت طابعا مختلفا تماما، فلم تعد مجرد علم وضعي يبحث في الإشارات العامة. لاسيما إن علمنا أن بارت جعل من مصطلح السيميولوجيا مرادفا لمصطلح تحليل الخطاب النقدي **Critical Discourse Analysis** الذي يتجاوز "منطق الثنائيات" السائد في علم اللسانيات عند سوسير.»[4] ومن هنا بدأت

---

[1] عباسي صالحة: تمثلات المنهج السيميائي في كتابات آمنة بلعلي، مجلة الموروث، العدد الأول، جوان 2021، ص251

[2] مصطفى غلفان:في اللسانيات العامة ، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1ن سنة 2010، ص62

[3] سعيد بنكراد: السيميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها، ص47.

[4] حيدر علي سلامة: جدل اللسانيات وفلسفة اللغة بين بارت وفتغنشتاين، مجلة سيميائيات، العدد 6، 2016م، ص 53.

السيميائيات تأخذ ذلك الطابع الشمولي الذي لازالت تتجاوزه إلى يومنا هذا، فقد خرجت بفضل بارت وآخرين إلى علوم أخرى لتتعدى الطابع النظري إلى الطابع الإجرائي من النقد وتحليل الخطاب إلى الإشهار والعمران، وهي ميادين لاشك غير خالية من نسق العلامات وسيرورتها.

من بين مؤلفات بارت اللافتة للانتباه في مجال سيميائيات الثقافة كتاب امبراطورية العلامات. « يمكن اعتبار امبراطورية العلامات **Empire de Signes l**واحدا من المؤلفات التي تمثل مرحلة رولان بارت ما بعد-البنيوية باعتبار أن الاهتمام فيه انتقل من تفسير أنظمة العلامات إلى الرغبة في التخلص من تأثيرها وسلطتها. بوصفه نصًّا، يمثل هذا المؤلَّف تحولا واضحا من استعمال عناصر السيميائيات الشكلية **Formal Semiology** أو المبادئ التوجيهية في اللسانيات البنيوية إلى دراسة الظواهر الحقيقية للممارسات الثقافية باعتبارها صورا ونصوصا قابلة للقراءة.»[1] وهو ليس مؤلفا نظريا بقدر ماهو تطبيقي فبعد زيارته لليابان ألَّف بارت هذا الكتاب الذي هو عبارة عن مجموعة من الصور وتحتها تعليقات، إذ « يفترض رولان بارت ضمن مجال التحري عن آلية اشتغال الأنساق السيميائية، ضرورة إخضاع تمظهراتها للتقطيع التركيبي الذي يستطيع أن يمدنا بالوحدات المؤلفة لمحور الاستبدال، فاللباس بوصفه نسقا سيميائيا لا يتمظهر إلا في صورة أزياء أو بدلات تتجاوز ضمنها جملة من القطع الملبسية المختلفة، قميص + معطف+ سروال (علاقة تركيبية)، حيث يرتبط كل اختيار من الاختيارات بمجموع القطع الملبسة التي تتناسب معه في موضع اللبس وفي الوظيفة، مثلا: قبعة/ طاقية/ عمامة... الخ (علاقة استبدالية) وبذلك تتزامن تحولات التركيب مع تحولات المعنى الملبسي، وينطبق الأمر نفسه على الوجبات الغذائية.»[2]

---

[1] مراد الخطيبي: مشروع رولان بارت السيميائي، مجلة سيميائيات، العدد 6، 2016م، ص 70

[2] فهيم عبد القادر الشيباني: معالم السيميائيات العامة، مرجع سابق، ص21

الأمر الملفت للنظر في سيميائيات بارت أو النموذج السيميائي الذي أسس له أنه – كما ذكر الكثيرون- ركز على الثنائيات اللسانية لبيان أن اللغة أو العلامة اللغوية هي مبدأ العلامات الأخرى، وإنما العلامات غير اللغوية ترجمة لها لاغير « رولان بارت يؤمن بقيمة هذه العلاقة الجدلية بين مفهومي اللسان والكلام مادام وجود واحد منهما مرتبطا بوجود الآخر فإنه عمل على تطبيقهما على مختلف الظواهر الاجتماعية والثقافية مثل الأزياء والأطعمة والأثاث»[1] ، فيرى التركيبات المختلفة في الحياة الاجتماعية والثقافية تقوم على هذه الثنائيات من حيث التلازم والتعارض، فنظام المأكولات والأزياء وغيره تنطبق عليها هذه الثنائيات مثلها مثل اللغة.

3-1المقاربة السيميائية لبارت في كتبه:

3-1-1إمبراطورية العلامات:

اعتبر رولان بارت الممارسة السيميائية مغامرة محفوفة بالمخاطر، ورأى بأنَّ كل العلاقات القائمة بين أفراد المجتمع هي أنساق سيميائية فكل التظاهرات الاجتماعية التي يقوم بها الفرد داخل جماعته تعد علامة أو نظاما من العلامات من الأعياد والطقوس والاحتفالات وغيرها، والعلامات ذات سيرورة دلالية إذْ غدا من الصعب تتبع العلامات وتأويلها في ظل التطور الحاصل في الحضارات.

على إثر هذا الزخم العلامي في المجتمع ألَّف بارت كتاب إمبراطورية العلامات في اليابان، حيث يقرأ بارت فضاءات اليابان الرمزية والثقافية والعلاماتية من أنواع الطعام وأشكال اللباس والطقوس والعادات وغيرها، تلخص الكتاب في « سلطة المفاهيم ويقوم باكتشاف العلامات المشكلة لثقافات اليابان بدافع جمالي في الأساس. قرأ مدينة طوكيو باعتبارها علامة والوجوه والحركات والعادات باعتبارها أيضا علامات.»[2] يشير بارت

[1] فهيم عبد القادر الشيباني: معالم السيميائيات العامة ، ص66.

[2] مراد الخطيبي:مشروع رولان بارت السيميائي، سيميائيات، العدد2016/6، ص73.

في هذا الكتاب إلى ما أسماه ب"العلامة الفارغة" عند دراسته لفن الهايكو، وهو نوع من الشعر الياباني يستعمل فيه الشاعر لغة ومفردات بسيطة للتعبير عن مشاعرر جياشة، « وأيا ما تكن جملتك، فإنها ستصوغ درسا، وتحمل رمزا، وستكون أنت شخصا عميقا، بكل سهولة وكتابتك مليئة بالمعنى.»[1]

3-1-2المقاربة السيميائية لرولان بارت في المغامرة السيميولوجية:

"السيميولوجي كاللساني عليه أن يدخل المعنى"، مقولة لبارت في كتاب المغامرة السيميولوجية **L aventure semiologique** (1984م)، الكتاب حديث موجز عن تاريخ السيميائيات أو السيميولوجيا كما يسميها بارت بداية بالأصول التاريخية والمراجعة اللسانية على يد سوسير ، والأنساق الدالة خارج اللغة وداخل المجتمع، ويحوي الكتاب أعمال بارت نفسه في علم الدلالة وما يتوقعه من آفاق لهذا العلم، وفي ترجمة عبد الرحيم حزل لهذا الكتاب وضع الفصول التالية: سوسير والدليل والديمقراطية، مطبخ المعنى، الرسالة الإشهارية، عدم دلالة الشيء، السيميولوجيا والمدينة، السيميولوجيا والطب، في إشارة من بارت أن السيميائيات مغامرة حقا بولوجها كل المجالات وإدراكها الكثير من الآفاق، ذلك أن العالم كله أنساق من العلامات.

يؤكد بارت من خلال هذا الكتاب على سيطرة اللغة رغم الانتشار الهائل للصورة وتأثيرها الكبير، فاللغة هي النظام العام للتوصيف باعتبارها الأنموذج الذي تأخذه الأنساق الدالة الأخرى مُقِرّا أنه يجب قلب مقولة سوسير بأن اللسانيات جزء من السيميائيات، «غير أن بارت ينبه على أن السيميولوجيا ليست ملزمة بانصياع حرفي وتام للنموذج اللساني، مانحا إياها فرصة الاحتفاظ بحيز من الاستقلالية والتميز.»[2]

[1] جوناثان كيلر، تر:سامح سمير فرج: رولان بارت، هنداوي، مصر، ط1، 2016، ص52.
[2] وائل بركات: السيميولوجيا بقراءة رولان بارت، مجلة جامعة دمشق، مج 18، العدد الثاني، 2002، ص61.

يعتبر كتاب المغامرة السيميولوجية وعناصر السيميولوجية أكثر الكتب التي أشار فيها إلى المعالم العامة للسيميائيات، أي الثنائيات وفصل فيها، فيرى أن العلامة تتكون « بدورها مثل نموذجها من دال ومدلول (فلون السير في قانون السير مثلا أمر يتعلق بالسير أو التوقف في قانون شارات المرور)، لكنها تختلف عنها في مستوى الماهيات. في كثير من الأنظمة السيميولوجية(أشياء، إيماءات، صور) تكون ماهية التعبير مغايرة للدلالة: وهي غالبا أشياء للاستعمال حملها المجتمع غايات دلالية: فاللباس يقي الجسم ويغطيه، كما أن الطعام يخدم في مجال التغذية، ولكنهما يصلحان للدلالة على شيء ما أيضا.»[1] في إشارة منه إلى أن التوظيف السياقي للعلامة في الثقافة والمجتمع يزيد من تشبعها بالدلالات، يشير كذلك بارت إلى أعمال وإسهامات كل من جاكبسون ويلمسليف واشتغالهما على سيرورة العلامة وإنتاجها، ويُظهِر تأثرا بهذه الأعمال.

3-1-2آفاق السيميائيات عند بارت:

يؤكد بارت في نظرته السيميائية أن كل ما حولنا يمثل نصوصا سيميائية ويثبت ذلك من خلال كتاباته ومقارباته الإجرائية في اللغة من خلال دراسته للأساطير والموضة والملابس، متبعا في ذلك النموذج اللساني القائم على ثنائيات سوسير، فقد كانت رؤيته للعلامة منفتحة اجتماعيا وثقافيا، « وهذا ما دفع البعض إلى النظر إلى ما بعد البنيوية عند بارت بأنها تنظر إلى ماهو جماعي مجتمعي، في إطار بحوثه السيميولوجية فهي أشبه بالقنبلة النيوترينية التي تقتل الأشخاص وتترك المنشآت سليمة.»[2]

3-2يلمسليف:

إضافة إلى رولان بارت يمكن اعتبار يلمسليف من أكثر المتأثرين بلسانيات سوسير، إذ « يعد صدور كتابي يلمسليف "مقدمة لنظرية في اللغة" وكتاب بويسنز "اللغات

[1]وائل بركات: السيميولوجيا بقراءة رولان بارت ، ص63.
[2]جوناثان كولر، تر: سامح سمير فرج: رولان بارتن مقدمة قصيرة جدا، هنداوي، مصر، ط1، 2016، ص224.

والخطاب" سنة 1943 حدثا بارزا في مسار تلقي سيميولوجيات دوسوسير ولئن ظل كتاب يلسليف إلى غاية أواخر ستينيات القرن الماضي كتابا مغمورا نظرا للمعوق اللساني الذي حال دون انتشاره في أوساط اللغويين الغربيين مثلما كان من قبل مصير لسانيات راسموس راسك في أثناء القرن التاسع عشر، فإن كتاب إيريك بويسنز بقي هو الآخر مغمورا، لا يقتصر تداوله إلا على عدد قليل من الباحثين، على الرغم من اجتهادات أندريه مارتيني ولويس بريتو في التعريف»[1]، يمكن إرجاع ذلك كما ذكر مونان في كتابه الذي ألفه عنه إلى قلة الاهتمام آنذاك بهذا الموضوع كما حدث تماما مع اللسانيات البنيوية قبل ذلك.كما يلاحظ أن يلمسليفأجرى تغييرا على بعض المصطلحات التي أخذها عن سوسير فقدأبدل الدال والمدلول بالتعبير والمحتوى.

يقترن اسم يلمسليف بالنظرية الغلوسيمية (**Glossematique**)، ينطلق فيها من مفاهيم دي سوسير حول اللغة التي وردت في محاضراته « وتقوم الجلوسيماتيك على النقد الحاد للسانيات السابقة التي تدخل في تقنيات موضوعها أحداث وظروف خارجية عن اللسان نحو معرفة القضايا ما قبل التاريخ والتاريخية، والجوانب الفيزيائية والظواهر الاجتماعية والأدبية والفلسفية والسيكولوجية.»[2] نشر يلمسليف مبادئ نظريته في كتاب أسماه "مقدمات لنظرية في علم اللغة" حاول فيها وصف الظواهر اللسانية وتحليلها وتفسيرها بطريقة علمية ورياضية ومنطقية.

3-2-1بنية العلامة عند يلمسليف:

يحتفظ يلمسليف بمعظم الثنائيات في لسانيات ديسوسير ويعدل عليها، فنظريته « تدرس اللغة من حيث أنها شكل، وهذا الشكل عند يلمسليف هو شكل التعبير إضافة إلى شكل

[1] مختار زواوي: دوسوسير من جديد2017،ص102
[2] أحمد عزوز:المدارس اللسانية، ص138.

المضمون»[1]، يرجع أصل التسمية لديه من الوظيفة الأولى للغة وهي الوظيفة التعبيرية والتي تعد سابقة عن الوظيفة التواصلية.

استبدل يلمسليف ثنائية الدال والمدلول بثنائية التعبير **Expression**/ المحتوى **Contenu**، وتجمعهما علاقة تسمى بالعلامة اللغوية **Signe Linguistique**، وكلٌّ منهما يستدعي الآخر ويكمل أحدهما الآخر لأداء مهمة ووظيفة خاصة، ويرتبطان ارتباطا وثيقا بالوظيفة السيميائية **Fonction Semiotique**، وكل واحد منهما يخضع بدوره إلى ثنائية أخرى وهي ثنائية الشكل والمادة، وينتج عن هذه العلاقات أربع مستويات وهي:

مادة التعبير: وتمثل الجانب الفيزيائي المادي أي النطق والأصوات الصادرة أثناء التلفظ أو الحبر عند الكتابة.

شكل المحتوى: وتمثلها تركيبات الألفاظ والعبارات، من فونيم وومورفيم وغيره، ويمكن تمثيل هذه العلاقات وفق الشكل التالي:[2]

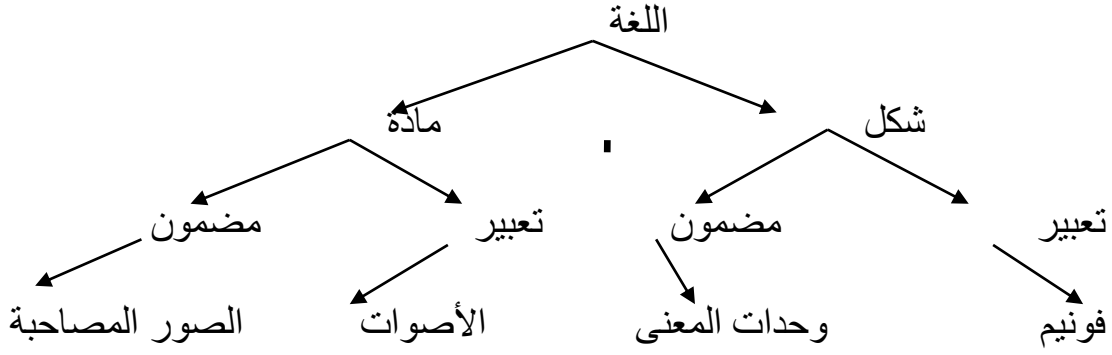

ومن ذلك « يستطيع شكل التعبير حسب أمبرتو إيكو على غرار شكل المحتوى، أن يلائم جملة من المواد أو المجالات المحددة من " الحاويات" (أصوات وألوان وعلاقات

[1]جمال بلعربي: وصف الألسنة وبنية العلامة عند هيلمسليف، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، مج 8/ عدد1، 2019، ص319.

[2]إبراهيم محمد خليل: في اللسانيات ونحوالنص، دار المسيرة، الأردن، 2009، ص 28.

فضائية الخ) عبر إنشائه لنسخ من النماذج المؤسسة على التقابلات، حيث تؤلف الماهيات المفردة الناتجة عنه "تواردات" وكذلك يفعل شكل المحتوى»[1]، تتمظهر هذه العلاقات في الحياة الواقعية ومختلف الأنساق السيميائية، فحسب يلمسليف نحن لا نتواصل باللغة فقط فالصم والبكم يتواصلون بالإشارة، وعلامات المرور أيضا لغة وإن لم تتكلم، فاللون الأحمر هو لا تقطع الطريق الآن....

3-3 جوليا كريستيفا:

عرفت المحللة النفسية والناقدة **جوليا كريستيفا Julia Kristiva** بإسهاماتها في العديد من العلوم، وعلى إثر تأثرها بالبنيوية كان بالضرورة لها إسهام في السيميائيات أيضا، فقد نشرت عام 1969 كتابها الأول بعنوان**" Semeiotike"** والذي اشتهرت من خلاله كمؤثرة في التحليل النقدي والنظرية الثقافية، فقد كان اشتغال كريستيفا على النص أي العلامة اللسانية.

أدخلت كريستيفا مصطلح السيميائيات التحليلية ضمن اشتغالها على تحليل النصوص، فهي ترى أن السيميائيات تتأسس «أكثر فأكثر كنقد للمعنى، كنقد لعناصر المعنى ولقواعده، فهو يتأسس كسيميولوجيا تحليلية»[2]، تهدف من خلال هذه النظرية إلى بناء وإنتاج مجموعة من النماذج المماثلة في بنيتها للنماذج المحلَّلة.

تسعى كريستيفا من خلال السيميائيات التحليلية لتجاوز الدراسة البنيوية المغلقة للنص وتفتح آفاقا جديدة للنصوص، مستعينة في ذلك بنظريات التحليل النفسي «ومن هنا عمدت ج.كريستيفا على تقويض العلامة اللغوية والنظرية التواصلية في أثناء تجاوزها لسلطة البنية، معلنة بذلك على تجليات فكرة النسق المفتوح الذي سيحدث منعطفا حاسما داخل

[1] فهيم عبد القادر شيباني: السيميائيات العامة، ص18.
[2] المصطفى شادلي، تر: سعيد جبار: البنيوية في علوم اللغة، ص169.

الكتابة المعاصرة»[1]، وهذا سيولد دلالة لا نهائية داخل النصوص من خلال استقراء العلامات في النص وربطها بما هو اجتماعي ونفسي وثقافي.

ولأن السيميائية طغت بشكل كبير في الكثير من العلوم بوصفها العلم والمنهج والفلسفة، فقد لقيت في مجال تحليل النصوص ذلك النجاح أيضا فهي لعبة التفكيك والتركيب، وبواسطة دمج المفاهيم السوسيرية عن العلامة مع مفاهيم من علوم أخرى، يأتي مشروع كريستيفا النقدي-السيميائيات التحليلية- « ليس لتقويض البنيوية في ذاتها، وإنما يشكِّل امتدادا لها بالاستناد إلى التاريخية المادية المتمثلة في الخطاب اللاكاني **Lacanisme** القائم على التحليل النفسي»[2]، ومن هذه المصطلحات السيميانياليز أي السيميائيات التحليلية وهو اسم المشروع النقدي والمصطلح مكون من كلمتي السيميائيات والتحليل كإشارة إلى علاقة التحليل النفسي بهذا المشروع.

موضوع السيميائيات التحليلية هو كل ما يشكَّل مجالا للأنساق الدالة والتي في طليعتها اللغة، تعتقد كريستيفا أنَّ هذه النظرية يجب أن تكون نقد العلم ذاته أو علم النقد فتريد من السيميائيات التحرر من التقيد باختصاص معين والانفتاح بوصفها علما عاما شاملا، « وهكذا تمسك "كريستيفا" في سيميائيتها بمراتب تتداخل وتتفاعل إلى حد التركيب الكثيف، فهي في المنزلة الأولى تحليل للممارسة الدالة، وبحث في خصائص تشكل الدلالة وفي المنزلة الثانية نقد لأصول السيميائية ومنهاجها، ولمختلف العلوم التي تستمد منها نماذجها ولاسيما اللسانيات والرياضيات والمنطق.»[3] في محاولة لإرساء فكرة الشمولية في السيميائيات المبنية أولا على النقد.

3-3-1مفاهيم السيميائيات التحليلية:

[1]غروسي قادة: التحول النقدي السيميائي لدى جوليا كريستيفا، مجلة أبعاد، العدد7، 31ديسمبر 2018،ص51.
[2]هامل بن عيسى: إشكالية الخطاب السيميائي في النقد الأدبي المغاربي،أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة وهران، 2013/2012، ص33
[3]حليمة الشيخ: السيميائيات التحليلية وأسسها الابستمولوجية، علامات، العدد 78، فبراير 2014، ص29

ضمنت جوليا كريستيفا كتابها عن السيميائيات التحليلية الكثير من المفاهيم التي يمكن أن تكون ولدت معها فقط، من مثل التناص والحوارية إذْ« تصنع كريستيفا من توترات الكاتب- القارئ والقارئ - تحويلا للشعرية ، وإلى جانب الحوارية واللسانيات تحضر قارة التحليل النفسي في إرساء دعائم مشروعها، وهي القارة التي لا تغادر أبدا صميم مشروعها، لهذا تحث على أنَّ فكرة النص الخالص لا وجود لها، لأنه يظل جمعا لشتات من النصوص المختلفة والمتداخلة الاختصاصات التي تكشف عن نشاط لغوي خاص وفريد»[1].

3-4لويس برييتو وبويسنس:

3-4-1لويس برييتو:Louis Prieto

تتلخص أعماله السيميائية حول الاعتباطية ومختلف أشكال المعنى، وله أثر كبير على الكثير من السيميائيين، وهو من أنصار سيميائيات التواصل، «يرى برييتو في الخط نظاما تواصليا ذا وجهين: شكلي ودلالي، لما نتبينه في الكلمات من شكل كتابي معين ومعنى لغوي خاص، وهي الوحدات الدالة التي لها مهمة تبليغ البيانات. على أنَّ الفرق بين اللغة والخط يكمن في أن اللغة نظام تواصل مباشر أصلي، والخط نظام تواصلي نستعيض به عن اللغة.»[2]

لويس برييتو مثله مثل بارت تأثر بفكر سوسير واستلهم من محاضراته كما تأثر بعدد من اللغويين الآخرين، فهو « يقترح في مؤلَّفيْه المرسلات والإشارات والسيميولوجيات، إطارا يتسم بالدقة والتجانس يستبهم في الآن ذاته عن إيريك بويسنز للسيم، وعن الفونولوجيين تصورهم للفونيم بوصفه صنفا، وعن أندري مارتني نظريته للتمفصل المزدوج، وعن الغلوسيماتيكيين مبدأ الاستبدال الثنائي(مستوى المحتوى ومستوى

[1] محمد بكاي: النصية وحدث القراءة في أدبيات ما بعد البنيوية، العلامة، مج4، عدد9، ديسمبر 2019، ص15.
[2] عبد الوهاب الأزدي: سيمياء الخط: الصورة والدلالة، 18ديسمبر 2020، 15:55.

التعبير)، وعن المنطق الحديث مفاهيم بسيطة أخرى (كالتماثل والاستبعاد، والإدراج والتقاطع والمجموع المنطقي والنتاج المنطقي)، وهي مفاهيم لم تكن طبقت من ذي قبل في حقل السيميولوجيات، بطريقة نسقية»[1]، يجمع بريتو في مؤلفاته عن السيميائيات أو السيميولوجيا كما أسماها مفاهيم من مختلف المدارس السيميائية، ويتبناها في محاولة منه لتوسيع آفاق السيميائية بجعلها النظرية العامة، فقد كان بريتو لسانيا قبل أن يكون سيميائيا وبعودته إلى المحاضرات الأصيلة لسوسير حاول من خلالها بناء تصور سيميائي جديد شأنه في ذلك شأن التابعين لمرحلة سوسير، فقد أقر إيكو « بتوظيف عدد من المفاهيم التي وضعها لويس بريطو، عندما راح يبحث في طرائق تحليل العلامات البصرية، لاسيما في كتابه الأثر المفتوح...دلالة على الأهمية التي باتت تكتسيها أفكار لويس بريتو في حقل السيميائيات، ودلالة على مدى إمكانية الانتقال بها إلى تحليل أنساق سيميائية غير تلك التي اشتغل عليها بريطو مثلا»[2]، وتجدر الإشارة إلى أن لويس بريتو ساهم بشكل كبير في تطوير مشروع سوسير خاصة في العلاقة بين العلوم الطبيعية واللسانيات وله العديد من المقالات عن الثنائيات والعناصر السيميولوجية في المحاضرات من قبيل الاستبدال ودراسة المعنى واللسان، وكذا عمل على تحليل العلامات غير اللغوية مثل بيانه كيف تشتغل إشارات المرور في كتابه **Message et signaux**.

3-4-2بويسنس:

في نفس اتجاه بريتو –سيميائيات التواصل- نجد **بويسنس Buyssens** السويسري على قيادة هذا الاتجاه، ويُعرِّف السيميائيات على أنها « دراسة الإجراءات التواصلية، أي

[1]مختار زواوي: مشروع لويس بريطو السيميولوجي، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، المجلد 17، العدد 1، جوان 2019، ص154، 155.
[2]مختار زواوي: مشروع لويس بريطو السيميولوجي ، ص155

الوسائل المستعملة للتأثير في الآخر، والمنظور إليها بهذه الصفة من طرف من نريد التأثير فيه.»[1]

في كتابه الموسوم "سيميولوجيا التواصل" الذي يقسمه إلى سبعة فصول، الفعل السيمي، تعريف السيمياء، تصنيف السيميائيات، إئتلاف السيميائيات، العلامات، المعرفة والدلالة، الخصائص الأساسية للغات، يتوضح جيدا وجهة نظره التواصلية للعلامات ويُبيِّن الوظيفة الأساسية للسيميائيات وهي التواصل، إذ أكد بريتو أنه « ينبغي للسيميولوجيا حسب بويسنس أن تهتم بالوقائع القابلة للإدراك المرتبطة بحالات الوعي، والمصنوعة قصدا من أجل التعريف بحالات الوعي هذه.»[2] فالتواصل هو ما يجب أن يكون موضوعا للسيميائيات حسب بويسنس.

كتاب " اللغات والخطابات" لبويسنس يعد المؤلف الأول الذي تبنى هذا الاتجاه، « حيث نُشِر سنة 1943م بعنوان " اللغات والخطابات محاولة في اللسانيات الوظيفية في إطار السيميولوجيا". أعيد النظر في الكتاب ونُشِر من جديد تحت عنوان: التواصل والتعبير اللساني، المطبوعات الجامعية، بروكسل»[3]، يَنضمُّ بويسنس إلى سوسير في مبدأ اعتباطية العلامة فهو يرى أيضا أن المجتمعات اتفقت على دال كل مدلول ويربط ذلك بوظيفة التواصل في العلامات، لأنه « إذا لم يعمل الأفراد على احترام العرف، لن يكون ثمة نسق تواصلي، سنجد أنفسنا أمام ظواهر لا تتكرر أبدا، أمام ظواهر تاريخية.»[4] وذلك يعدُّ من عمل المؤرخين أو السانكرونيين كما أسماهم لأنهم الموَكَّلين بالبحث في هذه الأمور.

« تستند سيميولوجيات بويسنز إلى موقف معين من لسانيات دو سوسير كما هي مبثوثة في كتاب المحاضرات في اللسانيات العامة، ولقد أعرب بويسنز عن بعض النقود لعدد من

[1] إريك بويسنس، تر: جواد بنيس ، سيميولوجيا التواصل، رؤية، الجزائر، ط2، 2017، ص21
[2] عواد علي: معرفة الآخر، مدخل إلى المناهج النقدية الحديثة، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط1، 1990، ص85.
[3] نادية لطروش: السيميائية، المفهوم والنظرية، مجلة أدبيات، المجلد1، العدد2، ديسمبر 2019، ص 123.
[4] إريك بويسنس، المرجع السابق، ص 113.

المفاهيم السوسيرية سنة قبل صدور كتابه في مقال يحمل دلالة واضحة: "اللسانيات الست لفردناند دوسوسير"، وتمحورت هذه النقود حول ثنائيات دوسوسير الثلاث التي هي: لسانيات اللسانولسانيات الكلام، اللسانيات الآنية واللسانيات الدياكرونية، والعناصر اللسانية الداخلية والخارجية، وإقرار فسادها وإحلال مكانها ثنائية وحيدة، تلك التي تميز بين اللسانيات الآنية أو الوظيفية...»[1]

[1] مختار زواوي: ديسوسير من جديد، ص103، 104.

الفصل الثاني:

العلامة في الخطاب

تمثل السيميائيات السردية منظومة محددة للمفاهيم القائمة لمنهج قابل للإجراء، وتعتبر من أنجع مناهج النمذجة الإجرائية للنظرية السيميائية بفضل واضعها **ألجيرداس جوليان غريماس(Algirdas Julian Greimas)**، على أنها كبقية التنظيرات انفتحت آفاقها على عدة تطبيقات لاحقة فمن الفعل والحدث لدى غريماس إلى الكينونة والأهواء في عمل ثنائي لغريماس وفونتاني إلى التوتر بين فونتاني وجاك زوكيربرغ.

تنطلق السيميائيات السردية من حقيقة أن كل وجود هو عبارة عن قصة «ويشتمل وجودنا ككائنات على موقفنا وموقعنا، وعلى أدوات في متناول أيدينا نتناول بها العالم ونفصح عنه، وعلى "فهمنا المسبق" للعالم. ونحن نتشارك في العالم ونتقاسمه من خلال رموز عامة أو علامات مشتركة. ومن المتعذر أن نشارك أي شخص واقعه إلا من خلال وساطة عالمنا الرمزي- أي من خلال نص من صنف ما...وعالمنا الرمزي ليس منفصلا بأي حال عن وجودنا. وبخاصة عالمنا اللغوي: نحن لغة»[1]، فالنص يعتبر نسقا منظما من العلامات اللسانية التي نتواصل عبه سواء كان منطوقا أو مكتوبا.

تأتي السيميائيات السردية لدراسة النصوص والخطابات، إذ « تتوجه سيميائيات الخطابات نحو إنتاج نظرية عامة، ولكنها تتوجه أيضا نحو إنتاج منهجية تحليلية وتأويلية، فتبني نفسها (...) بحركتين متكاملتين هما: بلورة نماذج نحوية مستقلة عن خصوصية الظواهر السيميائية المعزولة، وتخصيص هذه النماذج تبعا للمشاكل الملموسة التي تطرح بتأثير المواضيع التي يجب تناولها.»[2]

يصرح غريماس مؤسس النظرية السردية في السيميائيات في حوار أجراه جمعت نصوصه وترجمت من طرف الدكتور عبد المجيد نوسي في كتاب موسوم بسيميائيات السرد أن نظريته لا تخلو من علاقة نسب مع الماركسية والهيجلية، بحيث على حسب هيجل فالعالم مبني على التناقض والاختلاف، وهو ما سيجسده غريماس في خطاطته

[1] عادل مصطفى: فهم الفهم، مدخل إلى الهرمونيطيقا، دار رؤية، القاهرة، ط1، سنة 2007، ص13-14.
[2] المصطفى شادلي، ت: محمدالمعتصم:السيميائيات: نحو علم دلالة جديد، ص5

السردية، ويجد نفسه في مساءلة مع النموذج اللساني لسوسير الذي ساعدته قراءته له على إعطاء الأهمية اللازمة للبنية فيما ساعده تكوينه الفيلولوجي على تقدير النص المرجع، وجد غريماس نفسه بعد التكوين المعرفي الذي تلقاه متشبعا بأفكار كل من سوسير وروومان جاكبسون ولويس يلمسليف، ويذكر أيضا أعمال كل من إتيان سوريو حول المسرح وتعميقات كل من كلود بريمون وآلان دينس.

1-المرجعية الفكرية لسرديات غريماس:

1-1مدرسة جنيف: فرديناند دي سوسير

يمكن إدراج السيميائيات السردية تحت كنف لسانيات سوسير، إذ يعد توجه غريماس بنيويا تنبني أفكاره على انغلاق النص و « تشكل أفكار سوسير أساس علم اللغة الحديث والمعاصر والمتمثلة في بعض النظريات المُحَقَّقة، في أنَّ اللغة شكل وليست مادة- جوهرا- هي آلية معقدة، تحمل مجموعة من العناصر المتماسكة فيما بينها، ذات طبيعة تعارضية، وهي لا تعتبر رموزا إلا بالقدرالذي يتميز بعضها من بعضها الآخر. فالوحدات –العناصر- اللغوية مختلفة واختلافها يميز بينها ليعطيها قيما متباينة.»[1]ذلك أنّ سوسير قد ركَّز أساسا في تنبُّؤه بعلم العلامات بالعلامة اللغوية، التي تشكل في تآلفها النصوص التي تتسم السيميائيات السردية بدراستها وتحليلها، وأغلب البحوث الإجرائية للسردية هي على النصوص المكتوبة.

يمكن ملاحظة مبدأ الاختلاف الذي أقره سوسير في محاضراته وهو القائم على أنَّ « المفاهيم المتباينة تكون معرفة ليس بشكل إيجابي من مضمونها وإنَّما بشكل سلبي من علاقتها مع العناصر الأخرى للنظام»[2]، وقد قيل ذلك قديما فاللفظ بضده يفهم، وحيث أنَّ الألفاظ والكلمات في النص قد لا تفهم دلالتها من خلال مرادفها بل من خلال ضدها، «

[1] نادية بوشفرة: مباحث في السيميائية السردية، الأمل للطباعة والنشر، تيزي وزو،ص 9
[2] رشيد بن مالك: مقدمة في السيميائية السردية، دار القصبة، الجزائر، 2000، ص 10.

فلا وجود للمعنى إلاَّ مع الاختلاف وهو المبدأ الذي توجَّته الدلالية كمسار لها للبحث في تطور الدراسات البنيوية»[1]، ومن ذلك كان لغريماس إسهام في بلورة هذا المفهوم في نظريته من خلال إدراجه ضمن خطاطة المربَّع السيميائي، وكذا استعمال مبدأ الاختلاف للوصول إلى المعاني المنتجة باستعمال الاختلاف.

استعان غريماس بالثنائيات التي طرحها سوسير مثله مثل كل من تأثر باللسانيات البنيوية، حيث « يرى غريماس ضرورة استفادة العلوم الإنسانية من ثنائية سوسير بحيث يشير إلى كون أصالة مساهمة سوسير في تحوُّل نظريته الخاصة التي تخص فهم العالم باعتباره شبكة من العلاقات أو باعتباره بناء لأشكال ذات معنى إلى نظرية للمعرفة ومنهاجية لسانية»[2]، ومن خلال التصور القائم على جعل اللسانيات نموذجا للأنساق العلامية والذي طرحه بارت في تبنيه للأنموذج اللساني للعلامة، قام غريماس بتطبيق الثنائيات السوسيرية في نظريته وخاصة في الأدوات الإجرائية لتحليل الخطابات والنصوص: لسان/ كلام، دال/ مدلول...إلخ.

1-2المدرسة الوظيفية:

إنَّ إسهامات رومان جاكبسون ففي مجال التواصل وخطاطته المعروفة التي حددت عناصر التواصل بدقة وكذا وظائفه قد شكلت منطلقا ومبدئ للعديد من الأعمال، فقد «كانت أبحاث جاكبسون حول النموذج الصواتي(**Modelephonologique**) مصدر إلهام لغريماس حين إعداده للبنية الأساسية المحققة للمربع السيميائي، بالإضافة إلى النموذج العاملي الذي طوَّرَه انطلاقا من علاقة الفاعل بالمُرسِل والمرسَل إليه في عملية تمرير الرسالة وتبليغها.»[3]، فغريماس في بنائه للنظرية السردية يبني تحليله على بنيتين أساسيتين هما السطحية والعميقة، ويصل بتحليل عناصر الخطاب إلى أصغر العناصر

[1] نادية بوشفرة: مبادئ في السيميائية السردية، ص 10.
[2] سعيد بوعيطة: المرجعية المعرفية للسيميائيات السردية، Semat، مج 1/ ع1، ماي 2013، ص 49.
[3] قادة عقاق: السيميائيات السردية، ص34.

الدَّالة وهي الفونيمات أي الأصوات الدالة، ويلاحظ في أعمال جاكبسون اهتمامه بالجانب الصوتي، وقد أشار هو نفسه سلفا إلى أهمية الدراسة التحليلية للأعمال الأدبية « قائلا: إنَّ موضوع علم الأدب ليس هو الأدب، وإنما الأدبية (**Litterarite**) أي ما يجعل من عمل ما عملا أدبيا وهذا يعني فيما يعنيه، ضرورة دراسته (العمل الأدبي) من الداخل في خصوصيته وتميزه»[1]، وذلك يتأتَّى بمنهجية مناسبة وخطوات نظرية وإجرائية تتناسب مع طبيعة هذه الخطابات، ولم لا دراسة علمية دقيقة.

اهتم جاكبسون أيضا إلى جانب رواد المدرسة الوظيفية من أمثال أندري مارتنيه وايميل بنفينيست وتروبتسكوي بالوظائف التي تؤديها عناصر الخطاطة التواصلية التي حدَّدها على وجه الخصوص رومان جاكبسون في ستة عناصر تنتج ست وظائف، شكلت تلك الأعمال روافد للنظرية الغريماسية خاصة في بناء المربع السيميائي والنموذج العاملي، « فقد استعان به غريماس في بناء نموذجه العاملي انطلاقا من العلاقة القائمة بين الفاعل والمرسَل إليه في عملية تمرير موضوع القيمة وتبليغه، وهو ما يوضحه الشكل

الآتي: [2]

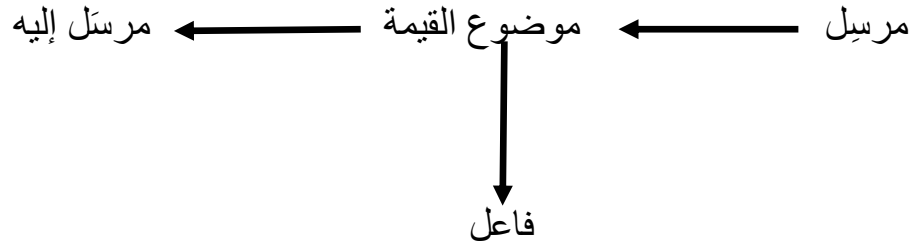

3-1كلود ليفي ستراوس: (Claud Levi-Strauss)

عُرف ستراوس بالدراسات الأنثروبولوجية، فقد قام بتحليل الثقافات القديمة والأساطير والنظم الثقافية وقارن بينها، كما كان مهتما بدراسة الحكايات الشعبية وأساطير الشعوب

[1] عقاق قادة: المرجعية الشكلانية للسيميائيات السردية، Traduction et Langues، N1 /Vol6، 2007 ، ص 79، 87.

[2] سحنين علي: السيميائيات السردية نظرية غريماس، أيقونات، ع 3، ص 46.

البدائيةوله العديد من المؤلفات في ذلك الشأن من مثل: الأنثروبولوجيا البنيوية، الأسطورة والمعنى، مقالات في الإناسة، من قريب ومن بعيد، وبذلك يمكن عدّ ستراوس من بين المرجعيات الفكرية التي استند إليها غريماس في بناء نظريته.

وقد حدد الباحثون إسهامات ستراوس في النظرية السردية في نقطتين مهمتين هما:

يعد ستراوس من أساتذة المدرسية البنيوية وعليه فقد تأثر بأفكار ديسوسير، « حيث توصَّل "ستراوس" انطلاقامن استلهامه للمفاهيم الألسنية (لغة/ كلام سوسير) (أو المزدوجة نظام/ عملية (هيلمسليف)وتطبيقها على علم الاجتماع والأدب إلى إنجاز عقود للتقابل بين البنيات وعمليات التواصل»[1]، فقد اعتبر كل الأنظمة المنبثقة عن الإنسان والإنتاج البشري أنظمة رمزية دالة بما فيها اللغات والتبادلات والمؤسسات والثقافات والأساطير، تتحكم فيها مجموعة من القوانين كما ذهب إلى أنَّ استعمال الثنائيات في الأدب وعلم الاجتماع تؤدي إلى بناء عقود تبادلية بين عمليات التواصل والبنيات الثقافية والاقتصادية، وأنَّ اللغات هي أساس فهم مختلف الظواهر داخل المجتمعات والثقافات.

قام ستراوس بعد اطِّلاعه على دراسات فلاديمير بروب بتقليص الوظائف التي حددها، وقام بتطبيقها إجرائيا على مجموعة من الحكايات الشعبية، وقد أشاد غريماس في القاموس السيميائي رفقة كورتيس بدور كلود ليفي ستراوس في بناء النظرية السردية، وذلك أنَّ أعماله « تعد على أكبر تقدير المنبع نفسه للسيميائية الفرنسية التي لا تزال تغتني من الصلة بهما»[2].

1-4فلاديمير بروب:

[1]سحنين علي: السيميائيات السردية نظرية غريماس، ص 48.
[2]المرجع نفسه، ص 49.

اشتهر بروب بالوظائف اللغوية وهي التي استغلَّها غريماس في بناء النموذج العاملي والمربع السيميائي، « ويرى غريماس أنَّ البنية العاملية تقوم أساسا على انفصالات نظمية متمثلة في النظر إلى الملفوظ السردي على أنَّه مكوَّن من وظائف متتابعة وعلى انفصالات استبدالية...»[1]، ويمكن الرجوع منه إلى بروب بحيث يعد المؤثر الأبعد زمانيا على علماء اللغة المحدثين فقد ذكره سوسير في مقدمة كتابه عند تكلمه عن الدراسات اللغوية ما قبل اللسانيات، وساعدت دراساته على الفلكلور غريماس في بناء الجهاز المفاهيمي لنظريته، وعند الرجوع إلى جذور التفكير حول التنظيم السردي للخطابات تجدها في التحليلات التي أنجزها بروب حول متن من متون الحكايات الروسية العجيبة، وتأثر ستراوس به أيضا إذ « تنبه ستراوس إلى المبادئ التي أرسى دعائمها بروب في "دوائر الفعل" للحكاية، مما قاده إلى التسليم بوجود إسقاطات استبدالية تغطي السيرورة النظمية في الحكاية البروبوية، فهو يرى ضرورة إجراء" ازدواجية" للوظائف التي أسهب بروب في تحديد عددها- واحد وثلاثون وظيفة- على الرغم من إشارته إلى احتمال وقوع ازدواج لها، أو حتى تولد مجموعات فيما بينها، وهو افتراض –للأسف- أهمله ولم يعمل به، فهو يحمل من القيمة العلمية والفائدة ما جعل ليفي ستراوس يتبين أهميتها وقد وسعها غريماس»[2]، ومنها خرج لغريماس في نظريته تزاوج الملفوظات السردية والعلاقات الاستبدالية في متن المحكي وتظهر على شكل متقابلات ثنائية في السرد، فالموت ضد الحياة، والحاجة مقابل الطلب وهكذا، تتضح معالم تأثر غريماس بأعمال ستراوس من خلال كتابه بنية الأسطورة.

تجاوز بروب في تحليله للحكايات النظرة التاريخية ويُعدُّ هذا تأسيسا للمنهجية في تحليل النصوص، بكونها خارجية ولا تهتم ببنية النص الداخلية، ذلك أنَّ « التحليل

[1] أمينة فرازي: أسئلة وأجوبة في السيميائيات، دار الكتاب الحديث، مصر، ط1، 2012، ص 57.
[2] نادية بوشفرة: مباحث في السيميائيات السردية، ص17

البنيوي لكل مظهر من مظاهر الفلكلور هو الشرط الضروري لدراسة مظاهره التاريخية، ودراسة القواعد الشكلية هي المدخل الوحيد لدراسة القواعد التاريخية»[1]، فحاول بروب من خلال ذلك بناء مقارباته على أسس علمية. فركز على البحث في الوظائف لا الشخصيات كما جرت العادة، فالوظائف عنده هي « فعل تقوم به شخصية معينة من زاوية دلالته داخل البناء العام للحكاية»[2]، وركَّز في ذلك بروب على الجانب الشكلي في دراساته للحكايات الخرافية في سعي منه للكشف عن الخصائص الفنية التي تميز الخطاب السردي عن بقية الخطابات.

لعل أبرز الدراسات التي قام بها بروب وهي " مورفولوجيا الحكاية العجيبة" الصادر سنة 1928م يعتبر من المنابع المهمة في التأصيل للنظرية السردية عند غريماس، وهو منطلق تأثر العديد من الباحثين اللغوين أمثال كلود ليفي ستراوس، وفيها أعدَّ دراسة حول مجموعة من الحكايات الخرافية لاختبار العناصر المشتركة بينها وبناء نموذج عام لتشكيل الحكاية، فحسبه يعتبر « كل تصنيف قائم على المواضيع تصنيف فاسد لأن الحكاية لا تنفرد بموضوعات خاصة بها، لا تتقاطع ولا تتداخل مع أشكال أدبية أخرى»[3]، ساهمت هذه المحاولة في بناء رؤية أوضح لتحليل الخطابات عند غريماس، فهو في قراءته لبروب سعى لاستيعاب النموذج التحليلي له في مؤلفاته، ومن خلال الانتقاد والتقويم وصل غريماس إلى بناء نظريته السيميائية السردية.

2-الجهاز المفاهيمي للنظرية:

أسس غريماس نظريته مرورا بعدة مراحل فمن دراساته لعلم الدلالة البنيوي إلى التعرف والتعمق في مستويات المسار التداولي في جانب التركيب السردي والتركيب الخطابي

[1]سعيد بنكراد: السيميائيات السردية، منشورات الزمن، المغرب، ط1، 2001، ص 18.
[2]المرجع نفسه، ص 19.
[3]المرجع نفسه، ص 10.

وصولا إلى الدراسات التحليلية التي تمثل الجانب الإجرائي للنظرية من الحكاية الشعبية والنص السردي المتمثل في القصة القصيرة.

اعتمد غريماس في نظريته وأعماله السردية على مفهومين أساسيين هما: البنية العميقة والبنية السطحية، ففي « السيمياء يندرج استعمال هذا الثنائي بالضرورة في النظرية العامة لتوليد الدلالة»[1].

2-1البنية السطحية: structure de surface

تقوم هذه البنية على مستوى الظاهر يرصد فيها غريماس مكونين اثنين يؤسس بهما للعناصر المتضمنة تحت المستوى السطحي للنصوص:

2-1-1المكون السردي:composante narrative

ويقوم على دراسة الخطاطة السردية للخطاب والبرنامج السردي بما يتضمنه من ملفوظات (الحالة والفعل) وعناصره بالإضافة إلى تحديد الأدوات العاملية وتوزيعها، إذ تسند لهذا المكون مهمات من قبيل « تحليل مكونات البنية السردية، وفحص العلاقات الموجودة بين الفاعل والموضوع والتي ترتهن في وجودها إلى مجموعة من الحالات والتحويلات التي تكون في تواليها نظاما قادرا على كشف بنية المكون السردي»[2]، بحيث يتضمن هذا المركب دراسة مكونات السرد في الخطاب وتحليل العلاقات القائمة بين عناصره.

[1] أ.ج غريماس، ج. كورتيس وآخرون: المنهج السيميائي، الخلفيات النظرية وآليات التطبيق، تر: عبد الحميد بورايو، دار التنوير، الجزائر، ط1، 2013، ص10

[2] رشيد بن مالك: البنية السردية في النظرية السيميائية، دار الحكمة، الجزائر، ط1، 2010، ص 8.

1-السردية:

تقوم الخطابات على مجموعة من التقابلات، لذا فإن « وصف المكون السردي يستدعي التركيز على وصف التقابلات التي تظهر أثناء تسلسل النص، فإذا تابعنا سيرورة شخصية ما في نص معين فإنها تظهر كتتابع حالات مختلفة»[1]

-الترسيمة السردية (الخطاطة السردية):

تهتم السيميائيات السردية بدراسة النصوص السردية متجاوزة في ذلك اللسانيات التي ركزت على البنية، فقد اهتمت السيميائيات الغريماسية بالخطاب ككل، وفي إطار ذلك وضعت مفاهيم وإجراءات خاصة لفهم وتحليل المقاطع السردية، حيث « دعا " غريماس" إلى الانطلاق من المقطوعة القصصية، لأن المقطوعة وحدة مستقلة عن وحدات الخطاب السردي للاشتغال كقصص، كما يمكن أن توجد مكملة كجزء من الأجزاء التي تشكله، ويحدد المكان الذي تحتله وظيفتها في التناسق العام للبنية السردية»[2]، فالتحليل السردي قائم على مجموعة من المفاهيم الأساسية وهي: التحريك، الأهلية، الإيجاز والجزاء، وهذه المفاهيم مجتمعة تشكل الخطاطة السردية لأن « الترسيمة السردية تنمذج وفق الصورة التي توفرها الإيديولوجيا باعتبارها تأويلا مسبقا للفعل الاجتماعي، وهذا الفعل يعبر عن حالات قيمية محددة»[3] ، يمكن اختصار مراحل الخطاطة السردية فيما يلي:

[1]مهدية ساهل: المكون السردي في النظرية السيميائية الغريماصية، مجلة الميدان، مج 2/ ع 6، مارس 2019، ص 67.

[2]وداد بن عافية: النظرية السردية الغريماسية بين التنظير والإجراء، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، مج 11/ ع 22، جوان 2010، ص 120.

[3]المرجع نفسه، ص 127.

1-التحريك:

أول مراحل البرنامج السردي، ويطلق عليه اسم الإيعاز أيضا، ويتمثل في المثير أو الدافع الذي يجعل الفاعل يتحرك بغرض تغيير وضعية أو الوصول إلى غاية معينة، « وهو الانطلاقة السردية التي يتحدد من خلالها انتشار السرد تتحدد فيها الوجهة التي تقود إلى الدلالة»[1]. كما يسمى أيضا في بعض الكتابات التحفيز، التسخير، الدافع ، التطويع (فعل الفعل).

2-الأهلية:

أو الكفاءة وهي مرحلة الإقناع للقيام بالفعل، ويشترط فيها تأهل الفاعل وكفاءته بمجموعة من القدرات لإنجاز الفعل.

3-الإنجاز:

مرحلة الفعل وتحول إجرائي للفاعل، ويتمثل في إقدام الفاعل على إنجاز الفعل.

4-الجزاء:

أو التقويم وهو مرتبط بتقييم الفاعل وفق الإنجاز، وهو نهاية اللحظات السردية في الخطاب السردي، وهو إيجابي أو سلبي بالمكافأة أو العقاب.

2-البنية العاملية:

-النموذج العاملي.

يعد النموذج العاملي أحد مقترحات السيميائيات السردية الغريماسية لتحليل الخطابات، والهدف منه تحديد العوامل في مختلف العلاقات القائمة في الخطاب والتي تشكل في

[1]شادية شقروش: العوامل في السيميائيات السردية، مجلة كلية التربية، جامعة واسط، ع 20، جويلية، 2015، ص 125.

تآلفها نظام واحدا في المحكي، « ينظر غريماس إلى هذا النموذج وفق ثلاثة أزواج عاملية:

أ-المرسِل/ المرسَل إليه (أو محور التواصل): يتجلى دور العامل المرسل في إقناع العامل الذات بالبحث عن موضوع القيمة. كما يقدم المسار السردي باعتباره فاعلا تأويليا. أما المرسل إليه فهو المستفيد من الموضوع.

ب-الذات/ الموضوع: يشكل هذا الزوج أساس النموذج العاملي. بحيث يشكل محور الرغبة (رغبة الذات في الحصول على موضوع القيمة بعد إقناعها من قبل المرسِل)، أمَّا الموضوع فهو المرغوب فيه من قبل الذات.

ج-المساعد/ المعيق: يرتبط بحالة الصراع، ودور كل منهما ضمنه. الأول / المساعد يساعد العامل الذات في البحث عن موضوع القيمة. في حين يعمل الثاني على تعطيل الذات في حصولها على موضوع القيمة»[1]، من خلال هذه الثنائيات القائمة على ثلاثة محاور أساسية هي بالترتيب مع الثنائيات: محول الاتصال (كيفية المعرفة Modalite du Savoir) ومحور الرغبة كيفية الإرادة Modalite du Vouloir)، محور المشاركة (كيفية القدرة Modalite du Pouvoir)[2] حقق غريماس تحليلا أمثل للخطابات بحيث أصبح هذه النموذج رائدا من الناحية الإجرائية في تحليل النصوص.

2-1-2المكون الخطابي:composante discursive

يُمهِّد هذا المكون الطريق أمام المحلل لتتبع التحليل السيميائي للنص من خلال التدرج من البنية السطحية إلى البنية العميقة، بحيث « يقدم مضمون النص كما لو أنه صورة منظمة

[1]سعيد بوعطية: المرجعية المعرفية للسيميائيات السردية، Semat، مج 1/ ع1، ماي 2013، ص 52.
[2]مسعود مقروس: النموذج العاملي من منظور السيميائية السردية، مجلة منتدى الأستاذ، ع 18، جوان 2019، ص 317.

ومرتبة وفق مسارات صورية يحدد فيها التمفصل الخصوصي للقيم الموضوعاتية»[1]، ينطلق المكون الخطابي من مجموعة من المفاهيم وهي: الصور والمسارات الصورية والدور الموضوعاتي (التيماتيكي) والممثل وثنائية التفضية والتزمين.

1-الصور: les figures

الصور هي مجموعة من الليكسيمات التي ترد داخل النص أو الخطاب، وتتحدد بدلالتها المعجمية أو بدلالتها السياقية، « وهذه الصور إما تكون صور مضمرة تحتوي على دلالات ممكنة ومسارات مفترضة التي تخوض المفهوم الدلالي للصورة، وإما تكون صور محققة تضيء من خلال السياق وبحسب الاستعمال الذي ترد فيه، فهذه الصور المترابطة والمتسلسلة تنتظم في النصوص لتؤلِّف مسارات صورية في إطار التشكيل الخطابي وهي قادرة على ضبط القيم الموضوعية للصور»[2]، فالصور لا تتضح دلالتها ومشاركتها في الخطاب إلا من خلال الدلالة المعجمية أو السياقية في تأليفها للنظام الواحد داخل الخطاب.

2-المسارات الصورية والتجمعات الخطابية: les parcours figuratives et les configurations discursives:

وهي مجموعة الوظائف السردية التي يقوم بها الفاعل أو الممثل التيماتيكي.

3-المسار التصويري:

4-الموضوع والدور الموضوعاتي (التيماتيكي): theme et role(thematique)

5-الممثل (القائم بالفعل): Acteur

---

[1] ميشال أريفيه وآخرون: السيميائية أصصولها وقواعدها، تر: رشيد بن مالك، ص 110.

[2] هواري نهيان، علا عبد الرزاق: دلالة المكون الخطابي في رواية " الخبز الحافي" لمحمد شكري، القارئ، مج 3/ ع 4، 2020، ص 60.

6-التفضية والتزمين: وهو مصطلح مقتبس من علم الأحياء الرياضي حيث يصف الشكل الذي يجمع بين الزمان والمكان.

2-2البنية العميقة: structure profonde

يطلق المصطلح في بناء الجمل وتركيبها لتتبع مجموع العلاقات التي تربط الدلالة وتحددها بدقة، والبنية العميقة هي التي « تُستَوعب داخلها الكينونة الإنسانية بكل أشكال حضورها في الوعي الجماعي والفردي، والمقصود بالكينونة في هذا السياق هي الواجهات القيمية التي يحضر من خلالها الإنسان أمام نفسه وفي الفضاء العام. ما يشير إلى الوحدات القيمية التي تتخذ شكل كم دلالي من قبيل التقابلات الممكنة بين الصدق والكذب والخير والشر، والليل والنهار والنور والظلمة»[1]، ويتضح هذا المستوى من خلال عدد من الوحدات الصغرى المكونة له التي وضعها غريماس من خلال عملية التقطيع:

2-2-1التمفصلات الدلالية (المكونات المورفولوجية):

السيم: يمثل السيم أصغر وحدة دلالية في النص فهو القاعدة الأساسية التي تشكل النص في علاقته مع بقية العناصر، فقد « استهل غريماس دراسته للبنية العميقة انطلاقا من عملية التقطيع إلى وحدات دلالية صغرى وسماها بالسيم بوصفه أصغر وحدة دلالية من جهة تموضعه على مستوى المحتوى مستفيدا من الطرح اللساني على مستوى التعبير الذي صنف الظاهرة اللغوية انطلاقا من الفيم محققا توازنا بين مستويي اللغة كونه (السيم) أصغر وحدة دلالية به يتألف السيميم تماما كما هو الحال بالنسبة للفيم المكون للفونيم»[2]، وينتج عن الربط بين مجموعة من السيمات (Semes) ما يدعى بالسيميم Le sememe ويقصد به « تلك السمات الدلالية أو الوحدات المعنوية الصغرى، المدرجة تحت صورة

[1]سعيد بنكراد: سيميائيات النص، مراتب المعنى، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2018، ص 92.
[2]خطار نادية: المؤولات التصورية للسيميائيات السردية لدى غريماس، سيميائيات، العدد 6، 2016،ص209

المفردة المعجمية والمشكلة لمسار كامل لها. هكذا تظهر السيميمات نتيجة للترابط، إذ يكفي تحديد قواعد البناء والتوظيف مع القوانين التي تتسم بها»[1]

أنواع السيميم:

1-السيمات النووية: Sème nucléaire

أو السيم النواتي ويعني الوحدات المعجمية الصغرى، وهي التي تدخل في تكوين وحدة تركيبية أي الليكسيم (أصغر وحدة معجمية دالة)، إذْ« تحدد السيمات النووية التي التقطت هنا وبشكل أوسع مجموعة كل السيمات القابلة للالتقاء في المحايثة وبعيدا عن كل التمظهرات اللسانية، ما يسميه أ .ج. غريماس " المستوى السيميولوجي" للكلام أو – حسب مصطلحية (المستعادة) آمبير (Ampere)- المستوى المادي الكوني (في مقابل المستوى الفكري الإنساني..)»[2]، يشرح غريماس هذا النوع من السيمات بمثال كلمة "رأس" ويغير وفق توزيعات معينة موقعه ليعطي دلالات مختلفة كليا عن بعضها البعض.

2-2-2-السيمات السياقية: Le seme contextuel (Classeme)

وهو يقابل الليكسيم أو السمات النووية و« ينتج عن تفاعل الصور في الخطاب انعقاد لتعالق أو تراسل بينهما»[3]، ويعرف عنه الطاقة التوليدية التي يعطيها للخطاب من خلال الصلات بين الليكسيمات، لأنه يتحدد من خلال السياقات المختلفة، ففي مقابل الليكسيم الذي يمثل حسب غريماس المستوى السيميولوجي يأتي الكلاسيم للدلالة على المستوى الدلالي « حسب تسمية أ.ج. غريماس أو الفكري الإنساني (حسب مصطلحية عائدة إلى أمبير): هذا ما يعنيه المفهوم " تداخل" (عكس " تخارج") الذي يحيل على تنظيم

[1]نادية بوشفرة: مباحث في السيميائية السردية، ص 91.
[2]جوزيف كورتيس: مدخل إلى السيميائية السردية والخطابية، تر:جمال حضري، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2007، ص 78.
[3]نادية بوشفرة: المجع السابق، ص 94.

مقولي، أي على إقامة أقسام مفهومية 0 في مقابل صور العالم)، فخلافا " للتخارج" يوجد " تداخل" حين لا يوافق أي دال من العالم الطبيعي مدلولا من لغة طبيعية.»[1]

2-3التشاكل:Isotopie

المصطلح علمي كيميائي استعير في الأبحاث اللغوية حال العديد من المصطلحات الأخرى، ويُعرِّفه فيصل الأحمر بأنه « كل ما استوى من المقومات الظاهرة للمعنى، والباطنية المتجسدة في التعبير، أو في الصياغة الواردة في نسج الكلام متشابهة أو متماثلة أو متقاربة على نحو ما، مورفولوجيا أو نحويا أو إيقاعيا أو تراكبيا أو معنويا عبر شبكة الاستدلالات والتباينات، بحكم علاقة سياقية تحدد موقع الدلالة»[2]، يعتبر التشاكل مفهوما إجرائيا من أجل فهم آليات إنتاج المعنى بتجاوز حدود الجملة إلى وحدات أكبر، وقد « تم اعتماد هذا المصطلح من قبل غريماس" **(Algirdas- Julian Greimas)**، وقد استعاره " **فرونسوا راستيي" (Francois Rastier)** للدلالة به على التوارد الحاصل لبعض السيمات داخل الملفوظ أو النص على وجه الخصوص. «وهو ما يعني أن السياق من زاوية التناظر معطى مع النص باعتباره حقيقة موجودة في النص بشكل سابق على التلقي...لذلك اعتبره غريماس ضمانة على قراءة وحيدة للنص.»[3]

يؤسس التشاكل للقراءة المتكاملة للخطاب فهو تركيب من الوحدات الدلالية والوحدات الصغرى للنص، ومنه يمكن التمييز بين نوعين من التشاكلات داخل النص وهما:

«**1-تشاكل دلالي:** يهدف التشاكل الدلالي إلى ضمان انسجام أجزاء الخطاب، ذلك أنه ينتج عن إطناب السيمات السياقية من صنف (إنسان عك حيوان) (مقدس عك دنيوي) وهي تشاكلات متغايرة بالدلالة التي ينتجها النص.

[1]جوزيف كورتيس:مدخل إلى السيميائية السردية والخطابية، ص 80.
[2]فيصل الأحمر: معجم السيميائيات، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2010، ص 235.
[3]سعيد بنكراد: سيميائيات النص، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2018، ص38.

2-تشاكل سيميولوجي: وهو تشاكل يتحدد عبر تكرار السيمات النووية، فيقوم بربط الدلالة بالعالم المشترك أي بالعالم الخارجي ليخلص بذلك إلى الحديث عن العالم من خلال النص أمرا ضروريا ومشروعا في آن واحد.»[1]

2-4-المربع السيميائي:Carre semiotique

يعتمد المربع السيميائي في التحليل الدلالي للنص وهو قائم أساسا على مجموعة من التقابلات ونقاط التقاطع في النص، وتطور حركة عناصر السرد وانتقالاتها من زاوية إلى أخرى، ويتكون من أربعة زوايا متناظرة، تمثل الزاويتين في أعلى المربع الشيء والنقيض وفي أسفل المربع نفي الشي ونفي نقيضه، ويتقاطع داخل المربع علاقة التناقض بين العناصر، ويعكس في شكل تحليلي التناظر الإجرائي الواقع في المخ أثناء اكتشاف المعنى وتحليله وإنتاجه، ويمكن تمثيله بالنموذج التالي:

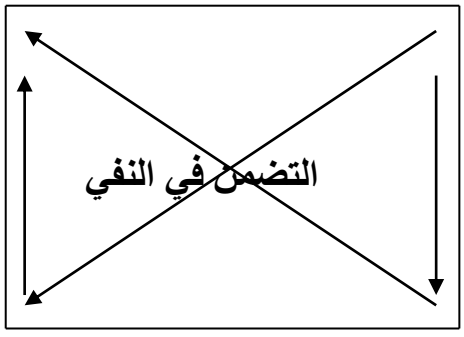

رغم أن التقابلات الموجودة في مربع غريماس هي عمليات بسيطة بالنسبة لدماغ الإنسان ولا تستغرق الكثير من الوقت، وهي مهمة لكل إنسان للتعايش في عالمه وبدونها سيعاني التيه والاضطراب، فنحن في حياتنا نرى الأشياء في تناقضاتها وتضادها ونربطها على هذا الأساس لإنتاج الدلالات وفهمنا، ولكنّ تصوير ذلك وتشكيله معقد نوعا ما ولهذا يعد

[1]خطار نادية: المؤولات التصورية للسيميائيات السردية لدى غريماس، ص 213

المربع السيميائي عند غريماس من أعقد العمليات التي استصعبها الدارسون بعده، إذ « يبدو المربع السيميائي في الظاهر أداة بسيطة جدا تُستعمل من أجل تقديم صيغة شكلية (بصرية) تشمل مجمل العلاقات الممكنة بين **العلامات السيميائية**، ويعد بذلك سبيلا إلى الكشف عن الطريقة التي تنبثق الدلالة من خلالها وتتجسد ضمن بنية بعينها...فنحن نمسك بالمضمون العام للكون من خلال سلسلة من العمليات البديهية كالنفي والإثبات والتضاد والتقابل والاقتضاء، ودون ذلك ستختلط علينا الأشياء، وسنتيه داخل مادة دلالية بلا ضفاف ولا حدود»[1]، ترتبط تلك العلاقات والتقابلات بالعديد من المستويات المتباينة من مثل الثقافة والقيم والأبعاد التي يقوم الإنسان تلقائيا بتصنيفها وإقصاء ما لا يحتاجه داخل التفكير « فأن يعرف المرء شيئا معناه أن ينفي آخر بالضرورة. ففي كل إثبات نفي، وفي كل انتقاء إقصاءه، وفي كل جذب نبذ، فالقول بالطويل نفي للقصير، والقول بالصدق استبعاد للكذب، وتمجيد الأمانة ذم للخيانة. فلا وجود في هذه الحالات مجتمعة لمضمون إيجابي مطلق، فجزء من معنى الشيء مصدره ما ليس هو.....و هذه المحدِّدَات هي الشرط الأوَّلي لظهور الدلالة وهو ما يتحكم في انتشارها لاحقافي وقائع من كل الطبائع».[2]

انتهى غريماس إلى النموذج الأخير للمربع السيميائي بعد العديد من المخططات والنماذج التي أوصلته إليه، وبذلك يعدُّ المربع الغريماسي نموذجا فعالا في ضبط العلاقات القائمة في النص وفي كشف أسرار ومكنونات البنى العميقة المؤسسة للخطاب والمسيطرة على البنى السطحية منه.

3-التكامل بين البنية السطحية والبنية العميقة:

تشكل كل من البنية السطحية والبنية العميقة كلّا متكاملا ومتَّحدا لتحليل الخطاب، ومن الصعب الحديث عن إحداهما دون الأخرى، فعناصر الأولى تصل بطريقة أو بأخرى إلى عناصر الثانية، « إن السيمات (وحدات المستوى العميق) يمكن أن تتوالف فيما بينها

[1]سعيد بنكراد: سيميائيات النص، مراتب المعنى، ص 101.
[2]المرجع نفسه، ص 101، 102.

وتبرز- في مستوى السطح- هذه الوحدات المركبة وهي السيميمات والميتاسيميمات. لننتقل بعد ذلك من "الصرف" إلى " التركيب"، أو من المفردات إلى العلاقات، فقد بينا بأن بناء السيمات (مستوى عميق) ينجز وفق النموذج التأسيسي بينما يتكفل النموذج العاملي بانتظام السيميمات (مستوى السطح)»[1]، فالعلاقات القائمة بين المستوى العميق والمستوى السطحي وأثناء تفاعلها يتشكل لدى القارئ والمحلل فهم للدلالة داخل الخطاب وهذا ما يوضحه الشكل الآتي:

بين التنظيم العميق والتنظيم السطحي:[2]

عمق		سطح
صرف: سيمات	توليف ←	سيميمات وميتاسيميمات
↓		
تركيب: مربع سيميائي	غياب ←	نموذج عاملي

وقد لخصت الكاتبة نادية بوشفرة التكامل القائم بين البنيتين لبناء النظرية السردية في خطاطة لمسار توالد الدلالة في الخطاب أو النص:[3]

[1]جوزيف كورتيس: مدخل إلى السيميائية السردية والخطابية، تر:جمال حضري،ص132.
[2]المرجع نفسه، ص133.
[3]نادية بوشفرة: مباحث في السيميائية السردية، ص 108.

النص= المحكي = الكلّ

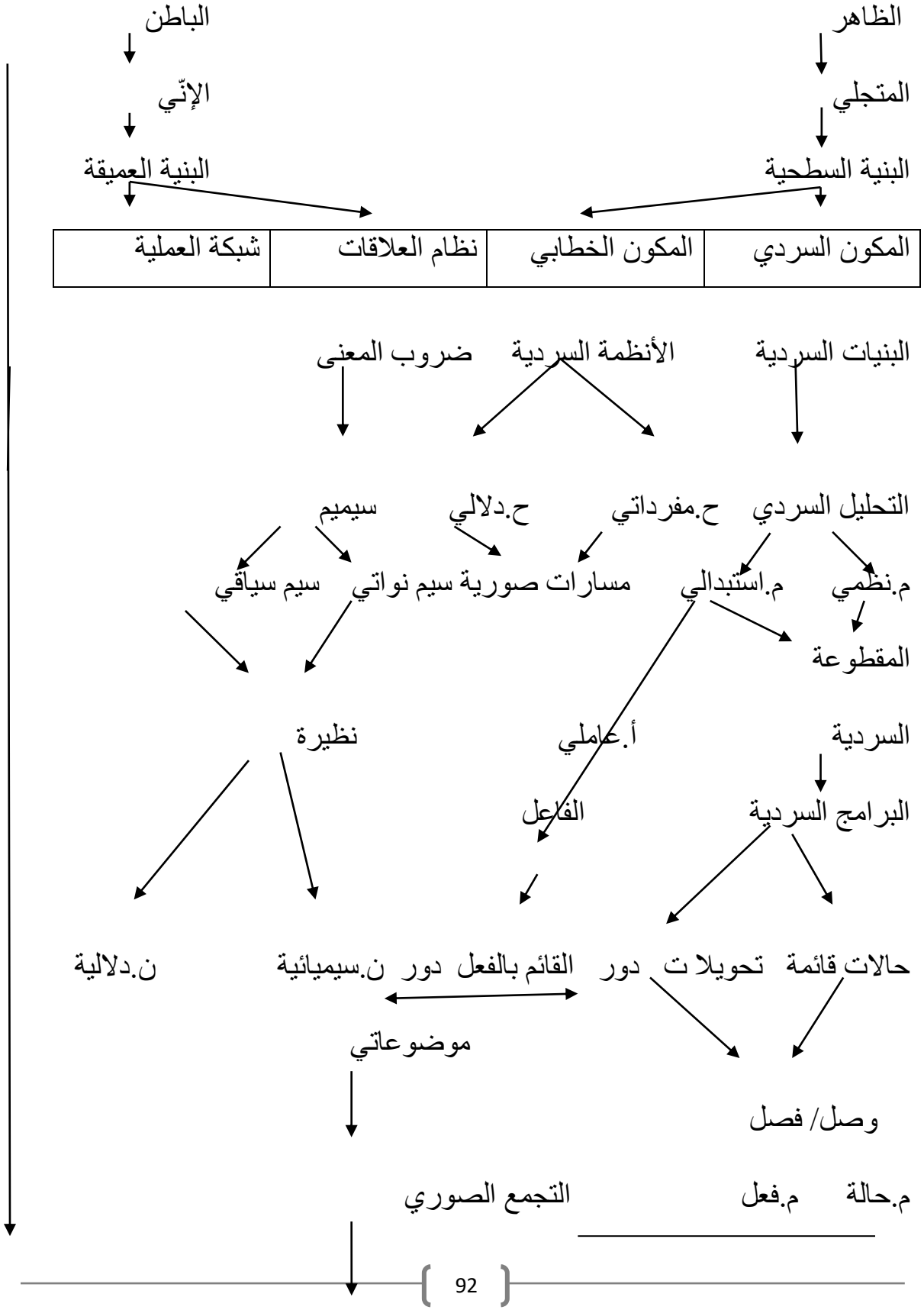

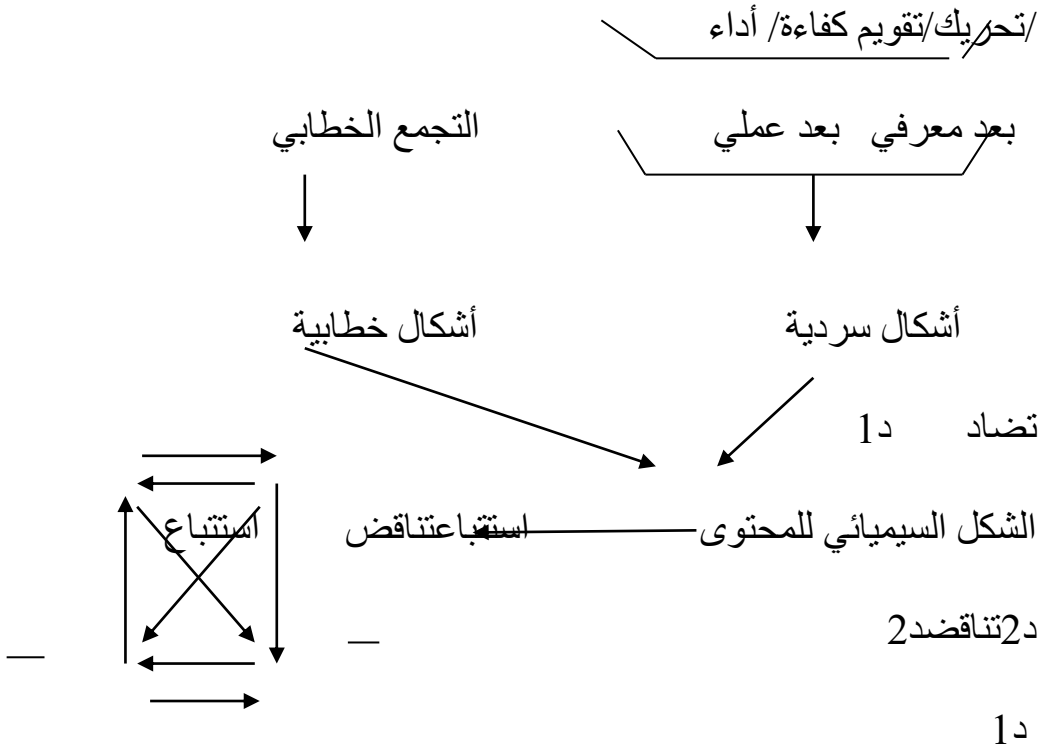

يبين المخطط بوضوح كل العمليات التي تتم داخل الخطاب بداية من أصغر الوحدات داخله إلى غاية التشكل النهائي للخطاب، وتبرز علاقة التكامل بين البنيتين السطحية والعميقة في فهم النص أو الخطاب المحكي.

4-جهود اللغويين في السيميائيات السردية:

4-1جهود فرنسوا راستيي:

يقترن اسم **فرونسوا راستيي François Rastier**بالسيميائيات النصية ونظرية الأجناس الأدبية، ويعتبر راستيي تلميذ غريماس وشريكه في عدد من المؤلفات، عمل رفقة أستاذه على تتبع مسار الدلالة داخل النص، ومن هذا « يعدُّ راستيي إذن من أهم من حاولوا فتح السرد على شروط الدلالة من خلال منهج محكم يقر مبدئيا بلا جدوى حصر السرد في بنيته الشكلية دون سؤال المعنى. لأن أي حكائية مهما كانت بسيطة يمكن النظر

إليها بوصفها تتابعا بين مضمون مطروح سابق ومضمون محول لاحق»[1]، وتعد إنجازاته ضمن محاولات إخراج النص من شكله البنيوي المنغلق إلى الانفتاح على القراءات المتعددة للدلالة.

4-1-1التشاكل عند راستيي:

اقتصر التشاكل عند غريماس في كتاباته على المضمون فيما قام راستيي بتعميمه « ليشمل التعبير والمضمون معا، أي أن التشاكل يصبح متنوعا تنوع مكونات الخطاب، بمعنى أن هناك تشاكلا صوتيا، وتشاكلا نبريا، وإيقاعيا، وتشاكلا منطقيا وتشاكلا معنويا»[2]، ويعرف راستي التشاكل الدلالي (**Isotopie semantique**) بأنَّه « الأثر الذي يحدثه تكرار السمة نفسها. وتستدل علاقات التماثل بين التواردات المتعلقة بسمة تشاكلية على علاقات المعادلة بين السيميمات المتضمّنَة.»[3]

وقد أتى على ذكر دلالة النص وتدرجه من إشكالية العلامة إلى إشكالية النص في كتابه فنون النص وعلومه (**Art et sciences du texte**).

4-1-2من إشكاليات العلامة إلى إشكالية النص:

يعتقد راستي أن العلامة تتمركز حول ثلاث إشكاليات مهمة وهي متعلقة إمّا بالمرجع أو الاستدلال أو الاختلاف، تتعلق الأولى بالتقليد الأرسطي الذي يجعل الدلالة مفهوما ذهنيا، وتتعلق الثانية بالتقليد الأوغسطيني- نسبة إلى أوغسطين- التي تربط الدلالة بالقصدية، وتتعلق الثالثة بالسفسطائية والتي طوّرها سوسير فيما سماه القيمة، فيما يرى راستيي أن «

[1]خاليد القاسمي: دلالة النص بين كريماس وراستيي، مجلة جيل للدراسات الأدبية والفكرية، العام الخامس، ع 39، مارس 2018، ص 107

[2]محمد مفتاح: تحليل الخطاب الشعري (استراتيجية التناص)، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط1، 1986، ص 19، 20.

[3]فرانسوا راستيي: فنون النص وعلومه، تر: إدريس الخطاب، دار توبقال، المغرب، ط1، 2010، ص 351.

موضوع إشكالية المعنى هو النص وليس العلامة، وتعرفه بأنه تأويل متحرك أو ساكن»[1]، فالمعنى ناتج عن مجموعة من العلامات اللفظية التي تشكل في ترابطها وتركيبها نصا يمكن تتبع دلالته وفهم معانيه عن طريق التقطيع، إذ « يؤسس التشاكل بتوارد السمات (وحدات ميكرودلالية لدرجة أقل من السيميم)، ومع ذلك يمكنها أن تتوسع لتشمل النص بأكمله»[2]، فالسيميائيات وبحسب منطلقاتها الفلسفية تسعى دوما إلى تصنيف العلامات ومعرفة طريقة إنتاجها وفهمها، فهي بطريقة أو بأخرى تسعى للوصول إلى المعنى، وبهذا تغدو السيميائيات النصية علامة أيضا.

لقد كان تحليل راستيي للنص قائما على تقسيم يلمسليف للعلامة بين تعبير ومحتوى، لذا نجده في الكتاب السابق يفصل في استعارة السيميائيات النصية لثنائية التعبير والمحتوى ويناقش أعمال يلمسليف وآرائه بدءا من حدود النموذج السيميائي للنص من خلال مساءلة كتاب يلمسليف (**Prolégomènesa une théorie du language**)، والحديث عن مبدأ المحايثة ورفض التأويل عنده ووحدة النص كذلك، ويصل بُعدها إلى أن يلمسليف أخذ « بعين الاعتبار النص، ولكن الإجراءات التي طبقها عليه لا تقيم وزنا للنصية. فإذا كان التمييز بين النص بمفهوم الخط التركيبي والنص بمفهوم الوحدة غير خاضع للإشكالية، فلأنَّ النظرية لا تعالج النصية ولا تستطيع تصورها: فالإجراءات الوصفية هي في الواقع أصناف صرفية- تركيبية وتستعمل في درجة النص مفاهيم ومناهج تعود إلى الدرجة السفلى [أي درجة الجملة والكلمة]»[3]، فراستيي ناقد للبنيوية ونظرة أعلامها للنص المنغلق ويشير إلى ضرورة التأويل والنظر إلى النص في تعالقه مع الظواهر الخارجية.

وفي حوار أُجرِي معه حول كتاب محاضرات في اللسانيات العامة يدعو راستيي إلى قراءة جديدة للمحاضرات بعد العثور على مخطوطات جديدة لها، يقوم كتابه الذي أصدره

[1] فرانسوا راستيي، المرجع نفسه، ص 60.
[2] فنسوا راستي، المرجع السابق، ص 80.
[3] المرجع نفسه، 93.

في هذا الشأن (**Les Belles Lettres. 2015**)على وجوب « إعادة وضع مسألة السيميوزيس ضمن مركز الاهتمام البحثي، في الحين الذي تلفي فيه أن التفكير السيميائي قد اختفى فعلا من التفكير اللساني، ذلك أننا في حاجة ماسة ليس فقط لسيميائيات النصوص أو المدونات ولكن أيضا لسيميائيات العلامات اللسانية».[1]

4-2جيرار جينيت: Gerard Genette

يعرض جيرار جينيت في كتابه " خطاب المحكي " أو خطاب الحكاية كما يترجمه البعض مقاربة للخطاب السردي والحكائي، ويظهر فيه التوجه اللساني البنيوي للكاتب نفسه فمقاربة « "جينيت" لم تَجِد في " خطاب المحكي" عن المفهوم اللساني البنيوي، أي عن تناولها للخطاب السردي بوصفه " جملة كبيرة" كما يقول بارت ضمن حدود الدال، ومن ثم تحديد العلاقات البنيوية للعناصر المكونة له، في ضوء التطبيق النقدي لمفاهيم الشعرية»[2]، يظهر جينيت كناقد فذّ من خلال أعماله الإجرائية على الأعمال الحكائية والشعر والرواية مستفيدا من التراث الغربي القديم الذي نقصد به الفلسفات اليونانية، كما يمكن إرجاع أفكاره إلى التيَّار اللساني وأعمال الشكلانيين الروس وأخيرا السيميائيات بوصفها العلم الذي ساير العلامة في كل تمظهراتها ومنها السيميائية السردية التي اهتمت بهذا النوع من الأعمال.

4-2-1قراءة النصوص السردية عند جينيت:

اهتم جينيت بقراءة النصوص السردية وعُرِف عنه تتبع الجانب الجمالي وولعه بالكلمات والألفاظ، فقد كان كتابه" خطاب المحكي، بحث في المنهج" قراءة إجرائية تطبيقية للمفاهيم السردية على رواية " بحثا عن الزمن الضائع" لمارسيل بروست، التي

[1]لوي دي لابيا، ماركوس خ. كونناليز: من ط كتاب محاضرات في اللسانيات العامة (CLG) " على السوسيرية الراهنةن تر: مرزوق محمد، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، مج 18/ ع 1، جوان 2020، ص 207.

[2]المكروم سعيد: منهج جيرار جينيت في " خطاب المحكي، مجلة رفوف، جامعة أدرار، ع 8، ديسمبر 2015، ص 287.

قسمها إلى أربعة فصول أساسية تقدَّمها مدخل عُنِي فيه بتعليل استخدام لفظة " الحكاية" وتحليل الخطاب السردي، فالفصل الأول بعنوان الترتيب أدرج ضمنه زمن الحكاية والمفارقات الزمانية، المدى والسعة، الاسترجاعات، الاستباقات، في اتجاه اللاوقتية، ثم الثاني بعنوان المدة وتضمن: اللاتواقتات، المجمل، الوقفة، الحذف، المشهد، ثم الفصل الثالث بعنوان التواتر وتفرع إلى: التفردي/ الترددي، التحديد والتخصيص والاستغراق، التزمّن الداخلي والتزمّن الخارجي، التناوب والانتقالات، اللَّعب مع الزمن وبه، والرابع معنون بالصيغة وانطوى تحته العناوين الآتية: صيغ الحكاية، المسافة، حكاية الأحداث، حكاية الأقوال، المنظور، التبئيرات، التغيرات، التعددية الصيغية، لابد من الإشارة إلى أنَّ ما يجعل النظرية السردية صعبة نوعا ما للفهم في الإطار العربي هو غرابة الترجمات في بعض المصطلحات في كثير من الأحيان رغم حرص المترجمين على تذليلها قدر الإمكان، كما أشار مترجم الكتاب في مقدمته للترجمة في معرض حديثه عن المشكلات التي حالت دون ترجمة الكتاب سابقا ومنها « كثرة الإحالات إلى الأعمال الأدبية الغربية، من ملامح وروايات وأقاصيص وقصائد، والتلميحات إلى شخصياتها، فضلا عن وفرة المصطلحات التي نحتها جيرار جينيت أو اشتقها بنفسه»[1]، وهو ما يمكن إدراكه بسهولة عند الاطلاع على فهرس الكتاب فالمصطلحات ليست شبيهة بما لدى غريماس وإن كانتا كلتا العمليتين قائمتين على تحليل نص سردي.

يُؤسِّس جيرار جينيت ل"الشعرية كمفهوم نقدي من خلال كتاباته، وكذا مفهوم العتبات النصية، ويدرج ضمنهما عدد من المصطلحات من مثل:

« مصطلح التعالي النصي (**transtextualite**): وهو ما يجعل النص في علاقة ظاهرة وخفية مع نصوص أخرى، وتندرج تحت هذا المفهوم خمسة مفاهيم جزئية أخرى:

[1] جيرار جينيت: خطاب الحكاية، بحث في المنهج، تر:محمد معتصم وآخرون، الهيئة العامة للمطابع الأميرية، ط2، 1997، ص 19.

التناصية، الشهادة، السرقة الأدبية، التلميح، المناصية، الميتانصية، التعلق النصي، الجامع النصي.

النص المحيط: (**Peritexte**) هذا النص يشمل كل خطاب مادي يأخذ موقعا داخل فضاء الكتاب، والنص الفوقي (**Epitexte**) ويشمل كل عناصر النص الموازي التي تتموضع بصفة دائمة أو مؤقتة خارج النص، وترتبط معه بعلاقة شرح أو تأويل أو تعليق أو حوار...، عتبة العنوان، وظائف العنوان، الإهداء، الاستهلال، المتفاعلات النصية...»[1]، يعالج جينيت هذه المفاهيم بشكل معمق في قراءاته السردية في إطار سيمياء النص الموازي والمتفاعلات النصية.

ألهمت أعمال جينيت السردية الباحثين للعمل على النصوص السردية من خلال المفاهيم التي طرحها، وعرفت الساحة الفكرية والأدبية غربيا وعربيا المئات إن لم نقل الآلاف من المقاربات الإجرائية للنصوص السردية خاصة ما تعلق بالتناص والشعرية ، وكذا العتبات النصية والتي لم تلْقَ الاهتمام المطلوب إلّا بعد توسُّع مفهوم النص، فقد أكد « جيرار جينيت على ضرورة التساؤل عن مجموع العناصر التي تجعل من النص كتابا، أي تلك التي تساند النص وتصاحبه في رحلة اكتساب الحضور والهوية الثقافية النوعية، وهذه العناصر هي ما تعرف بالعتبات النصية»[2]، فبفضل توسع جينيت في مفهوم النص لحقت به العديد من المفاهيم الجزئية التي ساهمت في فهم أفضل للنصوص وقدرة أكبر على سبر أغوارها. كما يعد جينيت المؤسس الفعلي لسيميائية العنوان من خلال كتابه (**Seuils**)، وهو الأمر الذي منح للعنوان مكانة أثناء القراءة والتحليل فيما يخص النص والخطابات، إذ « يؤسس العنوان في الخطاب الروائي موقعه الخاص والمتميز، انطلاقا من بنيته التركيبية والسيميائية، كما يعلن عن وجوده بصفته " نصا مصغرا" " **Microtexte**"

[1]ينظر: عدلان رويدي: القراءة ووسيميائية الخطاب الموازي عند جيرار جينيت، مجلة سيميائيات، مج 18/ ع1، سبتمبر 2022، من ص 46 إلى ص 52.

[2]مسكين حسنية: سعرية العنوان في الشعر الجزائري المعاصر، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة وهران، 2013/ 2014، ص 20.

مولدا لسننه الخاص، وباعتبارهمكونا متميزا في فضاء صفحة العنوان " **Page de titre**" الزاخرة بالعلامات اللغوية والتشكيلية»[1]، ولأنَّ أي علامة لغوية تابعة للنص تشكل بداية أو تكملة لسلسة الدلالة في النص، فللعنوان أيضا تلك الخاصية وقد يتعالى على العديد من العلامات داخل النص لأنه يشكل النظرة الأولى للخطاب ويوجه القارئ لا إراديا إلى تأويله والاتجاه بتفكيره في منحى معين دون آخر، والأمر منسحب على بقية المفاهيم الأخرى.

4-3-رولان بارت وقضية النص: Roland Barthes

لم تقتصر جهود بارت على كونه قلب المقولة السوسيرية وجعل اللسان الأنموذج الأولى للسيميائيات، وإنما عرف بأعماله في مجال التحليل النصي، فالعديد من مؤلفاته تتجه هذا الاتجاه منها: لذة النص(1973)، التحليل النصي، نقد وحقيقة (1966)، النقد البنيوي للحكاية، المعنى الثالث، مدخل إلى التحليل البنيوي (1969)، من البنيوية إلى الشعرية(مؤلف مشترك مع جيرار جينيت، هسهسة اللغة، الغرفة المضيئة (1980)، تأملات في الفوتوغرافيا، أسطوريات (1957)، الكتابة في درجة الصفر 0(1953)، س/ (1970).

اهتم بارت في دراساته التطبيقية بالنصوص وكما هو معروف عنه تأثره باللسانيات البنيوية وثنائية الدال والمدلول، فقد سعى شأنه شأن المنطويين تحت مدرسة باريس تحليل النصوص وفق ذلك، ويمكن القول أنَّه كان في نفس الاتجاه مع جيرار جينيت، لكن ما الذي أضافه بارت إلى تحليل النص وقراءته؟ فقد كان سيميائيا بارزا كذلك، حاول بناء تجربة نقدية جديدة بأنْ غيَّر مفهوم العمل الأدبي بمصطلح النص، ويعدُّ ذلك « محاولة تأسيسية لنقد جديد قائم على النظرة المتعددة **(Une critique plulraliste)** التي تُمكِّن القارئ من استنفاذ كل ما يمكن أن يكون كامنا في النص من معان»[2]، وفي هذا الشأن يُفرّق بارت بين القارئ الساذج **(Le lecteur naif)** و القارئ الرمزي (**Le**

[1] عبد المالك شهبون: العنوان في الرواية العربية، محاكاة، سوريا، ط1، 2011، ص 14.
[2] حليمة الشيخ: صورة النص لدى رولان بارت، سيميائيات، ع6، 2016، ص 157.

lecteur symbolique)، فالأول قراءته استهلاكية والثاني قراءته تأويلية وهو ما يطلق عليه إيكو اسم القارئ النموذجي.

أعلن بارت في كتاباته موت المؤلِّف ومن ثم فتح الآفاق لمن بعده للغوص في معنى النص دون حواجز، لقراءة النص بوصفه سلسلة دلالات وتأويلات، « فك خيوط المعنى، هذا هو الأسلوب المميز لأكثر تحليلات بارت البنيوية طموحا ورسوخا، الذي يحمل العنوان " ص/ز" وهو عبارة عن تحليل مفصل برواية بلزاك " ساراسين"، فمن خلال تفتيته النص على شذرات، يضع بارت يده على تلك الشفرات التي تعتمد عليها تلك الشذرات، كل واحدة من تلك الشفرات عبارة عن معرفة ثقافية متراكمة تُمَكِّنُ القارئ من فهم التفاصيل باعتبارها اسهامات في وظيفة أو متتالية معينة»[1]، ويمكن التأكيد أنَّ هذا الكتاب كان محطَّة انتقال بارت من البنيوية إلى ما بعد البنيوية أو التفكيكية بتعبير أدق، فبارت في مؤلفه س/ ز وفي خضم تحليله لم يترك تفصيلا إلَّا وعُنِي به انطلاقا من المفردات والعلاقات القائمة بينها مرورا إلى الشفرات والإيحاء إضافة إلى العديد من المصطلحات السيميائية من مثل القرينة والدليل، الأصوات والشخصية والمدلول، فبارت وكما يراه العديد من الباحثين ثروة وثورة داخل الدراسات اللغوية، فجميع أعماله وما نُشِر بعد وفاته « يشهد على غزارة في الإنتاج، وغنى في الفكر لا يُضَاهى، وإبداعية مستمرة، وتطوير وتغيير دائبين، مارسهما رولان بارت منذ س/ ز على أطروحاته النصّابية: تجذيرا وترسيخا لبعضها، أو طرحا لبعضها الآخر، أو إضافة وتطعيما، مما يؤكد أن س/ ز شكلت فعلا منطلقا مهما في تاريخ تحليل النص عالميا»[2]، فهو قائم على ثنائيات سوسير ونخص بالذكر الدال والمدلول، وثنائية التركيب والاستبدال فينطلق رولان بارت « في دراسته للمحكي من النموذج اللساني ناظرا إلى المحكي كجملة كبرى، فكما أن للجملة

[1] جوناثان كيلر: رولان بارت، مقدمة قصيرة جدا، ص 75.
[2] رولان بارت: س/ ز، تر: محمد بن الرافه البكري، دار الكتاب الجديد المتحدة، لبنان، ط1، 2016، ص 20، 21.

قواعدها الخاصة التي تدرسها اللسانيات فإن للمحكي قوانينه الخاصة، وهذا ما يبرر قيام علم السرد: **La Narratologie**

لا يكتفي رولان بارت- في دراسته للمحكي- بوصف التصور العمودي للعناصر الدنيا. ولكن يتجاوز ذلك إلى إدخالها في مستوى أعلى، الذي يحدد معنى الشخصيات.»[1]، انْسَاق بارت دوما نحو التفكيك وربَّما رغم كونه منبثقا عن مدرسة باريس وحاملا للمفاهيم السردية مثل جينيت وغريماس، إلا أنَّه دخل بوتقة التأويل على نهج المدرسة الأمريكية وهو ما يتضح في تحليله للشفرات الرمزية في قصة ساراسين لبرزاك، ولعلها بداية بارت في جعل العالم مكانا للرموز والشفرات المعقدة وليس فقط للرواية أو النّص، وذلك « ينبع من اهتمامات بارت المبكرة بانتشار التشفير في كل أمور الإنسان (الطعام والملبس) وبدوره بصفته الفعالية البشرية المتميزة. إنَّنا نعيش كما يستنتج بارت في عالم ليست له سياقات خالصة أو بريئة يعرضها لنا: إنه عالم علامات عن وليس عالم خبرة في. وبالتالي فإن ميل البنيوية النهائي يجب أن يكون باتجاه علم ملائم لتحليل مثل هذا العالم»[2]. فاللسانيات البنيوية وإن قدمت الكثير لمجال تحليل النصوص إلا أنّها غدت قاصرة في التحليل الدقيق الذي سرعان ما تم تداركه من خلال اللسانيين أنفسهم من أمثال غريماس وبارت الذي تجاوزت تحليلاته النصوص الأدبية إلى مقاربة الأنساق الدلالية الخارجة عن العلامة اللغوية إلى الطعام واللباس والموضة.

4-4القارئ النموذجي عند إيكو:

عرف المسار النقدي للنصوص تحولا كبيرا بعد ظهور البنيوية ولاحقا بعد الدراسات الإجرائية للنصوص على يد أعلام النظرية السردية وما بعد الحداثة، فكان يُعرَف قديما في تحليل النصوص ما يدعى ب " سلطة المُؤلِّف" ، ثم اتخذ التحليل منحى آخر نحو " سلطة النص" في ظل إنهاء سلطة المؤلف أو موت " المؤلف" إلى غاية إرساء معالم

[1]أنور المرتجى: سيمياء النص الأدبي، دائرة الثقافة والإعلام، الشارقة، ص 40.
[2]ترنس هوكز: البنيوية وعلم الإشارة، تر:نمجيد الماشطة، سلسلة المائة كتاب، العراق، ط1ن، 1986، ص 112.

التأويل بتوسع مفهوم المؤول النهائي وما أسماه بورس بالسيميوزيس أي سلسلة الدلالات المفتوحة، والذي لقي صدى كبيرا لدى النقاد والمُنظِّرين، ولعل إيكو من أكثر المشتغلين في هذا المجال (التأويل) بوصفه سيميائيا فذّا انتقل ضمن مراحل السيميائيات وأرّخ لها وكان مهتما بالبورسية ومفاهيمها، لذا وَجَّهه شغفه إلى تطبيق هذه المفاهيم على نصوص سردية.

القارئ عند إيكو ومن يأخذ بتصوره مرتبط بمفهوم النص أيضا، ويعود الفضل لإيكو في إشاعة مصطلح انفتاح النص وانغلاقه في كتابه " القارئ في الحكاية، وأشار فيه إلى « أن المؤلفين يوجهون أبنيتهم الأسلوبية، وإحالتهم المرجعية إلى قارئ قد حددوه سلفا، وجعلوه بمثابة لوحة استقبال مُهَيَّئة للتجاوب مع النص المشحون برغبات المؤلِّفين وانفعالاتهم وأفكارهم، أي أنَّ المتلقي يصبح صدى للنصية»[1]، وهو الأمر الذي سيحدُّ من انفتاح النص بحيث تصبح القراءة سالبة والنص مغلقا.

4-4-1القارئ:

لا نعني بالقارئ فردا واحدا كما قد يتبادر للذهن في أول وهلة، ولكن القارئ قد يتعدد وقد يكون جماعة أو هيئة، فالقراءة حسب إيكو « تفاعل مركب بين أهلية القارئ ومعرفة الكون الذي يتحرك داخله القارئ وبين الأهلية التي يستدعيها النص لكي يقرأ قراءة اقتصادية»[2]، وقد ظهرت في الدراسات النقدية العديد من المفاهيم والمصطلحات التي تصنف القارئ مثل: القارئ المضمر (إيزر)، القارئ المطلع (ستانلي فيش)، القارئ الإمبريقي، والقارئ النموذجي لإيكو.

القارئ النموذجي: Model Reader

[1]محمد عبد المطلب: النص المفتوح والنص المنغلق، مجلة الأدباء، ع2، 2006، ص 6.
[2]مريم ضربان، فاتح مختاري: تشظي المعنى في عصر التقانة: من حدود التأويل إلى التأويل السائل، مجلة الرسالة، مج 4/ ع 2، جوان 2020، ص 58.

القارئ المفترض عند الكاتب وهو ما يصفه إيكو بأنه ذلك النوع الذي إذا « أراد المؤلف أن يجعل النص قادرا على التوصيل فعليه أن يفترض أن مجموع الشيفرات التي يعتمد عليها هي نفس المجموعة التي يستخدمها القارئ المُتَوقَّع، والذي يفترض فيه القدرة على تفسير تعبيراته بنفس الطريقة التي ولَّدها بها المؤلف، فهو مجموع القدرات والمواقف والخبرات والمعارف التي تتيح للقارئ أن يستخرج الحد الأقصى من القيمة في نص معين، ومجموع الأحوال الصالحة" شروط الصلاحية " القائمة في النص والتي ينبغي الوفاء بها لترقية فعل الكلام»[1]، فالأمر مرتبط كذلك بوعي المؤلِّف وقصديته في الكتابة بحيث نجد نوعا من المؤلِّفين يكتبون للكتابة فقط وليس للارتقاء بالقراءة إلى التشفير وتفعيل قدرات القارئ للتأويل والمتعة.

4-4-2-النص:

لا يمكن القول أن النَّص هو الخطاب أو عدد من الكلمات أو الجُمَل، بل « يجب أن يتميز النص عن الفقرة التي هي وحدة تصنيفية لعدة جُمَل، كما يمكن أن يتطابق النص مع جملة مثلما يتطابق مع كتاب بكامله، فهو يتحدد باستقلاليته وانغلاقه»[2]، ظهر اهتمام إيكو بالنصوص السردية فحاول مقاربتها بداية من روايته " اسم الوردة" وانفتح النص عنده على التأويل على أنه ركَّز على النص السردي المكتوب دون المنطوق.

4-4-3المشاركة في بناء معنى النص:

يتعاضد كل من النص والقارئ معا لتشكيل استراتيجية نصية متكاملة، ف« النصوص تمثل على اختلاف أنماطها طرفا (أو قطبا) واحدا من أطراف العلاقة التي تنعقد أثناء عملية التواصل، فالذخائر (المعطيات) والاستراتيجيات تكتفي من النص يرسم خطوطه العامة وإقامة قواه الكامنة، والقارئ هو وحده الذي يستطيع تحقيق كوامن النص وتحيينها

[1] أمبرتو إيكو: التأويل بين السيميائيات والتفكيكية، تر: سعيد بنكراد، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط2، 2004، ص 95.

[2] تزفيطان تودوروف: مفاهيم سردية، تر: عبد الرحمان مزيان، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2005، ص32.

في وقائع، ولذلك فإن بنية النص وعملية القراءة يتكاملان في تحقيق التواصل، يتحقق التواصل عندما يرتبط النص بوعي القارئ»[1]، فالنص جامد مغلق حتى تعبث به يد القارئ النموذجي الذي يمكنه فك شفراته والذهاب به ضمن متاهات التأويل التي تبعث فيه الحياة، من المفترض أن المؤلف يكتب نصه مُتوقِّعا هذا النوع من القراء فيجعله شريكا في الكتابة ويوحي إليه من خلال التلميحات والإحالات في النص، « وبناء عليه فإن النص هو حلقة الوصل بين المبدع والمتلقي وبالتالي هما شريكان فيه، فالقارئ استراتيجية نصية وعليه تكون المشاركة التفسيرية بين استراتيجيتين خطابيتين»[2]، فتتحقق المشاركة بين الكاتب والقارئ في بناء معنى النص.

5-التلقي العربي للنظرية:

5-1-الجزائري:

يقدم الكاتب رشيد بن مالك لبعض المؤلفين الذين حاولوا التقديم للسيميائيات في كتاباتهم في مبحث واقع وآفاق السيميائية في العالم العربي في كتابه الموسوم بالسيميائية السردية ، ومن بين الذين ذكرهم محسن أعمار صاحب الدراسة الموسومة ب« مدخل إلى الدراسات السيميائية بالمغرب... الذي حاول أن يقدم فكرة عن البحوث السيميائية في المغرب وعن الإنجازات العلمية الراهنة في الكتب المنشورة والدراسات الأكاديمية.....الأستاذ سعيد بنكراد من أول كتاب مدخل إلى السيميائيات السردية...»[3]

يختار رشيد بن مالك عند دراسته لبعض الأعمال النقدية في السيميائيات السردية في ذات الكتاب المذكور سابقا مجموعة من الأبحاث لإنجازات كل من « عبد الحميد بورايو وسعيد بنكراد ومحمد الناصر العجيمي ومحمد القاضي صادر عن قناعتنا بأن هذه

[1]محمد العمري: القارئ وإنتاج المعنى في الشعر القديم، أنفاس، أفيل 201، ص2.
[2]أسماء بن طيب: المشاركة في بناء معنى النص بين المؤلف والقارئ عند أمبرتو إيكو، بحوث سيميائية، مج 9/ ع 16، أكتوب 2021، ص 160.
[3] رشيد بن مالك: السيميائيات السردية، دار مجدلاوي، الأردن، ط1، 2006، ص 24، 25

البحوث تعكس بشكل نسبي الجهود التي تبذل في سبيل الارتقاء بالنقد العربي من الرؤية المعيارية إلى الرؤية العلمية، وتعكس أيضا الطاقات التي عبَّأها أصحابها لقراءة وفهم التوجُّهات المنهجية في تحليل النصوص السردية من منظور سيميائي.»[1]

يعد عبد المالك مرتاض من أوائل الباحثين اللغويين الذين اهتموا بالمنهج السيميائي، بحيث تعد كتاباته البداية الأولى للإنتاج التطبيقي في ميدان الدراسات النقدية الحديثة، الذي اعتمد فيها المنهج السيميائي، بحيث عَمِد إلى إسقاط المنهج السيميائي على الخطاب الشعري، وهو يشكل « جزءا من مشروع نقدي ضخم سار من خلال اللسانيات والسيميائيات في العلوم الإنسانية، ونَقْلة نوعية في التأسيس الفعلي للاتجاه السيميائي والتفكيكي»[2]، وكما عادة الباحثين اللغويين جمع عبد المالك مرتاض في مؤلفاته بين التنظير والإجراء وإنْ كانت الغلبة للتطبيقات السيميائية على الخطابات.

يجب الإشارة في مجال النقد العربي واستعمال المنهج السيميائي إلى عبد الحميد بورايو من خلال مقارباته السيميائية في كتابيه: دراسات في القصة القصيرة الجزائرية و التحليل السيميائي للخطاب السردي، وقد حاول في الكتابين تبني التحليل البروبي للحكاية، إضافة إلى الباحث اللغوي عبد القادر فيدوح والسعيد بوطاجينمن خلال التطبيقات السيميائية وفق النظرية الغريماسية على مجموعة من المدونات السردية.

5-2-المغاربي:

يمكن ترتيب التلقي المغاربي للسيميائيات السردية إلى ثلاثة أصناف متمايزة وقد تتداخل في مؤلف واحد أحيانا وهي: الجانب النظري، الجانب التطبيقي، المشروع النقدي، فالمكتبة المغاربية خاصة زاخرة بهذا النوع من المؤلفات ولعلّ لها السبق في تلقي النظرية والعمل عليها، ومن أمثلة المؤلفات نجد: قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص

[1] رشيد بن مالك: السيميائية السردية، ص 34

[2] مولاي علي بوخاتم: الدرس السيميائي المغاربي، ديوان المطبوعات الجزائرية، الجزائر، ط1، 2005، ص 72.

لرشيد بن مالك (2000) و لنفس الكاتب مقدمة في السيميائيات السردية (2004) والسيميائيات السردية (2006م) له أيضا.

ما يزال التلقي العربي للنظرية السردية في سائر أنحاء الوطن العربي مشوبا بعديد من الصعوبات، لكننا ورغم ذلك نلحظ العديد منالجهود الفاعلة والتي تجانب الجِدَّة والصواب في تطبيق إجراءات النظرية على الخطابات العربية، أو في ترجمة الكتب التي تُؤصل للنظرية وتأليف حول النظرية ذاتها، إذْ « يُعَدُّ محمد الناصر العجيمي من النقاد التونسيين الذين لامسوا في وقت مبكر النظرية السيميائية السردية على النحو الذي نظر لها غريماس»[1]، محاولا وضع تطبيقات للسيميائيات السردية من خلال مؤلفه " في الخطاب السردي –نظرية غريماس " والذي صدر سنة 1991م، سعيا منه للمبادرة إلى تقريب النظرية ومفاهيمها للقارئ التونسي والعربي على العموم.

في حين نجد في المغرب أعمال مصطفى الشاذلي بداية من موضوع أطروحته حول التشاكل، ثم مؤلفه سنة 1995م تحت عنوان " السيميوطيقا نحو دلالة جديدة للنص، وهي دراسة نظرية، كما نشر محمد مفتاح دراسات نقدية بعنوان " سيمياء الشعر القديم" في محاولة منه للمقاربة بين الدراسات العربية القديمة والدراسات النقدية الحديثة، منتقلا في مؤلف "دينامية النص" إلى فهم وتطبيق إجراءات السيميائيات السردية ودراسة الدينامية داخل النصوص من خلال المربع السيميائي وعلاقاته داخل الخطاب.

لا يمكن المرور على الدراسات السيميائية العربية دون الإشارة إلى سعيد بنكراد الذي يعدُّ أكثر باحث عربي حاول مقاربة الدرس السيميائي عامة والغريماسي خاصة للقارئ العربي، والذي تعد مؤلفاته الأكثر تداولا والأسهل لفهم السيميائيات نظرا للغته البسيطة وفهمه العميق للنظرية، وميله إلى التمثيل في سيرورة الفهم المصطلحي، ومن بين مؤلفاته في النظرية السردية مايلي: سيميولوجية الشخصيات الروائية، مدخل إلى السيميائيات

[1]فتيحة سريدي: تلقي السيميائية السردية في النقد المغاربي المعاصر، حوليات جامعة قالمة للعلوم الإنسانية والاجتماعية، مج 16/ ع 1، جوان 2022، ص 507.

السردية، شخصيات النص السردي ...إضافة إلى عدد كبير من المقالات في جانبي التنظير والتطبيق.

3-5-مشكلات التلقي العربي للسيميائيات السردية:

صحيح أن التلقي العربي للسيميائيات عامة والسيميائيات السردية خاصة قد كان متأخرا مقارنة بوتيرة تقدم هذه الأبحاث لدى الغرب، غير أن الإقبال على السيميائيات السردية بعد التعرف وترجمة مؤلفات أعلام النظرية قد لاقى رواجا كبيرا في الساحة الأدبية والنقدية والعربية، خاصة ما كان إجرائيا منه من قبيل تطبيق مفاهيم النظرية على النصوص العربية، لكن ذلك التأخر راجع إلى عدة أسباب منطقية - إن صح التعبير-، يمكن اختصارها في النقاط الآتية:

-ترجمة المصطلحات المستخدَمة في نظرية غريماس إلى اللغة العربية أو تعريبها، فكما هو معروف احتاج غريماس إلى معجم خاص بنظريته، وقد لاقى معاصروه أنفسهم صعوبة في فهمه، ذلك أن بعض المصطلحات مأخوذة من علوم غير لغوية، فالأمر انعكس سلبا أثناء الترجمة، والترجمة غير السليمة تؤدي إلى الفهم الناقص للنظرية وبالتالي تطبيق خاطئ أو ناقص، إذْ« تنبني الترجمة على تَمَثُّل وفهم المصطلح في اللغة الأصل وإدراك سياقاته، والنظر في النصوص النظرية التي تغذيه، وضبطه بما يتوافق والإطار العام الذي يندرج ضمنه البحث. ويؤدي الابتعاد عن التوجهات الأساسية في العمل الترجمي إلى اضطراب في الفهم ينعكس سلبا في عملية تلقي الرسالة»[1]، ويورد رشيد بن مالك مثالا عن ذلك لترجمة خليل أحمد وأوديت بيتيت لكتاب " **Les enjeux de la semiotique** "، ل " آن إينو"، الذي رأى أنه يفتقر إلى ترجمة المعنى، وإنما هو ترجمة حرفية بعيدة عن المعنى الذي يريده المؤلف، وهذا ما يبعد القارئ وقد يضلله عن مفاهيم النظرية عامة. ثم إنَّ الجهود الفردية التي تبذل في سبيل تقديم المعارف للقارئ

[1]رشيد بن مالك: السيميائيات السردية، ص 30.

العربي تزيد من تعقيدها وليس تبسيطها، فالجهود وجب أن تكون جماعية كي لا يتعدد المصطلح ويكون بعضها قائما على بعض في سبيل التيسير والتسهيل.

-يلاحظ في الساحة الأدبية العربية خاصة في مجال السيميائيات وتفرعاتها الإجرائية والتي من بينها السيميائيات السردية قلة المصادر المعرفية والكتب المؤسِّسَة للنظرية، وذلك راجع إلى « افتقار المكتبة العربية إلى المؤلفات المتضمنة للأصول المعرفية والفكرية التي مهدت لظهور السيميائيات، لأن معرفة تلك الأصول الفلسفية والتي تتفرع إلى حقول معرفية متنوعة تعد أمرا أساسيا في خلق المرجعية العلمية التي استمدت منها السيميائية أجهزتها المصطلحية وأدواتها الإجرائية المتبدية بشكل واضح في التمارين التطبيقية»[1]، والسيميائيات السردية بوصفها سليلة المدرسة البنيوية وجب الاطلاع على هذا المصدر المعرفي للتعرف على المرجعية المعرفية لغريماس في تأسيسه للنظرية وكذا أعمال بروب والمدرسة الوظيفية.

سجل اللغويون العرب وعلى الأخص الجزائريون في تلقيهم للنظرية السردية عند غريماس مجموعة من الانتقادات، التي شابهت في مضمونها النقد الغربي لهذه النظرية، إذْ « تكتنز إجراءات غريماس جملة من المفاهيم والاصطلاحات الواسعة منها: البنية العاملية – المربع السيميائي – التشاكل – علاقات التضاد – الترسيمة السردية – المستويين السطحي والعميق – الفضاء والزمان – الفواعل – الموضوعات القيمية»[2]، وهي موضوعات طرحت إشكالات عند الباحثين الغربيين والعرب على حد سواء، ومنها عسر تلك الإجراءات على الفهم بحكم تشابكها المستمر، فتلك المفاهيم « لا تكاد تقوم بها قائمة في حقل المفاهيم، حيث أن كل مفهوم يحيل إلى مفهوم آخر في غرفة مظلمة، لا

[1] وذناني بوداود: خطاب التأسيس السيميائي في النقد الجزائري المعاصر، مجلة الأثر، ص 6
[2] محمد درويش: تقويم سيميائية غريماس في النقد الجزائري المعاصر، آفاق علمية، مج 11/ ع 4، 2019، ص 527.

نعتقد أن يهتدي السبيل إلى بابها إلا قلة من الناس»[1]، ويشير عبد المالك مرتاض في القول السابق أن غريماس من بين الذين استطاعوا فهم تلك الإجراءات ومن ثم صياغتها في نظرية، كما أن الأعمال الأدبية الحديثة كشفت عن الحاجة إلى تطويع تلك الإجراءات فباعتقاد اللغويين أن غريماس قد استمد مرجعيته من أعمال طبقت على الأعمال القديمة مثل أعمال فلاديمير بروب على الخرافة، وراستيي وحتى المنطق الأرسطي.

1- التشاكل:

يعد التشاكل من أعقد المفاهيم الغريماسية في النظرية السردية، وهو يقتصر على المبنى لا على الشكل، و يقوم عل جمع العلاقات القائمة بين الوحدات داخل النص لتأسيس نسق واحد وإنتاج دلالة معينة، هو « تشابك لعلاقات دلالية عبر وحدة ألسنية، إما بالتكرار أو بالتعارض سطحيا وعمقا وسلبا وإيجابا»[2]، كما نلحظ مساهمات كل من عبد القادر فيدوح ومحمد وغليسي في الحديث عن هذا الإجراء عند غريماس.

يمكن القول أن بعض الانتقادات ناتجة عن عدم الفهم الصحيح للنظرية، فلا يخفى أثر الترجمة غير الدقيقة والموضوعية على الفهم العام للنظريات الوافدة، ويبرر ذلك العدد الكبير للمصطلحات عند كل كاتب على حدى، وهو بلاشك سيطرح ظلاله على الفهم والإجراء.

2-البرنامج السردي والخطاطة السردية:

تتسم مصطلحات غريماس بالتعقيد في طبيعتها النظرية ، فلمَّا وضعت للممارسة صارت أكثر تعقيدا وصعوبة، وذلك راجع إلى رغبة غريماس في تأصيل علمي لنظريته وذلك ما صرَّح به مرتاض في قوله: « ويبدو أن غريماس أراد أن يعلمنا السردانية، كما كان فعل

[1] محمد فليح الجبوري: الاتجاه السيميائي في نقد السرد العربي الحديث، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2005، ص 75.
[2] عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية، عالم المعرفة، الكويت، ط1، 1998، ص 247.

فلاديمير بروب فلم يفدها كثيرا»[1]، يتضح من هذا القول أن تلك التفصيلات التي وضعها غريماس في كل من البرنامج والخطاطة السرديين إنما زادت النظرية وإجراءاتها تعقيدا، بحيث يتساءل إن كان هذا التفصيل سيزيد من جودة التحليل أم أنه تفصيل لا غير.

يبني غريماس نظريته متبعا منهج الشمولية بحيث يسعى لبناء نظرية شاملة لكل الخطابات الإنسانية، وهو ما جعله يتفرع في المفاهيم لتكون كفيلة بهذه الشمولية، « فليس السعي إلى شمولية النظرية كفيلا بنجاح التنظير، ولعل ذلك هو الوجه السلبي في تنوع الروافد والمرجعيات للمشروع الغريماسي، الذي انسحب بتكثيف المصطلحات والمفاهيم على حساب الممارسة الحقة، مما أدى إلى تعقيدها وغموض بعض إجراءاتها، ومنه قد نجد مبرر القصدية التي توخاها غريماس في بناء نظرية شاملة السبيل الوحيد الذي قد يخرج به من مأزق الاتهام.»[2]

وعلى الرغم من هذه الانتقادات التي وجهت للنظرية إلَّا أنها اثبتت فاعليتها الإجرائية على الخطابات والإقبال الكبير عليها في المؤلفات والمقالات أكبر دليل، ويلاحظ أنها تطبق في الكثير من الخطابات غير السردية وحتى غير اللغوية.

[1] عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية، ص 212.
[2] محمد درويش: تقويم سيميائية في النقد الجزائري المعاصر، ص 533.

الفصل الثالث:

التصور المنطقي للعلامة

يأتي التفكير السيميائي لدى بيرس (مواليد 1839م، نشر العديد من الأبحاث في المنطق والفلسفة والفيزياء والرياضيات والبصريات والجيوديسا...)[1] منطلِقا من مرجعية فكرية مغايرة لما جاءت منه مرجعية ديسوسير، فانطلاقا من المنطق يؤسس شارل سندرس بيرس في الناحية المقابلة من العالم لموطن السويسري مبادئ العلم الجديد الذي سيدعوه بالسيميوتيك في مقابل المصطلح الفرنسي السيميولوجيا، « فالمنطق هو بحث في طبيعة العقل ودراسة للفكر الخالص، فهو لا يُعني بالأشكال والصور وحدها، وإنما يدرس هذه الأشكال مع مضمونها،الذي هو الفكر، فهو دراسة للفكر من أجل الفكر وحده، أو دراسة للنسيج الذي يتألف منه بغية الكشف عن طبيعته وماهيته.»[2] وكما يعود سوسير لدوركايم لتأسيس نظرته الاجتماعية للغة يستمد بورس مرجعيته من كانط وهيجل في ما يسمى بنظرية المقولات **theorie des categories**

التفكير المنطقي قائم على ربط المقدمات والمناهج الدقيقة في الاستقراء، منهج يشكِّك في البديهيات وهو ما اعتمده بورس في تأسيسه لعلم العلامات «فعلى غرار ما يقع في اللسان حيث تتشكل العلامة استنادا إلى الربط بين دال ومدلول، فإن الصورة تتكون هي الأخرى مما يشير إلى فعل التمثيل ذاته وإحالته على ما يشكل مضمونا له ما يوازيه في الذهن، دون أن تحيل عملية التمثيل بالضرورة على مدرَك حسي يمكن معاينته من الواقع.يتعلق الأمر في هذه الحالة ببناءات نفسية تتخذ شكل صور خاصة تستقي مادتها من العالم، ولكنها تؤولها استنادا إلى إسقاطات رمزية، كما هو الشأن مع الصور الحُلُمية وصور الهذيان والتخيل والهستيريا والرهاب.»[3]

[1] علي عبود المحمداوي (تأليف مجموعة من الباحثين والأكاديميين العرب): معجم الفلاسفة الامريكان من البراجماتيين إلى مابعد الحداثة، منشورات الاختلاف، الجزائرن ط1، 2015، ص69

[2] مونيس بخضرة: تاريخ الوعي، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، سنة 2009، ص 223.

[3] سعيد بنكراد: تجليات الصورة، سيميائيات الأنساق البصرية، المركز الثقافي للكتاب، المغرب، ط1، سنة 2019، ص 38.

1-المرجعية الفكرية لسيميائيات بورس:

بنظرة للسيرة الذاتية لبورس يمكن القول أن سيميائيته مبنية على عدة علوم منها: الرياضيات فنظريته مبنية على صياغة الفرضيات واستنباط النتائج، وعلى المنطق فهو اعتبر السيميائيات الأورغانون أو المنطق الجديد، إضافة إلى الظاهراتية (المقولات الفاروسكوبية)، ومنه « يمكننا أن نقسم كتابات بيرس حول العلامات إلى ثلاث مراحل:

1-1المرحلة الكانطية (1851-1870): حيث ارتبطت نظرية العلامات بمراجعة للمقولات الكانطية في سياق المنطق الأرسطي الثنائي أو الزوجي بشكل أدق، « تعد آراء كانط عن المقولات مثالية، لأن المقولات كما يتصورها ليست صورا للوجود بل مفاهيم، إنها التصورات الكلية الأساسية التي يتضمنها العقل المحض، وهي صور قبليةللمعرفة تستنبط من طبيعة الحكم في مختلف صوره وتمثل الجوانب الأساسية للتفكير النظري أو الاستدلالي.»[1]

1-2المرحلة المنطقية: (1870-1887): وخلالها اقترح بورس لكي يعوض المنطق الـأرسطي منطقا جديدا هو منطق العلامات الذي سيكون الأساس والضامن للتطور الثلاثي عن المقولات والعلامات.

1-3المرحلة السيميوطيقية (1887-1914): حيث طور بورس نظريته الجديدة للعلامات بعلاقة مع نظريته الجديدة للمقولات.»[2]

2-العلامة عند بورس:

"كتابات حول العلامات **Ecrits sur le signe** " كتاب بورس الذي يؤسس فيه لنظريته العامة للعلامة والسيميائيات أو الأورغانون الجديد كما يسميه، يقوم تصور بورس

[1]ابن يخلف نفيسة: السيميائيات التداولية، قراءة في سيميائية ش.س.بورس، مذكرة لنيل شهادة الماجيستير، جامعة وهران، 2008/ 2009ص 74.

[2]عبيدة سبطي، نجيب بخوش: مدخل إلى السيميولوجيا، دار الخلدونية، الجزائر، ط1، 2009، ص73-74-

المنطقي على أنه لا يوجد شيء في العالم لا يمكن اعتباره علامة فالإنسان في حد ذاته علامة، والسيميائيات هي المنطق أو الأورغانون الجديد ومبدأ عمل العقل فكل شيء حاضر ينوب عن شيء آخر بعلاقة لصالح شيء أو شخص آخر، إذْ « يُعرِّف بورس العلامة في قوله إن العلامة أو الماثول، هي شيء يعوض بالنسبة لشخص ما شيئا ما بأية صفة وبأية طريقة. إنها تتوجه إلى شخص ما، أي تخلق في ذهن هذا الشخص علامة موازية أو ربما علامة أكثر تطورا. وهذه العلامة التي تخلقها أُسميها مؤولا للعلامة الأولى. وهذه العلامة تحل محل شيء ما: موضوعها. إنها لا تحل محل الموضوع ، تحت أي علاقة كيفما كانت، بل عبر الإحالة على فكرة أطلقت عليه أحيانا عماد الماثول.»[1]

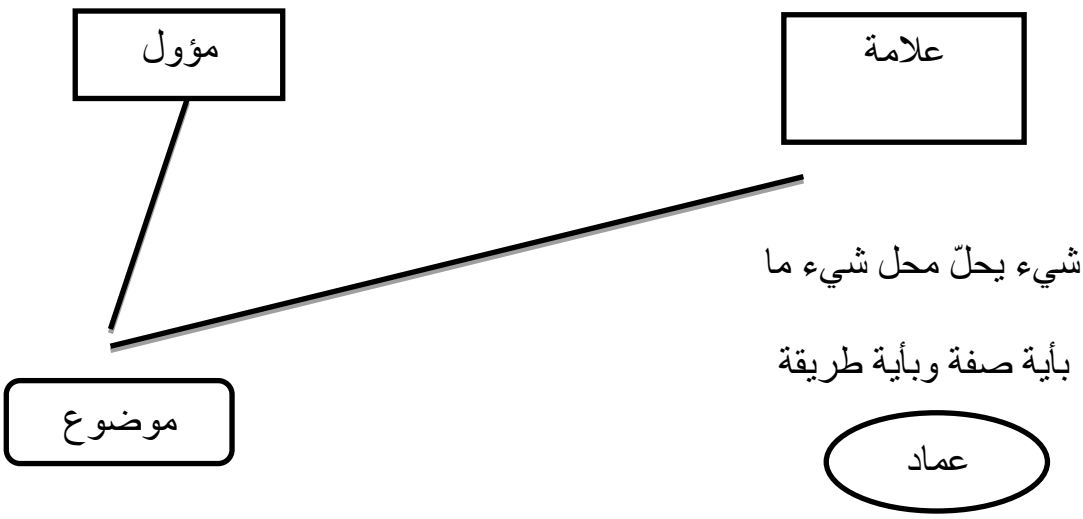

« إن القيمة الدلالية المضافة إلى تعريف بورس للدليل تتمثل في غنى مشروعه النظري، وفي تصوره الذي يرى أن التجربة الإنسانية ككل يمكن أن ينظر إليها عبر النمذجة التصريفية للدليل»[2]،عند بورس لا مجال للمفاضلة بين الأنساق الدالة فكما تؤدي العلامة اللغوية دلالة معينة يمكن أن تدل الأنساق الأخرى بشكل أكثر تعقيدا أو بساطة كالصورة والكاريكاتور وغيرها، « فعلى عكس سوسير، الذي تتضمن علامته ثنائية العلاقة أصر

[1] علي عبود المحمداوي: معجم الفلاسفة الامريكان، ص82.
[2] أنور المرتجى: سيمياء النص الأدبي، دائرة الثقافة والإعلام، الشارقة، 2019،ص9

بورس على أنَّ العلامة ذات علاقة ثلاثية، الماثول (العلامة ذاتها) التي لها علاقة بموضوع والذي يرتبط بمؤول."[1]

2-1عناصر العلامة:

تقوم سيميائيات بورس على أنموذجية العلامة- الفكرة إذ « يقول بورس: إذا ما افترضنا أن كل فكرة هي علامة، فينبغي على كل فكرة أن تقود بدورها إلى فكرة أخرى، وأن تحدد فكرة أخرى، طالما أنه كذلك هو جوهر العلامة»[2]، فالعلامات مهما بلغت تعقيداتها واختلافاتها لا تعدو أن تكون علامة مركبة أو بسيطة تقول على ثلاثة عناصر أساسية، فالعلامة أو الماثول « **Representamen** هي شيء ما ينوب لشخص ما عن شيء ما وبصفة ما، فهي توجه لشخص ما، بمعنى أنها تخلق في عقل ذلك الشخص علامة معادلة أو ربما علامة أكثر تطورا، وهذه العلامة التي تخلقها أسميها مفسرة**Interpretant**♦للعلامة الأولى. إن العلامة تنوب عن شيء ما وهذا الشيء هو موضوعتها **Objet.** وهي لا تنوب عن تلك الموضوعة من كل الوجهات بل تنوب عنها بالرجوع إلى نوع من الفكرة التي سميتها سابقا ركيزة **Ground**♦ المصورة.[3]» يربط بورس العلامة أو الماثول بثلاثة عناصر أساسية وهي الموضوع والمؤول والعماد، ويتضح جليا علاقة الفكرة في هذا لأنها صيغة التمثل، ويوضح ذلك بورس بقوله « وهنا تأخذ "الفكرة" **Idea** شيئا من المفهوم الأفلاطوني الشائع في الاستعمال اليومي. وأنا أعني بهذا أن الفكرة مستخدمة بنفس المعنى الوارد في تعبير: يلمس الرجل فكرة رجل آخر، أو عندما يقال: استعاد الرجل في ذهنه ما كان يفكر فيه في وقت سابق، أي أنه استرجع الفكرة نفسها، أو عندما يقال: استمر الرجل يفكر بشيء ما، ولو لعُشر ثانية،

---

[1] Paul Cobly and Litza Jansz: Introducing Semiotics, p21

[2]فهيم عبد القادرشيباني: السيميائيات العامة، ص 95.

♦ نسميها هنا المؤول.

♦ نسميها هنا عماد

[3]سيزا قاسم، نصر حامد أبو زيد: أنظمة العلامات، مقال مترجم:تصنيف العلامات، شارل سندرس بورس تر: فريال جوري غزول، دار إلياس، مصر، 1986، ص 138

وذلك باعتبار فكره مستمرا في مطابقته لنفسه في تلك الفترة الزمنية بمعنى أن لفكره محتوى مماثلا، حيث تتردد في فكره الفكرة نفسها ولا ينتقل في كل لحظة إلى فكرة جديدة.»[1]

انطلاقا من تقسيمه لهذه العناصر واحتذاء بكانط، انتهى بورس إلى تقسيم السيميائيات إلى ثلاثة فروع بناء على العماد والموضوع والمؤول التي ترتبط بها العلامة أو الماثول:

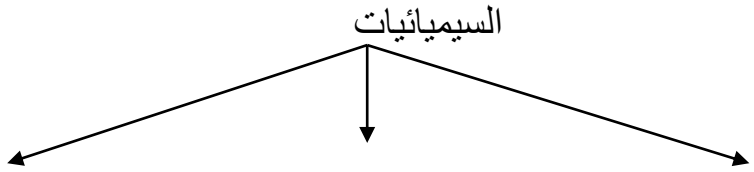

النحو الخالص المنطق الخالص البلاغة الخالصة

النحو الخالص أو النظري (grammarpure).

1-النحو النظري: Grammatica Speculativa، وظيفة هذا الفرع هو البحث فيما يجعل العلامة التي يستخدمها كل فكر علمي قادرة على تجسيد **معنى** ما.

2-المنطق الخالص (الصرف): علم يبحث في حقائق شبه ضرورية عن مصورات الفكر العلمي التي تجعلها تصلح لموضوعة أي تصح لها.

3-البلاغة الخالصة: وظيفة هذا الفرع البحث في القوانين التي تجعل كل علامة في الفكر العلمي مولدة لعلامة أخرى وبصورة خاصة كيف تولد خاطرة ما خاطرة أخرى.»[2]

2-1-1الماثول: Representamen

يقوم هذا العنصر على الأسبقية والاستقلالية عن أي شيء آخر، يتوافق مع التمثيل الأول أو الأولانية، عبارة عن توافق مع الأحاسيس والعاطفة خارج عن السياق والتأويل، يحيل

[1]سيزا قاسم، نصر حامد أبو زيد: أنظمة العلامات، ص 138.
[2] سيزا قاسم، نصر أبو حامد، المرجع السابق، ص 139.

على الشيء في ذاته دون علاقة مع أشياء أخرى إذْ « يشتغل الماثول كأداة نستعملها في التمثيل لشيء آخر، إنَّه لا يقوم إلا بالتمثيل، فهو لا يعرفنا على الشيء ولا يزيدنا معرفة به. ذلك أن موضوع العلامة هو ما يجعلها شيئا قابلا للتعرف، وهو في الوقت نفسه المعرفة المفترضة من خلال وجود باث ومتلقي.»[1]

ويمكن القول أن الماثول هو نفسه الدال عند سوسير،ويمثله الأداء الصوتي أو المرئي للعلامات، يستخرج بنكراد مجموعة من الخصائص للماثول من خلال تعريف بورس وهي أن الماثول:

-يحل محل شيء آخر.

-أداة للتمثيل.

-لا يوجد إلا من خلال تحيينه داخل موضوع ما.

-لا يستطيع الإحالة على موضوعه إلا من خلال وجود مؤول هو ما يحدد صحة العلامة (توفير شروط التمثيل).[2]

2-1-2الموضوع: Object

يعتبر الشرط الأساسي لتجسد الماثول في التجربة الإنسانية، بحيث ينقل التمثل الأول أي الأحاسيس إلى الواقع من الوضع الأصلي الأولي إلى الواقع الفعلي المتحقق على الواقع في علاقة مع شيء آخر، فالموضوع « هو ما يقوم الماثول بتمثيله، سواء كان هذا الشيء واقعيا أو متخيلا أو قابلا للتخيل أو لا يمكن تخيله على الإطلاق، ويلخص بورس هذه الملاحظة بقوله: إن موضوع العلامة هو المعرفة التي تفترضها العلامة لكي تأتي

[1] عبيدة صبطي: الأنثروبولوجيا والسيميولوجيا، المركز العربي، مصر، 2018، ص 81.
[2] ينظر: سعيد بنكراد: السيميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها، ص 67.

بمعلومات إضافية تخص هذا الموضوع»[1]، بحيث ينقل الموضوع العلامة من حالة الغموض واللبس الموجودة في الحالة الأولى إلى بداية تحديد الوجود أي الانتقال إلى الثانيانية.

2-1-3المؤول: Interpretant

يعد العنصر الأساسي في تركيبة العلامة عند بورس فهو يتوسط الماثول والموضوع فيسمح للأول بالإحالة على الثاني بشروط معينة، فالمؤول هو الذي يفتح سيرورة الإحالات والتأويلات اللانهائية للعلامة ولا تتوقف إلا عند حاجة المتلقي وضرورة التواصل، فالمؤول هو « مكمن المعنى ومكان تولده بواسطة عملية التفسير أو الترجمة باعتبار أن المعنى هو نتاج ترجمة العلامة إلى علامات أخرى»[2]، يمكن موضعة المؤول ضمن مرتبة الثالثانية وهي القانون الذي يحكم الوساطة بين الأولانية والثانيانية، بحيث يضمن سيرورة الدلالات وانفتاحها، « ولما كان المؤول محددا عبر الموضوع فهو يتحول بصورة ما على غرار الأمثول إلى أمثول للموضوع نفسه، أمثول من شأنه تحديد مؤول جديد وهكذا دواليك إلى ما لانهاية.»[3]

تحقق العلاقة بين الماثول والموضوع سيرورة الدلالات المفتوحة أو كما يسميها بورس بالسيميوزيس.

أدى تقسم بورس للعلامة الثلاثي من موضوع وماثول ومؤول، ولأن نظريته تقوم على فكرة المقولات وأن كل مايوجد في هذا العالم علامة، فحتى الإنسان علامة بإدراكاته، أضحى لكل عنصر من عناصر العلامات تفريعات أخرى موضحة في الشكل التالي: [4]

[1]سعيد بنكراد: السيميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها، ص 69.
[2]عبد المالك قجور: مبادئ في السيميائية، ص 45.
[3]فهيم عبد القادر شيباني: السيميائيات العامة، ص 103.
[4]لخضر العرابي: المدارس النقدية المعاصرة، ص95.

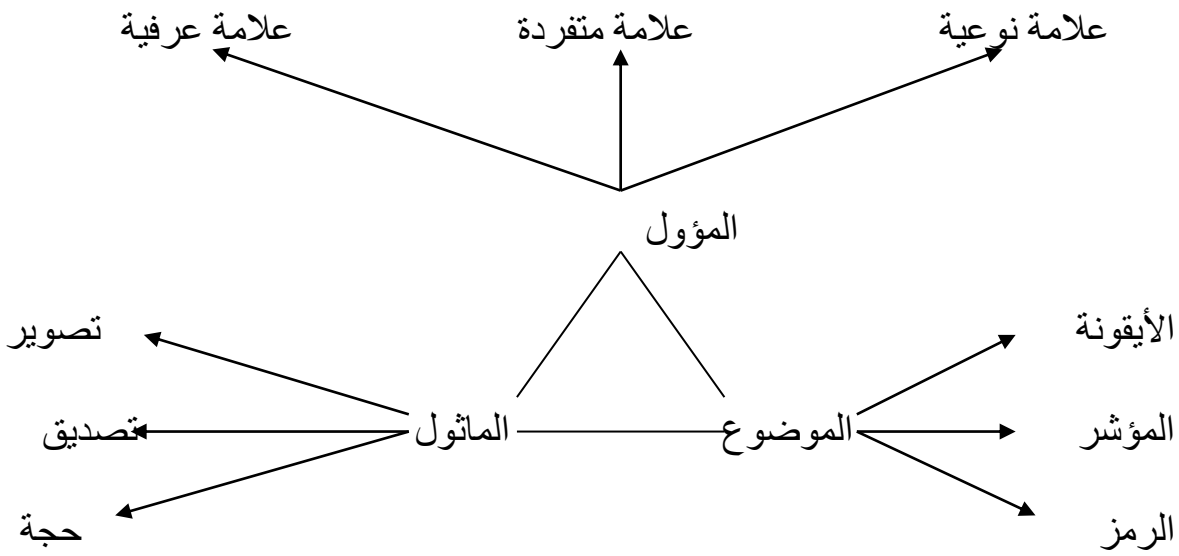

فالعلامة حسب بورس« وِحدة ثلاثية المعنى غير قابلة للاختزال في عنصرين كما هو الشأن عند ديسوسير.»[1] يعد الموضوع ركيزة اشتغال العلامة عند بورس ويميز فيه بين الموضوع المباشر والموضوع الديناميكي (الدينامي) وذلك في إطار التمييز بين معرفة مباشرة ومعرفة غير مباشرة، « فالمعرفة المباشرة هي تلك المعرفة المعطاة من خلال الفعل المباشر للعلامة (ما يمكن أن تحيل عليه الجملة بشكل مباشر). أمّا المعرفة غير المباشرة فهي تلك التي تدرك من خلال ما هو مفترض في التحقق الخاص لهذه العلامة، أي بالإحالة على سياقها البعيد.»[2]

2-2-1الموضوع المباشر: Immediat object

الموضوع المباشر متعلق بالمعرفة المباشرة، وهو الموضوع المعطى داخل العلامة بطريقة مباشرة، والذي يمكن إدراكه فور تمييز العلامة وملاحظتها دون الحاجة للتأويل.

2-2-2الموضوع الديناميكي (الدينامي): Medit object

[1]سعيد بنكراد: السيميائيات والتأويل، مدخل لسيميائيات ش.س.بيرس، المركز الثقافي، المغرب، 2005، ص76.
[2]سعيد بنكراد: السيميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها، ص69، 70.

الموضوع الديناميكي متعلق بالمعرفة غير المباشرة، وهو الموضوع الذي يستدعي تجربة ضمنية كما أسماها بورس **(expérience collatérale)** أي بعيدة المدى، ويدرك الموضوع الديناميكي من خلال تجربة سالفة بالثقافات أو العلوم مثلا، وهو ما يؤثر في سيرورة الدلالات.

يوضح ذلك الدكتور فهيم الشيباني في الخطاطة التالية: [1]

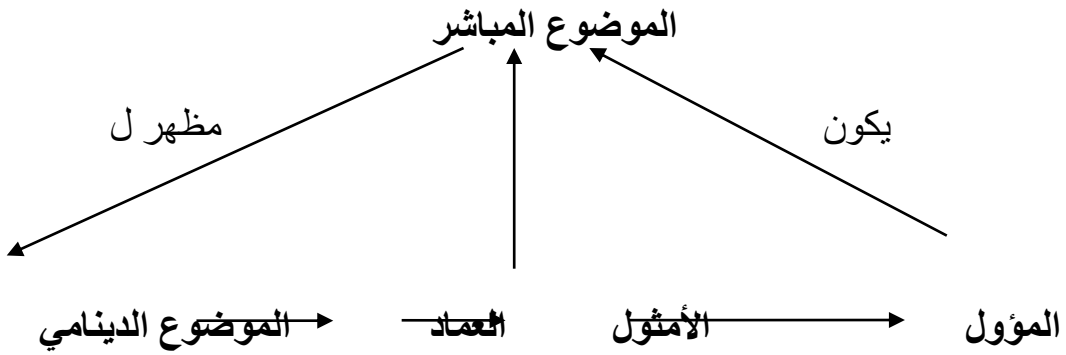

توضح الخطاطة العلاقة القائمة بين الموضوعين المباشر والدينامي وبقية عناصر العلامة: الماثول والمؤول، إذ يتعالق بشكل مستمر تحديد الموضوع الدينامي للماثول بوجود العديد من الموضوعات المباشرة الأخرى، فتأويل علامة معينة وحسب التجربة السالفة كما ذكر بورس يستدعي ضمنيا المعرفة بموضوعات مباشرة في سيرورة لانهائية للتأويل.

ويمكن تصنيف العلامات إلى:

-العلامة النوعية: Qualisign

هي نوعية تشكل العلامة، ولا يمكنها أن تكون علامة إلا حين تحدث أو تتجسد فعليا ولا علاقة لتجسدها بواقعها كعلامة « فذلك الصوت الذي يمزق الظلام ولا أستطيع تحديد

[1] فهيم عبد القادر الشيباني: معالم السيميائيات العامة، ص107.

مصدره ولا سببه يشتغل كعلامة نوعية، وهذا اللون في ذاته مفصولا عما يجسده يشتغل كعلامة نوعية. إن هذه الأسناد لا تدل من خلال تجسدها في موضوع ما أو شخص ما أو مقام ما، وإنما تدل فقط من خلال أولانيتها، أي من خلال وضعيتها كنوعية أو إحساس.»[1]

ـالعلامة المفردة أو المتفردة: Sinsign

هي واقعة العلامة ووجودها الفعلي في الواقع، ولا تكون علامة إلا من خلال نوعيتها، فهي مقارنة مع العلامة النوعية تحقق للإمكان، « إننا مع العلامة المفردة ننتقل من النوعية منظورا إليها ككلية إلى الوجود الفعلي منظورا إليه كسياق خاص. فالسياقان الزماني والمكاني هما المولدان للعلامة المفردة، فهذا الشيء المعلق بهذه الطريقة على الحائط يشتغل كعلامة مفردة، وتلك الجملة التي ينطقها زوج أمام زوجته " أنت طالق" تشتغل كعلامة مفردة، وكذلك الحكم الذي ينطق به القاضي في المحكمة، فهذه الوقائع تشتغل كعلامات مفردة لأنها محددة بسياق خاص، وغياب هذا السياق ينزع عنها صفة العلامة»[2]، إذ تشتغل العلامات المفردة ضمن سياق خاص تتجسد فيها فعليا ومن خلال مجموعة من العلامات النوعية.

ـالعلامة العرفية: Legisign[3]

من العرف أو القانون فهي العلامة المتعارف عليها في العرف والقانون العام الذي جعل من بعض الأنماط علامات دالَّة ، أي أنها نتاج الإنسان ومن تواضعه « إن كل ما يشتغل كقانون عام، أي كقاعدة معترف بها جماعيا يشتغل كعلامة معيارية، فكلمات اللسان

[1]سعيد بنكراد: السيميائيات والتأويل، ص110
[2]سعيد بنكراد، المرجع السابق، ص 113.
[3]يترجمها سعيد بنكراد بالمعيارية

تشتغل كعلامات معيارية، وكل نسخة- أي كل تحقق لهذه الكلمة أو تلك في هذا السياق أو ذلك- تشتغل كعلامة مفردة.»[1]

فالعلامات العرفية في حاجة إلى وجود العلامات المفردة لتتجسد لكنها ليست شرطا في وجودها، وتصنيفات العلامات عند بورس مجملة في الجدول التالي: [2]

		الأولانية	الثانيانية	الثالثانية
		أمثول	موضوع	مؤول
الأمثول في علاقته مع نفسه(1.1)	الأمثول	علامة نوعية Qualisigne	علامة متفردة Sinsigne	علامة عرفية Legisigne
الأمثول في علاقته مع الموضوع (1.2)	الموضوع	أيقونية Icone	قرينة Indice	رمز Symbole
الأمثول في علاقته مع المؤول (1.3)	المؤول	حمل Rhème	مقولة Dicisigne	حجة Argument

2-2-تفريعات الموضوع عند بورس:

يميز شارل سندرس بورس بين ثلاثة أنواع للعلامة وهي: الأيقونة Icon، المؤشرIndex، الرمز Symbol، وهي مرتبطة بالموضوع.

2-2-1الأيقونة:

يرى بورس أن: « الأيقونة تشترك مع صفة الشيء المشار إليه من خلال علاقة تربط الشيء مع صورته (الأيقونة)، أو إنها تشبهه، هذا ويميز بورس بين ثلاثة أنواع من

[1]سعيد بنكراد، المرجع السابق، ص 115.
[2]فهيم عبد القادر الشيباني: معالم السيميائيات، ص 123.

الأيقونات: الصورة، الرسم البياني، الاستعارة، وكلها تنطوي على جوانب تتشابه بينها وبين الشيء المشار إليه.»[1]

العلاقة بين الماثول والموضوع قائمة كما ذكر بورس على التشابه، فالأيقونة هي الصورة المماثلة والمصغرة للشيء مثل الصور الفوتوغرافية والرسم الهندسي والخرائط وغيرها، « يميز بورس في قسم الأيقونات بين الصور التي تشبه الموضوع من بعض الجوانب، وبين الرسوم البيانية التي تعيد إنتاج بعض العلاقات بين أجزاء الموضوع، وبين الاستعارات التي لا ندرك داخلها سوى تواز عام»[2]، يفصل إيكو في العلامات التي يمكن أن تكون حسب تعريف بورس أيقونات فهي إما صور أو رسومات بيانية أو استعارات.

2-2-2المؤشر:

يعرفه بورس على أنه « علامة تشير إلى الموضوعة التي تعبر عنها عبر تأثرها الحقيقي بتلك الموضوعة، فالمؤشر يتضمن إذن نوعا من الأيقون مع أنه أيقون من نوع خاص، فليست أوجه الشبه فقط هي التي تجعل المؤشر علامة، وإنما التعديل الفعلي الصادر عن الموضوعة هو الذي يجعل من المؤشر علامة.»[3]

فالمؤشر علامة طبيعية وله « رابط فيزيقي مع الموضوع الذي يحيل عليه»[4]، ومن بين المؤشرات: الدخان كدليل على النار، الضحك والبكاء دالان أو مؤشران على السعادة والحزن، ويدرج ضمنها علامات لغوية مثل أسماء الإشارة والأسماء الموصولة.

2-2-3الرمز:

[1]سيزا قاسم: مدخل إلى السيميوطيقا، دار إلياس، مصر، 1986، ص31.
[2]إيكو، العلامة، ص95، 96.
[3]ميشال أريفيه، جان كلود جيرو وآخرون، تر: رشيد بن مالك، السيميائية أصولها وقواعدها، ص28.
[4]أمبرتو إيكو: العلامة، ص91.

يرتبط الرمز بالقانون والقاعدة اللذَيْن يتحققان على مستوى الجماعة أو العرف الاجتماعي مع عدم وجود علاقة مباشرة بين الماثول والموضوع سوى العرف الذي صاغ منهما معا قانونا وجعلهما متلازمين، كإحالة الميزان على العدالة والمطرقة الخشبية على القضاء وهكذا، ويعرفه بورس بأنه « علامة تشير إلى الموضوعة التي تعبر عنها عبر عرف غالبا ما يقترن بالأفكار العامة التي تدفع إلى ربط الرمز بموضوعته. فالرمز إذا نمط أو عرف، أي أنه العلامة العرفية لهذا فهو يتصرف عبر نسخة مطابقة، ويتضمن الرمز نوعان من المؤشر من نوع خاص.»[1]

وفي حديث إيكو عن العلامة داخل السيرورة الدلالية يرى أن بورس وهو يعرف العلامة الرمز « يمكن أن يكون كلمة أو كتابا بأكمله»[2]، في إشارة منه إلى أنه يمكن اعتبار علامة ما خطابا بأكمله، ويعتبر العلامة اللسانية أبرز مثال على العلامة الرمز.

على عكس سوسير الذي يعتقد أن العلامة تتكون من ثنائية الدال والمدلول، يرى بورس أن العلامة ذات ثلاثة عناصر: الموضوع والماثول والمؤول، « ويشكل المبدأ الثلاثي النقطة المحورية التي ستشكل عمق السيرورة المنتجة للإدراك والفهم والتواصل الإنساني، ، لذا يبني بورس تصوره انطلاقا من مسلَّمة يطلق عليها البروتوكول الرياضي وفقه يتحدد كل نسق باعتباره كيانا ثلاثيا ولا يمكن أن يكون إلا ثلاثيا.»[3]، وفقا لهذا المنطق الرياضي يبني بورس نظريته للعلامة، وتنتظم المفاهيم ضمن مبدأ ثلاثي دائما.

تتعدى العلامة عند بورس البعد اللساني لتتجاوزه إلى جميع العلامات، وترتبط العلامة عنده ضمن ثلاثة أبعاد، مع غيرها من العلامات ومع الشيء الذي تدل عليه ومع مؤولها، إذ « تمثل الأولانية والثانيانية والثالثانية في حقيقة الأمر وصفا للمكونات الثلاث للقوى، والتواردات والأفكار بوصفها أكوانا واقعية غير منفصلة، كونها ترتبط تباعا بالمقولات

[1] ميشال آريفييه وآخرون، المرجع السابق، ص 28.
[2] أمبرتو إيكو: العلامة، ص60
[3] كريمة بلخامسة: العلامة والتأويل لدى بيرس، سيميائيات، م9/عدد1، ص44

المتكاملة للكينونة، والوجود والفكرة من جهة، أو للإحساس والحدث والوعي من جهة أخرى.»[1]

تقوم النظرية العامة للسيميائيات البورسية على سيرورة الدلالة وهي ثلاثة مراحل:

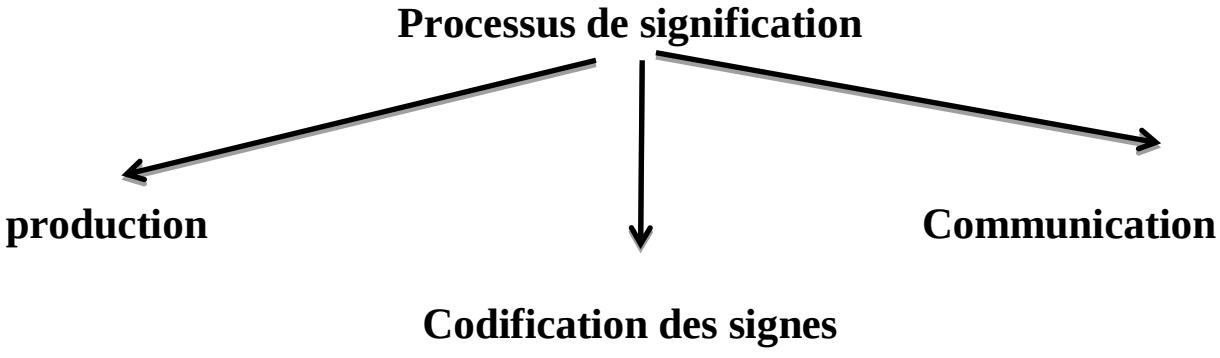

3-سيرورة الدلالة عند بورس:

سيرورة الدلالة تمر من مرحلة الانتاج الى تشفير العلامات ثم التواصل

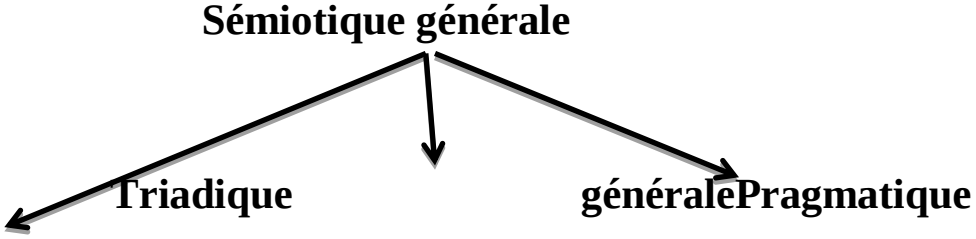

تداوليةعامة ثلاثية

3-1السيميوزيس في تصور بيرس:

أو ما يسمى بالدلالات المفتوحة أي لا نهائية الدلالات في العلامة فكل ما في الوجود وما ينتمي للتجربة الإنسانية يشكل موضوعا سيميائيا شريطة أن يمثل سيرورة دلالية ، فالسيميائيات تهتم بكل مجالات الفعل الإنساني، « إنها أداة لقراءة كل مظاهر السلوك الإنساني بدءا من الانفعالات البسيطة ومرورا بالطقوس الاجتماعية وانتهاء بالأنساق

[1]فهيم عبد القادر شيباني: السيميائيات العامة، ص98.

الإيديولوجية الكبرى، فهي تهتم بكل ما يشكل علامة في كل المجالات الكونية، ونتيجة لذلك فقد تشعبت السيميائية إلى سيميائيات، بحيث أصبح لكل نظام أو نسق علاماتي سيميائيته الخاصة به، والتي تستطيع توفير إطار نظري ومنهج إجرائي صالح للتطبيق في إطار مبادئ السيميائيات العامة».[1]

تشتغل العلامات حسب بورس في علاقتها مع العلامات الأخرى، وضمن أنساق متداخلة فيما بينها، بحيث يشكل العالم واقعه ومتخيله بفعل إنتاج الدلالة من العلامات لأن الأمر برمته ممارسة إنسانية سيميائية دائمة الحركة والتفاعل، وعليه فمن « أجل تحديد مؤول علامة يجب فعل ذلك من خلال علامة أخرى، وهكذا دواليك. والنتيجة أننا أمام سيرورة دلالية لامتناهية تعد –وبشكل مفارق- الضمانة الوحيدة لتأسيس نسق سيميولوجي يوضح نفسه بنفسه، من خلال إمكاناته الذاتية ومن خلال أنساق قلب متتالية يشرح بعضها بعضا.»[2] توليد الدلالة وإنتاج العلامات وتأويلها متعلق بثلاثية الموضوع والماثول والمؤول عند بيرس، وبها معا تتحقق السيرورة المفتوحة للدلالات.

3-2المؤول وانفتاح الدلالة:

أدى التقسيم الثلاثي للعلامة عند بورس إلى توسيع آفاقها لتشمل الرمز والأيقونة وغيرها من العلامات، فالعالم بأسره عند بورس لا يمكن فهمه إلا بكونه علامات ومن هذا يتضح لنا وضعه مصطلح السيميوزيس، بحيث « تتبلور فكرة "حقل المؤول" ضمن الإطار التكويني- التوليدي الذي تقره تقاليد السيرورة اللامتناهية للدلالات المفتوحة»[3]، يمكن تشبيه المؤول بالمدلول عند سوسير فهو يمثل الصورة الذهنية للواقع فهو يتوسط إحالة الماثول على الموضوع بشروط معينة، ويتم اعتمادا على معرفة سابقة ويكون محددا

[1]علوي أحمد المنجمي: السيميائيات الحديثة، الأصول والامتدادات، مجلة سيميائيات، مجلد 17، ع1، مارس 2021، ص32.

[2]سعيد بنكراد: السيميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها، ص72.

[3]فهيم عبد القادر الشيباني: السيميائيات العامة، ص 108.

بسنن معين، « وتبعا لهذا لا تنتج علامة إلا إذا دخلت عبارة. وبصفة فورية في علاقة ثلاثية، حيث يولد الطرف الثالث أي المؤول، بصفة آلية تأويلا جديدا، وذلك إلى ما لانهاية له»[1]، يخرج بورس بتقسيم ثلاثي للمؤول أيضا انطلاقا من ثلاثة مستويات للدلالة:

3-2-1-المؤول المباشر: هو الذي يتم إدراكه من خلال العلامة نفسها، « إن حدود تأويله مرتبطة بمعطيات الموضوع المباشر وعناصر تأويله ليست سوى ما هو معطى داخل العلامة بشكل مباشر. وما ينتجه من معنى لا يتجاوز حدود التجربة المباشرة التي يتطلبها الإدراك المشترك»[2]، ويندرج المؤول المباشر ضمن المستوى الدلالي الأول بحيث للعلامة تأويلاتها الخاصة قبل أن تصل للمؤول.

3-2-2-المؤول الدينامي: « يمثل الأثر الواقعي الذي تحدده العلامة أو ذلك الحدث الواقعي المتفرد الذي يمنحنا تجربة ضمن كل فعل تأويلي»[3]، يمثل هذا النوع من المؤول قراءة في السياق الخارجي السابق للعلامة، وينقسم إلى داخلي وخارجي، يهتم الداخلي بما يرتبط بالعلامة نفسها والخارجي، أي في علاقتها مع الموضوع المباشر وما تعطيه العلامة من معلومات حول نفسها (داخلي)، أو بانفتاحها على السياق الخارجي وذلك في علاقتها مع الموضوع الدينامي، وهو ما يوسع القراءة التأويلية للعلامة من خلال المعرفة المستدعاة من الخارج، ومنه تغدو « المؤولات الدينامية أكثر تعقيدا، وهي التي توفر المعلومات الضرورية لتأويل الدليل♦ التأويل الحق. إن العلاقة التي يسمح المؤول الدينامي بوضعها بين الممثل والموضوع يمكن بالفعل أن تتنوع وفق إذا ما كان الموضوع مباشرا أو ديناميا. ففي الحالة التي يكون فيها الموضوع مباشرا، فإن المؤول الدينامي لا يوفر غير الوقائع التي لها علاقة بالدليل نفسه وبتعبير آخر لا يوفر المؤول الدينامي ذو العلاقة المباشرة مع الموضوع المباشر غير المعارف التي بمقدورها أن تكشف عما يودّ

[1] أمبرتو إيكو: السيميائية وفلسفة اللغة، ص 39.
[2] سعيد بنكراد: السيميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها، ص 72.
[3] فهيم الشيباني، المرجع السابق، ص 110.
♦ يقصد بالدليل العلامة.

الدليل قوله عن موضوعه المباشر»[1]، فالمؤول الدينامي وفي علاقته مع الموضوع الدينامي يمثل سلسة تأويل لا منتهية ويترتب ضمن المستوى الدلالي الثاني.

3-2-3-المؤول النهائي:

يشير سعيد بنكراد إلى كون المؤول النهائي القوة المضادة التي تكبح جماح المؤول وتضع قاطرة التأويل فوق سكة بعينها، فوظيفة المؤول الرئيسية التي أقرها بورس هي «الوقوف في وجه القوة التأويلية المدمرة التي يطلق عنانها المؤول الديناميكي»[2]، يعتبر المؤول النهائي مؤول سياقي مهمته إكمال دورة التأويل عند حد معين والحد من الانفتاح الدائم غير المنتهي، فهو « بمثابة النتيجة الحتمية التي ينبغي بلوغها انطلاقا من التأمل الكلي للعلامة وذلك بعد حصول التطور التام للفكرة.»[3]

فما كان غير محدود ولا نهائي في علامة ما يصبح محدودا من خلال المؤول النهائي للحفاظ على سيرورة الدلالة في العلامات، « فهو المؤول النسقي بامتياز. إنه خارج السياق: إذ لا يكتسب أية تجربة لكي يوجد. فهو على مستوى القرار، استنباطي كما هو حال كل الأنساق الشكلية، سواء كان ذلك انطلاقا من المؤول النهائي الثاني مثل حالة الفرضيات الكبرى للفيزيائية، أو كان انطلاقا من المؤول النهائي الأول مثل النظريات البنيوية ونظريات التحليل النفسي»[4]، فالمؤول النهائي يتمثل في ثلاث صور هي المؤول النهائي الأول وهو المترتب عن عرف عام لجماعة معينة، والمؤول النهائي الثاني وهو الصادر عن مختص، والمؤول النهائي الثالث وهو الخارج عن التجربة والذي يستنبط في شكل براهين ونظريات.

---

[1]حنون مبارك: دروس في السيميائيات، ص 50.
[2]سعيد بنكراد: السيميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها، ص 74.
[3]فهيم عبد القادر شيباني: السيميائيات العامة، ص 110.
[4]حنون مبارك: دروس في السيميائيات، ص 51

يأخذ المؤول النهائي هذه الأشكال انطلاقامن آليات أساسية للمعرفة عن طريق الاستدلال « إما عن طريق الإبعاد **(Abduction)**، أو الاستقراء **(Induction)**، أو الاستنباط، ففي الحالة الأولى يشكل المؤول النهائي عادة عامة في تأويل العلامات في زمن ومحيط معينين. وهي عادة نحصل عليها بالتجربة، وهي جماعية أكثر مما هي فردية، أما المؤول النهائي الثاني (المظهر المخصص) عكس الأول فهو عام، بينما المؤول النهائي الثالث فهو مفصول عن أي سياق، ويوجد خارج أي تحديد، ولا يحتاج إلى أية تجربة لكي يوجد، إنه استنباطي»[1]، لعل المؤولات النهائية تبقى معيارية ونظرية، فالممارسة التأويلية توضح وتؤكد انفتاح التأويل دائما لأن ماهو منته بالنسبة لشخص ما سيكون بداية أمثول وتأويل مستمر بالنسبة لشخص آخر، فالمؤولات اللانهائية ستشكل دوما عائقا أمام سيرورة الدلالة، فكل مؤول سيحيل إلى مؤول آخر حتى في أبسط أشكال الممارسة الدالة.

4-نظرية التأويل عند بورس:

4-1-1المرجعية الفلسفية:

لا يمكن الحديث عن التأويل عند بورس دون ربط ذلك بفلسفته في العلامة، فالحديث عن العلوم عامة يستدعي المرور من الفلسفة التي بنيت عليها، إذ « لا يمكن تناول مفهوم التأويل أو السيميائيات التأويلية عند بورس بعيدا عن فلسفته، لأن كل محاولة لممارسة هذا التأويل كنسق تام له خصوصياته المتفردة دون مراعاة السياق الفلسفي والأساس الابستمولوجي الذي يسنده، يجعلنا عرضة للوقوع في مزالق الاختزال والفهم الناقص»[2]، فالسيميائيات عند بورس قائمة على المنطق أساسا لأنه ركيزة العلم عنده بحسب ما صرح به بنفسه أن السيميائيات هي المنطق الجديد وأن المنطق ليس سوى اسم آخر للسيميائيات، وكذا الظاهراتية من خلال المقولات الفانيروسكوبية أو الفكروسكوبية كما يترجمها

[1] كريمة بلخامسة: العلامة والتأويل لدى بيرس، سيميائيات/ مج 9/ ع 1، 2019/9، ص 48.
[2] عبد الله بريمي: سيميائيات بوس من فلسفة العلامة إلى نظرية التأويل، أيقونات، ع1، يناير 2010، ص 44.

البعض، وهو ما يوضحه جيرار دولودال في تقديمه للبروتوكول والفرضية عند بورس بقوله :« إن كل ماهو كائن في الذهن، كيفما كانت نظرتنا إليه، وكيفما كان معناه...-هو ما يسميه بيرس بالفانيرون (**phaneron**)- يدخل على الأقل في إطار مقولة من المقولات الثلاث الأولية والثانوية والثالثية»[1]، وانطلاقا من تسمية بورس الفانيرون أطلق اسم الفانيروسكوبية على المقولات الثلاث في تقسيمه للعلامة، الإمكان والوجود والقانون.

فيما رسخ الفهم العميق للمنطق عند بورس الكثير من المفاهيم في وضع تصوره السيميائي للعلامة وتقسيمه لها عبر تفريعات ثلاثية، فقد « تأثر بورس بنقد العقل الخالص إلى درجة أنه تشرب حروفه، وكاد يحفظه على ظهر قلب، وأدرك خطورة دعوى كانط الفلسفية والمنطقية المتمثلة في الكيفيات التي تصبح فيها الأحكام التركيبية الأولانية ممكنة، وبما أن نسقية كانط كانت تفكر مليا في الكثرة وعلاقتها بالكلية والنسق العام فقد جعلت بورس يرسم معالم نسقية سيميائية قوَّمها البحث في علاقة القضايا الكلية بعالم الجزئيات الفعلي، ويرى أن نظرية المعنى هي نظرية منطقية سابقة على السيكولوجيا»[2]، ومن هذا يمكن إرجاع سيميائيات بورس إلى المنطق بحيث تقوم عمليات التأويل عند بورس على العمليات الاستدلالية (الاستدلال والاستقراء والإبعاد) خاصة في المؤول النهائي والتي تؤدي إلى إنتاج الدلالة وتتابع التأويل.

4-1-2المنطق الرياضي في نظرية بورس:

إضافة إلى الظاهراتية والمنطق اللذان شكلا دعامة التفكير السيميائي عند بورس نجد المنطق الرياضي، فقد قامت سيميائيات بورس على نوع من المعادلات والتقابلات في تصنيفه للعلامات، « وسيبني بورس تصوره انطلاقا من مسلمة يطلق عليها " البروتوكول الرياضي"، فكل نسق يتحدد وفق هذا البروتوكول باعتباره كيانا ثلاثيا ولا

[1]جيرار دوليدال: السيميائيات أو نظرية العلامات، تر: عبد الرحمن بوعلي، دار الحوار، سوريا، ط1، 2004، ص 79.

[2]أحمد يوسف: الدلالات المفتوحة ، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2005، ص 117،118.

يمكن أن يكون إلا ثلاثيا. هذا البروتوكول يعد أداة منطقية فعالة للقيام بكل عمليات تصنيف الظواهر وهو ما يعني أن كل شيء وكل فعل وكل عدد يختصر في الرقم ثلاثة»[1]، فالتقسيم الثلاثي الذي استعان به بورس في تصنيفاته المختلفة منطلق من تبنيه لمنطق ثلاثي، فعناصر العلامة ثلاثة وكل عنصر سيتفرع إلى ثلاثي آخر والمقولات ثلاثة وهكذا دواليك، ولا يمكن بأي شكل من الأشكال اختصار الثلاثيات في ثنائيات لأن ذلك في رأيه سيخل بالنسق.

يتساءل بورس لماذا الرقم ثلاثة، ولماذا يجب التوقف عنده أو عدم العودة إلى الثنائي، يعد الثاني مسبوقا بالأول دائما، و« يستحيل تكوين ثالث أصيل بتغيير الزوج ودون إدخال أي عنصر تختلف طبيعته عن طبيعة الواحد أو الزوج. فهذا العنصر هو العنصر الثالث. وبهذا الشكل فإن عملية إعطاء (أ) ل (ب) هدية هي (ج) تتشكل علاقة ثلاثية، وباعتبارها كذلك فإنه من المستحيل اختزالها في تركيبة ذات علاقة مزدوجة»[2]، فالتركيبة الثلاثية عند بورس ليست محض زيادة أو تغيير لمبدأ الثنائية وإنما بناء على منطق سليم منباب أن العلاقات إنما هي ثلاثية في الأصل لا يمكن الاستغناء عن العنصر الثالث في سيرورة التأويل والدلالة.

4-2الوظيفة التأويلية للسيميائيات:

إن العلامة عند بيرس لا تعبر عن شيء واحد أو تدل عليه بل تحمل خاصية التأويل والاحتمال، وتعرف بالتعدد القرائي فما قد يؤوله شخص في فكرة معينة يؤله آخر في فكرة أخرى، يحدد ذلك مبدأ التأويل وعنصر المؤول الذي يسمح بهذه العملية، « فمعيار التأويل يسمح بالانطلاق من علامة لقطع كاملة دائرة توليد الدلالة المرحلة تلو الأخرى...عند هذا المستوى نرى إلى أي حد يكون الحكم على العلامة القائم على حجة المساواة والمشابهة والحد من الفوارق قابلا للنقاش. ويرجع هذا الحكم إلى التشهير

[1]سعيد بنكراد: السيرورة السيميائية والمقولات، مجلة علامات،
[2]جيرارد ولو دال، تر: عبد الرحمن بوعلي، السيميائيات أو نظرية العلامات، ص 78.

بالعلامة اللغوية البسيطة على أنها تعالق قائم على التكافؤ الخالي من المنافذ: استبدال مماثل بمماثل، بينما العلامة هي دائما ذلك الشيء الذي يفتح على شيء آخر، لا نجد مؤولا لا يحول أثناء توضيح العلامة التي يؤولها- ولو بصفة طفيفة- من حدودها»[1]، إذ تعتبر العلامة سيرورة من الإحالات، فسلسلة الدلالات المفتوحة (السيميوزيس) تفتح باب التأويل من خلال المؤول الديناميكي.

ففي رحلة العلامة السيميائية نحو الدلالة إنطلاقا من الماثول والإحالة على الموضوع ثم المؤول تتأسس انطلاقا من مبدأ الإحالة التي لا يمكن ضبطها، « فبمجرد ما يتجسد الماثول – في صيغته المركبة كما هو الشأن مع النص- فإنه يكتسب استقلالية سيميوزيسية، حينها قد تصبح قصدية المتلفظ غير ذات أهمية، قياسا لموضوع النص الذي نقوم بتأويله وفق القوانين السيميوزية الثقافية القائمة»[2]، والأمر أكثر شمولا بالنسبة للعلامات غير اللغوية كالصورة مثلا والتي يمكن تأويلها بعدد غير متناه باعتبار التنوع والتعدد القرائي.

4-3التأويل بين السيميائيات والتفكيكية:

4-3-1جاك دريدا:

كمثل تبني أفكار سوسير في اللسانيات ومحاولة جعلها أنموذجا للسيميائيات، حاول العديد من الباحثين العمل بمبادئ ومفاهيم النظرية السيميائية عند بورس ومن أهمها السيميوزيس ومبدأ التأويل، ومن بينهم " جاك دريدا"، والذي يقترن اسمه بمصطلح "التفكيك" ويقصد به إعادة ترتيب عناصر الخطاب على طريقة أهل النحو، من خلال خلخلة تركيب الجملة، ويهدف إلى تحرير النص من مرجعياته الداخلية والخارجية، أي تحويل النص من كنه وثيقة إلى مجموعة من الممارسات الدلالية المتولدة عنه، « فعلى المستوى اللغوي يدل

[1]أمبرتو إيكو: السيميائية وفلسفة اللغة، ص 11.
[2]سعيد بنكراد: التأويل بين السيميائيات والتفكيكية، ص 119.

مصطلح التفكيك (**Deconstruction**)على التهديم والتخريب والتشريح، وهي دلالات تقترن عادة بالأشياء المادية المرئية»[1]ترتبط أعماله أيضا بالظاهراتية ومن هنا يمكن الربط بينه وبين بورس.

امتلك دريدا شغفا كبيرا بفك الشيفرات وتتبع الدلالات وسلسة التأويلات وهو الأمر الذي وضعه في مخاض التأويل، إذْ « يقوم التفكيك الدريدي على تحرير وتفجير طاقة الدال والعلامة الخطية، بتخصيب مستمر للمدلول من خلال الانفتاح على النص كفضاء للممكن، وليس كبنية مغلقة تخضع لرغبة ما ينوي قوله كاتب النص»[2]، فالنص عند دريدا مختلف عن شكله عند البنيوي الشكل المنغلق غَدَا مفتوحا على أفق التأويل، وفي حديثه عن السيميوزيس عند بورس « يقول إيكو إن المتاهة الهرمسية حاضرة في نوع آخر من المتاهة التي تدعو إليها تفكيكية دريدا، من أن النص الدريدي ما هو إلا آلة لإنتاج سلسلة من الإحالات اللامتناهية، متحديا بذلك النصوص التي تبدو وكأنها بمدلول متعالي محدد ونهائي، فالنص لم يعد مجرد علامات تقوم بدور الممثل لا غير، إنه يحجب ما يمثله ويتلاعب به أو يلعب عليه، فالخطاب حجاب»[3]، فالسيميائيات هي لعبة التفكيك والتركيب بامتياز بشهادة ما ذكره بورس من عملية التأويل والدلالة في العلامات، فالمؤول دوما ما ينقلب ممثلا في دلالة أخرى وعند شخص آخر في الحين الذي قد يكون شكل نهاية عند شخص أول.

يمكن القول أن تفكيكية دريدا هي شكل من أشكال السيميوزيس اللانهائية عند بورس، ويبدو أن دريدا حاول بناء شرعية لدراسته من خلال سيميوزيس بورس لفتح آفاق التأويل إلى حد غير منتهي، إذ « يهدف دريدا من وجهة نظر فلسفية إلى تحدي ميتافيزيقا الحضور القائمة على وجود مدلول نهائي، والبرهنة على أن اللغة قادرة على تجاوز

[1]لخضر العرابي: المدارس النقدية المعاصرة، ص118.
[2]معروف مصطفى: النص والتاويلية الجذرية في فلسفة جاك دريدا، متون، مج 14، ع 4، ديسمبر 2021، ص 161.
[3]المرجع نفسه، ص 171.

المدلولات المحددة ، وأنها لا تقف عند مدلول بعينه من خلال حركة تأويلية لولبية لا تستقر على معنى أو دلالة، وهو ما يعرف بالمتاهة التأويلية (**Derive interpretation)** فلا حدود ولا ضفاف للدلالة»[1].

لقد عرف بورس سلفا خطورة المؤول الديناميكي الذي يؤدي إلى سيرورة تأويلية غير منتهية فكان أن وضع معه المؤول النهائي الذي سيوقف التأويل عند حد معين بما يتوافق مع حاجة الإنسان التواصلية،لأن التأويل اللامتناهي سيصل حتما إلى التخمينات وهو القائم على الفرضيات لا غير، لكن دريدا يرى أن اللانهائية هنا مبعث اللذة في التأويل « فما نحصل عليه من معرفة أو دلالة في نهاية المطاف لا علاقة له بالنقطة التي انطلقنا منها في بداية التأويل، فبإمكان أي علامة أن تشير إلى علامة أخرى دون أن تكون بينهما علاقة أو رابط، والمهم هو عدم الاستقرار على معنى معين، فالعملية التأويلية التفكيكية تقوم أساسا على مبدأ التقويضية.»[2]

4-3-2نقد إيكو لدريدا:

لأن دريدا حاول إضفاء شرعية لتفكيكيته من خلال سيميوزيس بورس، أثار ذلك حفيظة أمبرتو إيكو فنقده في كثير من المواضع منها « كتابه " حدود التأويل " لما نادى به (دريدا) من الانفتاح التأويلي استنادا إلى "فهم سيء" _كما يقر إيكو_ لمقولات "بورس". وجوهر ما استاء منه إيكو في تفكيكية دريدا أنها لا تؤمن على الإطلاق بوجود معنى مفارق. لأن التأويل عبارة عن لعبة لا متنهية من الإحالات في عالم سديمي، منعدم المرجعيات، معدوم المعالم.»[3] فالتأويل حسب إيكو مبدأ لتعددية الرؤية والثقافة وليس تأويلا غير منتهي المعالم، فالمؤول الديناميكي لا بد أن يتوقف عند حد معين ، وذلك

[1]وداد بن عافية: السيمياء التأويلية، الأثر، ع 8، ماي 2009، ص234.
[2]مصطفى كمال المعاني، رائد عبد الجليل العوادة: المنطلقات الفلسفية للسيميائيات التأويلية الأمريكية، مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية، ع 2، اكتوبر 2021، ص275.
[3]فوزية بوالقندول: بين السيميائية والتأويل "إيكو في مواجهة المؤولة التداولية، دراسات وأبحاث، مج 14، ع 2، أفريل 2022، ص291

مرتبط ومتوقف على ثقافة المؤول والتي لا محالة منتهية أيا كان نوعها ومجالها: تاريخية، لغوية، علمية....الخ.

يمثل جاك دريدا من خلال التفكيكية الاتجاه المتطرف للتأويل في حين يمثل « أمبرتو إيكو الاتجاه المعتدل، وقد قدم في هذا المجال عدة دراسات..منها كتابه "التأويل المضاعف" عام 1996م والذي استفاد فيه من البحوث السيميائية الحديثة خاصة جهود (ش.س.بيرس) في إنتاج الدلالة واشتغال العلامات والنمو اللولبي للتأويل والسيميوزيس ليقدم لنا عدة معطيات تطبيقية تنتمي إلى ما يطلق عليه (التأويل المضاعف)»[1]، فماذا عن التأويل عند إيكو؟

5-إنتاج العلامات عند إيكو:

أمبرتو إيكو العالم الموسوعي الذي عرف بخوضه العديد من مجالات التأليف، فالمشهور عنه رواياته، غير أنّه كان رائدا ومساهما في العديد من الأعمال من مثل التنظير والتنشيط التلفزيوني والتأليف في مجال السيميائيات ومؤلفاته العديدة دلالة على موسوعية فكره، اتجه في العديد من مؤلفاته إلى مساءلة النظريات وإعادة التأطير الفلسفي مثل ما حصل مع السيميائيات، فقد اهتم إيكو بهذا العلم على وجه الخصوص ربما لأنّه العلم الذي يشمل العديد من العلوم الأخرى ويمكن من خلال التوغل في الحياة العلمية والاجتماعية ومن ناحية أخرى إشغال الروايات فيه وبه، كما نرى في استعماله للشخص الذي دعاه سيغما أي علامة وتماشى مع أعماله اليومية لشرح سيرورة إنتاج العلامة وتأويلها وفهمها.

يمكن القول أن إيكو قد أسس لمشروع تنظيري للسيميائيات كما قام بنفسه بتطبيق العديد من إجراءاتها وخاض في مسألة التأويل أيضا ردًّا على الإفراط في استخدام المؤول

[1] عبد الحميد هيمة: القراءة التأويلية، الآليات والحدود، الملتقى الوطني الأول في الاتجاهات الحديثة في دراسة اللغة والأدب، 26_27 أكتوبر 2011، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، ص11

الديناميكي الذي وضعه بورس في محاولة لحد انفلات التأويل، فبالنظر إلى الجهود التأصيلية لفكر العلامة جمع إيكو في كتابيه " السيميائيات وفلسفة اللغة" و " العلامة: تحليل المفهوم وتاريخه" تقريبا كل ما يمكن أن يكون ألمَّ بمفهوم العلامة منذ الدراسات اللغوية وحتى غير اللغوية قديما وصولا إلى النظريات الحديثة التي أسست لعلم العلامة القائم على مفاهيم أساسية وخطى إجرائية، ودائما ما كانت أبحاثه مسائلة للنظريات وناقدة أحيانا، إذ « لا يقر إيكو كثيرا بالادعاءات التي يطلقها البعض على الدراسات الحديثة بوصفها بالعلمية، كي تسمي الدراسات القديمة باللاعلمية والضبابية والتهافت، فالدراسات الحديثة كذلك، خاصة في الميدان السيميائي تضع الباحث في إشكاليتين حينما يحاول الوعي بحدود ونواميس هذا العلم، تكمن الأولى في التساؤل المشروع: هل يضم مصطلح " سيميائيات" علما قائما بذاته، يكتفي بمنهج متجانس وموضوع مخصص؟ ، أم لا يخرج هذا المصطلح من حقل متعدد الأبحاث وحيز لمقاصد لم تتوحد بعد؟».[1]

يعد كتابه " دراسة أو درس في السيميائيات العامة" الذي أصدره الكاتب سنة 1975م بداية ولوج إيكو إلى عالم السيميائيات، وفيه طرح فكرة السيميائيات العامة التي استلهمها من ديسوسير، فكما هو معروف هو الذي دعى إلى العلم العام الذي يهتم بدراسة العلامة في الحياة الاجتماعية والذي يدخل تحت مظلته باقي العلوم من بينها اللسانيات، في حين تميز إيكو عنه في تركيزه على تصنيف العلامات وإنتاجها ونمذجتها فهو يقرن دوما العلامات بنماذجها، كما وضع السيميائيات ضمن الإطار الفلسفي مقاربا في ذلك بورس لا سوسير. مع ذلك ركز على الوظيفة التواصلية للسيميائيات من خلال فك أنظمة الشيفرات والرموز لتحقيق الوظيفة التواصلية، « فاللسان هو أرقى الأنساق التواصلية كما يقول سوسير»[2] ، والتي يمكن إدراكها دوما داخل الثقافات وما تنفك في علاقة مع العديد من

[1] وحيد بن بوعزيز: حدود التأويل قراءة في مشروع أمبرتو إيكو النقدي، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2008، ص43.

[2] أمبرتو إيكو: العلامة، تحليل المفهوم وتاريخه، تر: سعيد بنكراد، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط2، 2010، ص18.

العلوم الإنسانية إذ يذهب إيكو إلا أن السيميائيات علم متشعب لا يمكن قصره في علم معين، فالعلامات في كل مكان. ويتضح جليا من خلال كتاباته أن إيكو يندرج ضمن سيميائيات الثقافة إذ يدرج ظواهر الثقافة بوصفها أنظمة علامات وأنساقا دالة، وتجاوز بناء على فهمه لسوسير وبورس التقسيم الثنائي والثلاثي للعلامة في محاولة لإنتاج نظرية عامة لإنتاج العلامات.

انبنى لدى إيكو بعد العديد من المؤلفات التأريخية للعلامة التي تساءل فيها عن تولد الدلالة وإنتاجها وتناسلها فهم جيد لإنتاج العلامات وسيرورتها، ولهذا يمكن القول أنه وصل إلى نظرة أكثر واقعية إلى حد ما في فهم العلامات واشتغالها، واتضح تأثره الأكبر ببورس من خلال تركيزه على سيرورة الدلالات المفتوحة (السيميوزيس) ، فقد « اهتم إيكو بدراسة كافة دلالات العلامات اللفظية وغير اللفظية، بل انشغل بوجه خاص بالعلامات غير اللفظية، أو بالأحرى الصور التي تشمل (الرسوم والنقوشوالنحت والصور الفوتوغرافية والصور السينمائية وغيرها) باعتبارها علامات ثرية بالمعاني والدلالات، بحيث يهدف في النهاية إلى التوصل إلى القواعد العامة التي تحكم العلاقات بين العلامات وجنسها ورموزها ودلالاتها»[1]، وهو الغرض من علم السيميائيات علم اشتغال العلامة.

6-الرداء الفلسفي للسيميائيات:

طالما اهتمت الفلسفة بالعديد من القضايا الفكرية واللغوية، وفي نظرة تأصيلية للعلامة يمكن بسهولة إدراك وجوده داخل المقولات الفلسفية، في اللغة والفكر والدال والمدلول، في شرح الظواهر الطبيعية وغيرها، وحتى في تأثر اللغويين وغيرهم في نظرياتهم بمرجع فلسفي معين، فمن تأثر سوسير بدوركايم إلى بورس بكانط ، وتتأثر الروايات بالفلسفة أيضا، فالفلسفة والسيميائيات موجودتان في تداخل أو تجاور دوما.

[1]سعيد توفيق: في ماهية اللغة وفلسفة التأويل، مؤسسة مجد، لبنان، ط1، 2002، ص 116.

7-بين سوسير وبورس:

قدم كل من فردينان ديسوسير وسندرس بورس قراءة نموذجية للعلامات وأسسا كل على حدا لعلم العلامات أي السيميائيات، وكان لكل منهما تأثير كبير على الأجيالالتي عاصروها ومن أتى بعدهم كذلك ومازال التأثير مستمرا إلى يومنا هذا، ورغم أنهما لم يلتقيا أو أخذ أحدهما عن الآخر إلا أنهما يشتركان في بعض النقاط في التأسيس للسيميائيات وفي التنظير للعلامات، وبغض النظر عن الفرق المصطلحي بين العالمين كون الأول سمى العلم بالسيميولوجيا وثاني بالسيميوطيقا أو السيميائيات كما تم ترجمتها لاحقا والاتفاق على لفظ Semiotique ، يمكن بيان ذلك في مجموعة من الملاحظات التي ذكرها دولودال في في كتابه نظريات العلامة وتطبيقاتها " **Theorie et pratique du signe":**

7-1أسبقية السيميائيات عند بورس وسوسير:

لقد اهتم بورس طيلة حياته بالعمل على بناء نظرية عامة للعلامات، فيما كان سوسير متنبأ بالعلم خصص له جزء يسيرا من المحاضرات، على أنه كان مدركا فعلا لأهمية العلم والآفاق التي سيصل إليها، وقد كان لبورس الأسبقية في معالجة وتحقيق ما كتبه والعودة إليه قبل نشره أي أنه أعاد تجميع أفكاره وصياغتها أما سوسير فإذا نظرنا بدقة فقد كان للعلامة حظ يسير في محاضراته بحيث أشار إليها في الدرس الثاني فـ« إذا نحن أخذنا برأي أندريان ناڤيل Adrien Naville، ومن ثم فإن سبق سيميوتيكا بيرس على سيميولوجيا سوسير شيء لا يناقش»[1]، ويبرر ذلك بأن بورس قد وضع أولى صياغات نظريته بين عامي 1867 و 1868م ثم عاد إليها، على أنَّ سوسير قد ألقى محاضراته بين 1908و 1909م وحتى وإن كانت الأفكار سابقة على ذلك الوقت فهي لن تتجاوز –حسب

[1]جيرار دوليدال: بيرس أو سوسير، تر: عبد الرحمن بوعلي، مجلة العرب والفكر العالمي، لبنان، ع 3، 1988، ص 114.

رأيه 1901، لذا فمن المنطقي أن يسبق التبلور الفكري للعلامة عند بورس سوسير، وقد يرجع ذلك أيضا إلى كون سوسير مهتما باللغة في ذاتها والسيميائيات تتجاوزها.

7-2-المرجعية الفكرية:

إنّ الباحث أو حتى القارئ لبورس وسوسير أو عنهما يدرك أن المرجعية الفكرية مختلفة بينهما، فنجد سوسير متأثرا بدوركام بنظرية علم الاجتماع، وفي تنبؤه بعلم العلامات يضعه ضمن علم النفس العام ومهمته دراسة حياة العلامات داخل الحياة الاجتماعية، وانطلاقا من هذا تأسست المفاهيم عنده، على عكس بورس الذي كان منطقيا حد النخاع فجعل السيميائيات المنطق الجديد وظهر متأثرا بكانط وهيدغر، وانطلاقا من النصوص التي أسس بها العالمان للسيميائيات « قيل أن " سوسير" قدم الوظيفة الاجتماعية للعلامة بينما ركز "بيرس "على الوظيفة المنطقية»[1]، وذلك عائد إلى مرجعيتهما الفكرية والفلسفية، « فنجد السيميولوجيا قد اعتمدت في تأسيسها لنفسها على البناء الابستمولوجي للسانيات ذلك أن أدواتها المعرفية ومفاهيمها ووحداتها (وطبيعة هذه الوحدات) لا تعدو أن تكون غير ما أمدتنا بها اللسانيات السوسيرية...يبني بورس دلائليته♦ التي تستند أيضا إلى الرياضيات، هذه الأخيرة التي تسمح في نظره ب" صياغة الفرضيات واستنباط النتائج منها"، إنها تستدعي الملاحظة بحيث تضع بناءات في الخيال وفق قواعد مجردة، وتلاحظ هذه الأشياء الخيالية وتجد علاقات بين أجزائها»[2]، وانطلاقا من هذه المرجعية يتحدد التحليل السيميائي عند كل منها.

7-3-التحليل السيميائي للعلامات:

[1]أمينة رشيد: السيميوطيقا: مفاهيم وأبعاد، فصول، مج 1/ ع 3، أفريل 1981، ص 43.

♦يقصد بالدلائلية السيميائيات وهي إحدى الترجمات العربية للسيميوطيقا وتكون العلامة مترجمة بالدليل.

[2]حافظ إسماعيلي علوي: الدلائلية بين بورس وسوسير، مجلة الفكر العربي المعاصر، لبنان، ع 117، 2001، ص 102، 104.

تأسس فهم العلامات عند سوسير على مبدأ الثنائيات والتي اعتمدها كثير من علماء اللغة بعده في تحليل العلامات غير اللغوية والأنساق الدالة، فيما كان مبدأ التحليل عند بورس ثلاثيا، يرى سوسير أن العلامة دال ومدلول أو صورة سمعية ومفهوم فيما يقسمها بورس إلى ثلاثة أي الموضوع والماثول والمؤول، « هناك اختلاف في حدود العلامات، فقد درس سوسير السلوكات ووفقا لأفكاره فإن العلامة ناتجة عن الخيال أو نشاط العقل البشري ويتم التعبير عنها بواسطة الرموز اللغوية والتي يفهمها الأفراد المشاركون في عملية التواصل، بمعنى آخر العلامة السوسيرية هي شيء يقدمه شخص ما لغرض ومعنى محدد عن قصد أي إنها عملية أو ظاهرة لاتحدث صدفة...على حد تعبير بورس يفكر الناس من خلال العلامات التي تمكنهم من التواصل مع بعضهم البعض وإعطاء معنى لأي شيء موجود في بيئتهم»[1]، فلا يوجد شيء في العالم لا يمكن اعتباره علامة بالنسبة لبورس.

8-سيميائيات الصورة:

في مقابل الخطابات اللسانيات والمعتمدة على العلامة اللغوية أساسا، طغت بشكل كبير الأنساق البصرية في الحياة المعاصرة، فحياتنا اليومية لا تخلو إطلاقا من كم هائل من الصور والفيديوهات والرسومات خاصة في ظل اكتساح التكنولوجيا والانترنيت و انتشار أدواتهما لدى الكبير والصغير، الجاهل والمتعلم « فقد كسرت الصورة حاجز التلقي لدى الأميين ...فاليوم لا يحتاج المتلقي إلى معرفة اللغة أو امتلاكه مستوى وعي ثقافي معين لمتابعة المواد عبر التلفزيون»[2]، بحيث تراجع الخطاب اللساني في تأدية الوظيفة التواصلية ومُنَحت الصدارة للأنساق البصرية.

8-1الصورة:

[1]Halina Sendra, Andress Totou; The semiotic Perspectives of Peirce and Saussure; A Brief Comparative Study, Procedia, 2014, p7.

[2]صلاح عبد الحميد: الإعلام وثقافة الصورة، أطفالنا للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2015، 161.

الصورة أشبه ما تكون بالنص فهي مركبة لكن من مجموعة من العلامات والأسنن التي تتحد لتعطي الدلالة العامة للصورة، إذ « لا يمكن للصورة إلا أن تكون سوى قراءة وتسنين وتأويل لعالم الأشياء. إنها بناء مزدوج: بناء تقوم به عين المصور وأداته أولا، فكل صورة تنظم عناصرها وترتبها حسب الشكل والحجم واللون (الإعداد) كما تقدمها للعين من خلال نمط خاص في التمثيل (زاوية النظر). وهي أيضا بناء يقوم به المتلقي ثانيا، فكل قارئ يبحث في الصورة عن ذاته: إنما يقرأ فيها تاريخه وأحلامه وأوهامه»[1]، فتأويل العلامة وتفكيك شفراتها يستدعي الإلمام بالأمور السابقة، ثم إنَّ الصورة تمثيل للوجود الذي ينتمي إليه والدلالات التي قد تتأول إليها.

8-1-1سيميائيات الأنساق البصرية

العلامة البصرية:

أحاطت السيميائيات كما يعرف عنها بكل أنواع العلامات التي يمكن أن تتموضع أمام الإنسان وحتى في تفكيره، إذ « تنظر السيميائيات إلى الكون على أنه علامات نسقية تحتاج إلى كفاية تأويلية لينبثق المعنى، أو لينبثق إمكان منه: إمكان زمني مشروط بموسوعية الذات وخزانها المعرفي والجمالي»[2]، وتعد العلامات البصرية من بين هذا النوع من العلامات.

تعتمد العلامة البصرية من خلال اسمها على حاسة النظر وهي العين، بحيث قسم عدد من الباحثين العلامات بحسب الحواس التي تحصل بها، واشتهرت مؤخرا الدراسات التي تعنى بهذا النوع من العلامات حتى عرف نوع من السيميائيات يدعى " السيميائيات البصرية"، واتجهت نحو تحليل الخطاب البصري ويمكن إرجاع أولى إرهاصات هذا المجال إلى الأمريكي بورس، لذا « يشكل الخطاب البصري في إبلاغات اليوم بشقيه

[1]سعيد بنكراد: سيميائيات الصورة الإشهارية، إفريقيا الشرق، المغرب، 2006، ص 34.
[2]أمجد مجدوب رشيد: السرد، الأنساق السيميائية والتخييل، مطبعة السيماء، العراق، ط2، 2020، ص 25.

الثابت والمتحرك سلطة تأثيرية وترفيهية وتضليلية وتموهية. وبانفجار الصورة وتفجيرها لما حولها، سواء تعلق الأمر بعوالم التشكيل أم الفوتوغرافيا أم السينما أم الدعاية السياسية. تبقى الغاية المثلى أو الوظيفة التي من أجلها بني الخطاب هي الترويج والدعاية»[1]، كما يمكن النظر إلى الصورة في تمثلاتها الإشهارية ولا يخفى على أحد أهميتها الاجتماعية والثقافية والأهم من ذلك التسويقية والاقتصادية، فقد غدت الصورة بمختلف تمظهراتها الخطاب الأكثر تداولا والأشد سيطرة.

عند التأمل في تصنيف بورس للعلامات نجد أن الثلاثية الثانية أهم ما صاغه بورس بحيث لقت اهتماما كبيرا من طرف الباحثين في السيميائيات البصرية، فقد شكلت المرجع الفكري والابستمولوجي لمختلف الأعمال التطبيقية والإجرائية وحتى التنظيرية في هذا المجال، ويجري التمييز داخل العلامة البصرية بين نوعين منها وهما:

1-العلامة الأيقونية:

تتموضع الأيقونة داخل التصنيف البورسي للعلامات ضمن الثلاثية الثانية أي في علاقة الموضوع بالممثل، وهي علامة تحيل على موضوع ما، « وتتفرع الأيقونة إلى الصور **Images** أي الأيقونات التي هي جزء لا يتجزأ من الكيفيات البسيطة، وتتفرع إلى الرسوم **Diagrammes** أي الأيقونات التي تمثل العلاقات، خاصة العلاقات الثنائية أو العلاقات المعتبرة ثنائية، وتتفرع إلى استعارات أي الأيقونات التي تمثل الخاصية التمثيلية لممثل ما في تمثيله لتواز في شيء ما آخر»[2]، فللأيقونة دلالات كثيرة ومفاهيم عدة بناء على علاقاتها مع العلامات الأخرى وهي في الأصل نسق من العلامات، وتنتظم العلامة الأيقونية متمثلة في الصورة كموضع تشابه بينها وبين الواقع، فالصور تحاكي الواقع وتوحي بوجود علاقة معللة بين الدوال والمدلولات، غير أن لهذا النوع من العلامات سمة الانفتاح على التأويل « فالصورة لا تكتفي بممارسة الفعل بل تحث على رد الفعل، أي

[1]محمد خريصي: في سيميائيات النسق البصري،- العلامة الأيقونية، سيميائيات، ع 8، 2018، ص 9
[2]حنون مبارك: دروس في السيميائيات، ص 56.

خلق تفاعل بينها وبين الرائي قصد بناء المعنى وعدم الاكتفاء بإخبار المتلقي فقط»[1]، فالصور تعمل على تفعيل الإثارة وبناء التفاعل.

2- العلامة التشكيلية:

وهي وسائل التعبير الخاصة، وهي كل دال ملاحظ يتوفر على وظيفة تعبيرية ذات علاقة بالصورة، إذ « يكتسي المكون التشكيلي أهمية بالغة في تكوين النسق البصري بمختلف أنواعه، خاصة الأنساق البصرية التشكيلية، وأي تحليل لهذا النسق لا يمكنه تجاوز هذا المكون نظرا لإسهامه الأساسي إلى جانب المكون الأيقوني في بناء المعنى داخل الإرسالية البصرية»[2]، ينتظم ضمن العلامة التشكيلية العديد من العناصر التي يقوم عليها تحليل العلامة البصرية ومنها: الخط والأشكال والألوان والمساحة والفراغ والإطار والمجال والعمق والإضافة وغيرها.

تتفاعل مكونات العلامة التشكيلية في بناء نسق منظم لإعطاء المعنى والتأويل المرجو من الخطاب البصري، فالعلامة التشكيلية بوصفها علامة بصرية خاضعة للتأويلات الثقافية والاجتماعية، ومعرضة للانطباعات التي تتركها عناصرها في المتلقي، ومنه « يرى ج. دولودال في تحليله للجوكندا أن اللوحة تطرح وأنت بصدد معاينتها جملة من العلامات النوعية المتمثلة في الألوان والأسطح والانطباعات، وتعمل على تجسيدها بتفردها وكليتها ضمن علامة متفردة. إن مجرد الإحساس البسيط بالمنظر والنموذج التشكيلي أي بالموضوع المباشر يعد مؤولا مباشرا...»[3]، تمنح القرائن الموجودة في العلامة التشكيلية آفاقا للتأويل بحيث تنتقل من المؤول المباشر وانطلاقا من تأويلات تاريخية أو اجتماعية وثقافية إلى المؤول الدينامي أو النهائي، ولهذا مازالت العديد من العلامات البصرية قيد إعادة القراءة والتأويل.

[1] ابراهيم آيت المكي: في سيميائيات الأنساق البصرية، سيميائيات، مج 17/ ع 1، مارس 2021، ص 135.
[2] إبراهيم آيت المكي: في سيميائيات الأنساق البصرية، ص 137.
[3] عبد القادر فهيم شيباني: السيميائيات العامة، ص 153.

9-التلقي العربي لسيميائيات بورس:

عرفت الساحة اللغوية العربية جهودا معتبرة في ترجمة ومحاولة فهم اللسانيات بداية ثم السيميائيات بعدها، ومنحت سيميائيات بورس الكثير من الجهود بسبب صعوبتها من خلال اعتماد بورس على المنطق والبروتوكول الرياضي، غير أن ذلك لم يمنع وجود ترجمات حققت المراد من نقل هذه النظرية إلى المتلقي العربي والباحث اللغوي خاصة بشيء من الإتقان والخصوصية، فقد « كان للنقد العربي نصيب من هذه المعرفة الجديدة لا يستهان به، ولكننا نعتقد أننا لمّا نبلغ حدا من التراكمات المعرفية والبحوث العلمية والإبداع الفكري الرصين باستثناء القلة القليلة مما أنجز إلى الآن.»[1]، يشيد أحمد يوسف بأعمال عادل فاخوري ويضعه في طليعة العرب الذين فهموا السيميائيات الحديثة.

ونشير إلى أن بورس (1839- 1914)، نشر العديد من المقالات تم تجميعها بعد وفاته ونشرها في ثمانية مجلدات تحت عنوان " مجموعة أبحاث تشارلز سندرس بورس"، ومن بين هذه المقالات:

- كيف نجعل أفكارنا واضحة 1878.
- دراسات في المنطق 1883.
- الهندسة لمعمارية للنظريات 1890.
- وما الذرائعية؟ 1905
- ونشأة الذرائعية♦ 1905

1-رشيد بن مالك:

ناقد جزائري من بين المهتمين بالسيميائيات، وكان « من أكثر النقاد الجزائريين استشعارا لصعوبة السيميائيات، فقد نبه إلى ذلك في مواقف كثيرة، فالقارئ العربي في نظره يواجه

[1]أحمد يوسف، السيميائيات الراهنة وسؤال المعنى، التفاهم، 8 فبراير 2021، ص 262.

♦ الذرائعية ترجمة عربية للبراغماتية Pragmmatique

صعوبة كبيرة في قراءة ما كتب عن السيميائيات سواء كان مترجما أو في شكل بحوث»[1]، ولعل ذلك راجع إلى غياب المرجعية الفكرية اللازمة للفهم وكذا عدم توحيد المصطلح في الأبحاث وكذا ترجمة المفاهيم بألفاظ صعبة تزيد مشقة الفهم ولا تيسره.

2-سعيد بنكراد:

في محاولة لإحصاء مؤلفات سعيد بنكراد رتبت كالتالي:

-تجليات الصورة، سيميائيات الأنساق البصرية.

-سيميائيات النص، مراتب المعنى.

-بين اللفظ والصورة، تعددية الحقائق وفرجة الممكن.

-البحث عن المعنى.

-الشرعية وسلطة المتخيل.

-الدستور المغربي الجديد، في سيميائيات الخطاب السياسي.

-وهج المعاني، سيميائيات الأنساق الثقافية.

-سيرورات التأويل، من الهرموسية إلى السيميائيات.

-السيميائيات السردية.

-استراتيجيات التواصل الإشهاري.

-الصورة الإشهارية، آليات الإقناع والدلالة.

-السرد الروائي وتجربة المعنى.

-مسالك المعنى: دراسة في بعض أنساق الثقافة العربية.

-سيميائيات الصورة الإشهارية، الإشهار والتمثلات الثقافية.

-السيميائيات والتأويل، مدخل إلى سيميائيات شارل سندرس بورس.

-السيميائيات، مفاهيمها وتطبيقاتها.

[1] وذناني بوداود: خطاب التأسيس السيميائي في النقد الجزائري المعاصر، أشغال الملتقى الدولي الثالث في تحليل الخطاب، ص 5.

-سيميولوجية الشخصيات الروائية.

-النص السردي، نحو سيميائيات للإيديولوجيا.

-شخصيات النص السردي- البناء الثقافي.

الكتب المترجمة:

- إلزا غودار: أنا أوسيلفي، إذن أنا موجود.
- إيرين تامبا: علم الدلالة.
- فولتيرك قول في التسامح.
- دافييد فيكتوروف: الإشهار والصورة، صورة الإشهار.
- غي غوتبي: الصورة.
- بيرنار كاتولا: الإشهار والمجتمع.
- أمبرتو إيكو: دروس في الأخلاق.
- أ ج غريماس: سيميائيات الأهواء، من حالات الأشياء إلى حالات النفس.
- أمبرتو إيكو:آليات الكتابة السردية.
- أمبرو إيكو: العلامة، تحليل المفهوم وتايخه.
- ميشال فوكو: تاريخ الجنون في العصر الكلاسيكي.
- أمبرتو إيكو: ست جولات في غابة السرد.
- أمبرتو إيكو: التاويل بين السيميائيات والتفكيكية.
- فيليب هامون: سيميولوجية الشخصيات الروائية.
- مارك دوغان، كريستوف لابي: الإنسان العاري، الدكتاتورية الخفية للرقمية.

كتب عن النظرية السيميائية عند بورس:

" الأصول السيميائية في فكر شارل بيرس: دافيد سافان جامعة طورنطو (كندا) ترجمة: عبد الملك مرتاض.

" رواد الفلسفة الأمريكية: تشارلز موريس، ترجمة: إبراهيم مصطفى إبراهيم.

" السيميوزيس ومنطق التراتبات: فهيم عبد القادر الشيباني."

" السيميائيات المنطقية والعلامة البصرية، قراءة في فكر شارل سندرس بورس: فهيم عبد القادر الشيباني."

الحاجة إلى السيميائيات:

إن التنوع الابستمولوجي الذي عرفته العلامات منذ القدم، والذي سيضع حجر الأساس للتأسيس العلمي عند اللغويين وغيرهم سيعطي آفاقا كبيرة لهذا العلم الذي سيلج العديد من المجالات ولن تحصره الحدود المعرفية للعلوم الأخرى، فالعلامات في كل مكان مقترنة بالإنسان فهو نفسه علامة، والاهتمام الكبير بهذا العلم قبل وبعد تأسيسه راجع إلى الأهمية الكبيرة التي يكتنفها، فما الحاجة إلى علم العلامات؟ وما الذي سيضيفه هذا العلم إلى العلوم الأخرى؟

1-السيميائيات وسؤال الهوية:

لأن العلامة كينونة ووجود فإنها تعتبر أساس الحياة الاجتماعية والثقافية للإنسان، ووجود العلم الذي يدرسها أو يتتبع سيرورة إنتاجها وتأويله سيزيد وعي الإنسان بعالمه وفكره، وسيعطيه الآليات المناسبة لتحليل العلامات داخل أنساقها بعدما كانت نظريات أبعد ما تكون عن الفهم البسيط، فالسيميائيات « دراسة للسلوك الإنساني باعتباره حالة ثقافية منتجة للمعنى»[1]، فوظيفة تتبع المعنى هي ما جعلت السيميائيات تتواجد في عديد من المجالات، وقد يبدو التأصيل المعرفي للعلامة في الفكر الإنساني معقدا ويحيل إلى تشتت المادة المعرفية، لكن هذا غير صحيح فكل المرجعيات تقريبا تتصل في نقطة واحدة كونها تنصب في البحث عن فهم العلامات وإنتاجها وسيرورتها لخدمة الفكر الإنساني وغالبا لتفعيل التواصل سواء كانت العلامة بسيطة أو مركبة أو سيرورة.

2-الجوانب الإجرائية للسيميائيات:

[1] سعيد بنكراد: السيميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها، ص 164.

يشعر الإنسان بثقة أكبر إذا وجد الطريقة المناسبة للبحث والمعرفة، وهو الأمر الذي تتحراه السيميائيات في وضع استراتيجيات وإجراءات مناسبة لدراسة العلامات داخل اللغة وخارجها، فقد « شكلت السيميائية منذ الخمسينيات من القرن الماضي في المجال الأدبي تيارا فكريا أثرى الممارسة النقدية المعاصرة، وأمدها بأشكال جديدة لتصنيف الوقائع الأدبية وفهمها وتأويلها»[1]، إذ تساعد الأدوات السيميائية في التفكير بطريقة منظمة، فالتصنيفات التي ستوضع للعلامات ستجعلنا قادرين على التمييز بين العلامات وتموضعها وتفسيرها وحتى تأويلها، ويعبر **عبد الله بريمي** عن ذلك بقوله: « إننا في أمس الحاجة للسيميائيات، باعتبارها معرفة علمية وباعتبارها ممارسة تأويلية لفهم طبيعتنا السيميائية في أبعادها الجوهرية، في محاولة منا للإمساك ببعض تلابيب المعنى المنفلت عبر بنيات وآليات سيميائية تنتمي إلينا حتى لو كانت عادة ما تفلت من قبضتنا»[2]، فمعرفة النظريات السيميائية والآليات التي تضعها لفهم المعنى الذي يكون ناتجا عن أنظمة علامية يسهل حياة الإنسان بل أضحى ذلك ضرورة ملحة.

3-رهانات السيميائيات:

من خلال التطور السريع وغير المتوقف التي تشهده السيميائيات في مختلف التخصصات من اللغة إلى الطبيعة والعمران فإشارات المرور والصورة والإشهار، الأعمال المسرحية والسينمائية والمسرحية، يمكن –إن صح القول- أن نسبق أي مجال بكلمة سيميائية ونجعله ميدانا إجرائيا سيميائيا، فهو بلاشك نسق سيميائي، فنجد سيميائيات الخطاب أو النص وسيميائيات التوتر وسيميائيات العمران وسيميائيات الصورة وغيرها كثير، ويبدو الأمر كأنه لا حدود لذلك فالدراسات لا تتوقف عند حد معين، لذا تراهن السيميائيات لتكون العلم الأشمل لكل العلوم بوصفها في تداخل مستمر، ساعدها في ذلك التنظير المميز لأطر العلامة وسيرورتها، « إن الإنسان هو اللغة التي يتكلمها، ذلك أن

[1] سعيد بنكراد، المرجع نفسه، ص 9.
[2] عبد الله بريمي: السيميائيات الثقافية، كنوز المعرفة، الأردن، 2018، ص 27.

الثقافة ليست شيئا آخر سوى نسق أنساق العلامات، فحتى عندما يعتقد الإنسان أنه يتكلم، فإنه محكوم بالقواعد التي تحكم العلامات المستعملة. فمعرفة هذه القواعد تعني معرفة المجتمع، ولكنها تعني أيضا التحديدات السيميائية لما كان يسمى قديما البنيات الذهنية، أي التحديدات التي تجعل منا فكرا»[1]، فأن تصل السيميائيات إلى معرفة آليات التفكير معناه أن تصل آفاقها إلى أبعد مما يتوقعه الباحثون أي الوصول إلى الفكر الإنساني كله.

4-السيميائيات التعليمية:

السيميائيات التعليمية:

بالنظر إلى أن للسيميائيات القدرة على ولوج مختلف التخصصات والعلوم، فب« الإضافة إلى البيداغوجيا لا توجد أي تخصصات لا تقدم فيها السيميائيات خدمات جليلة»[2]، فالسيميائيات بوصفها علم العلامات التي لا يمكن التواصل ولا البحث عن المعرفة وتحريها إلا من خلالها، وعلوم التربية والتعليم من بين وسائل المعرفة لا شك، فمهما كانت نوعية المعارف التي تطرح أما المتعلمين فهي تركيب لمجموعة من العلامات والأنساق الدالة تهدف إلى وصول المتعلم إلى إنتاج دلالات معينة أو تفسيرها سواء كانت عقلية أو تجريبية.

يقدم كتاب " 99 إجابة حول السيميائيات " (**99 reponces sur la semiologie**) أجزاء متفرقة في خضم تقديمه للنظريات الكبرى للعلامة أسئلة حول السيميائيات التعليمية، ويرتبها كالتالي:

1-هل يمكن أن يكون للسيميائيات تطبيقات بيداغوجية:

يتم نقل المعرفة تقريبا عن طريق العلامات ولاسيما العلامات اللغوية، وغالبا ما يتم اكتساب المعرفة من خلال التلاعب بالعلامات، وبالتالي فإن التمكن من التدريس يتداخل

[1] أمبرتو إيكو: العلامة، تر: سعيد بنكراد، ص 273-274.

[2] C. Marty, R. Marty: 99 reponces sur la semiotique, Montpellier, ed. CRDP/ CDDP, 1992,P 37

مع إنتاج والسيطرة على العلامات ومع القدرة على التحكم في سيرورة تأويلها...فالسيميائيات تهتم إذن بالبيداغوجيا العامة بقدر اهتمامها بتعليمية المواد، فهي تسمح بالنظر في تجزئة المحتويات (طريقة وجودها، الحقائق والمفاهيم)، طريقة عرضها والتحكم فيها، وقد لفتت السيميائيات البورسية الانتباه إلى ذلك بشكل خاص بفضل المؤول من خلال الحاجة إلى نمذجة العمليات الفردية في بناء الدلالة انطلاقا من تنظيم تجارب المتعلمين للوصول للمعاني المطلوبة.

أما فيما يتعلق بالاستعمال المباشر للمفاهيم والاستراتيجيات السيميائية التي أثبتت نجاعتها الإجرائية، فخطاطة السرد وسيلة مهمة خاصة في تحليل الخطابات.[1] يضاف إلى ذلك استعمال أنواع العلامات في تسهيل الفهم والاكتساب.

2-الأهمية البيداغوجية للسيميائيات:

تكتسي السيميائيات أهمية كبرى في التعلم والتعليم من خلال استثمار النظريات السيميائيات في مجال تعليمية المواد، ويمكن استخدام التطبيقات السيميائية في مجال الصورة وتحليل الخطاب في التعليم، وفهم طريقة إنتاج العلامات وتفسيرها وتأويلها لإيصال المعرفة بشكل أمثل للمتعلمين، وكذا تفعيل القراءة الماتعة والمنتجة من خلال التأويل الفعال للنصوص « فعلى سبيل المثال في الرياضيات، يؤدي المنظور السيميائي إلى اعتبار نشاط التلاميذ تجريبيا بحتا، وتظهر في الواقع نتيجة للملاحظة من خلال وضع فرضيات والتي ستؤدي إلى استنتاجات (بناء على تجارب سابقة أو وضعيات مشابهة) ومن ثم النتائج التي ستكون استجابة لتعليمات معينة.»[2]

الأمر متعلق أيضا بضرورة فهم المُعلِّم والمتعلم لآلية الفهم والتفكير في مراحل التعرف على المعنى أيا كان نوعه وتمثله في الواقع، العلاقات بين ذلك هي نفسها طريقة إنتاج

[1]C. Marty, R. Marty: 99 reponces sur la semiotique, p 23.
[2]C. Marty, R. Marty: 99 reponces sur la semiotique, p 201.

العلامة وترابطها مع الأنظمة في السياقات لإنتاج المعنى، وأغلب الظن أن الوقت حان لجعل السيميائيات جزءا أو فرعا كبيرا من علوم التربية وتعليمية المواد، فهو بلاشك سَيُسَهِّل عملية الاكتساب والتعلم لأنه لم يعد يخفى على أحد السيطرة الكبيرة لأنواع العلامات على الحياة الاجتماعية، وموقع الإنسان الذي يستطيع فهمها وتفكيكها وحتى تركيبها.

خاتمة

نات العلامة عامة داخل اللغة وفي كنفها، وذلك ناتج عن الترابط الوثيق بين اللغة والعديد من العلوم، لذا كان الربط بين **السيميائيات وفلسفة اللغة من خلال البحث مرجعيات فكر العلامة** هو العمل الأساسي لهذا البحث، والذي خلص إلى عدد من النتائج:

-تتداخل العلامات في كل الأنساق التواصلية والثقافية في حياتنا اليومية، فلا يوجد شيء يمكن أن لا ينظر إليه على أنه علامة، ولهذا ترسخت العلامات في الدراسات القديمة بدءا من اليونان في فلسفاتهم حول اللغة والعلامات الطبيعية، في أعراض المرض وفي اللغة إذ عرفوا الدال والمدلول وحاولوا فهم العلاقة بينهما عند الإنسان، وعرفوا قيمة العلامة التواصلية، من أفلاطون وأرسطو، الرواقيون والقديس أوغسطين، مرورا بالإشارات البارزة في مؤلفات العرب القدامى إلى العلامات وأنواعها عند كل من ابن جني والجاحظ، الأصفهاني والجرجاني.

-اعتبر بارت العلامة اللسانية نموذجا لكل العلامات منطلقا من العلامة عند سوسير، وقلب الرأي السوسيري في كون اللسانيات ستكون جزءا من العلم العام للعلامات، بحيث بنى بارت نظريته على كون العلامة اللسانية هي النموذج الذي يمكن أن تبنى عليه كل العلامات في الحياة الاجتماعية والثقافية، كما أن النظام الثنائي الذي تبناه سوسير في ضبطه للعلامات قد غدا قواعد قامت عليها العديد من الأبحاث بعده، إضافة إلى مبدأ الاعتباطية الذي يجعل طبيعة العلاقة بين الدال والمدلول أو المفهوم والصورة السمعية كما سماهما سوسير حتمية لا يمكن تفسيرها، بحيث يعتبران وجهان لورقة واحدة، وهو ما اشتغل عليه الباحثون بعد سوسير من مثل جوليا كريستيفا ويلمسليف الذي عرف بمفهومي الشكل والتعبير أو المحتوى، إضافة إلى عدد من اللغويين الذين تصنف أعمالهم تحت راية اللسانيات.

-صحيح أن سوسير قد تنبأ في المحاضرات بالعلم الذي سيقوم على دراسة العلامة في الحياة الاجتماعية، غير أنه لم يفصل في ذلك كثيرا وإنما تكفل بذلك قارؤوه فيما بعد،

بحيث بنى غريماس نظريته السردية على مرجعية لسانية سوسيرية وانطلاقا من أبحاث بروب في الحكاية الخرافية مؤسسا لمبدأ اشتغال العلامة في الخطاب، ووضع لنظريته قاموسا خاصا من المفاهيم السردية من مثل المربع السيميائي والخطاطة السردية، بحيث اشتغل في دراسته على بنيتين داخل النص: البنية السطحية والبنية العميقة ولكل منهما تفرعاتها داخل الخطاب للوصول إلى المعنى المفصل، أسالت هذه النظرية الكثير من الحبر ولازالت النماذج التطبيقية على منهجها تسير، فرغم الزخم المعرفي داخل النظرية إلا أن الباحثين لم يتهربوا من فهمها ومحاولة السيطرة على مبادئها المهمة لتطبيقها إجرائيا على مختلف الخطابات.

-في الجانب الآخر من العالم، وإلى جانب إسهامات سوسير ومن تأثر به في التأسيس النظري والإجرائي للسيميائيات، نجد بورس في المدرسة الأمريكية وهو الذي تعتبر نظريته حول العلامة أكثر كمالا ووضوحا والتي ربطها بالمنطق الذي جعل نظريته توصف بالدقة والعلمية، فقد اشتغل بتفصيل أكثر واهتم بموضوع العلامة وإنتاجها وتصنيفها، فعلى عكس الثنائيات لدى سوسير عرف بورس بالتفريع الثلاثي، فالعلامة عنده موضوع وماثول ومؤول، ومن كل واحد منها تفريع ثلاثي آخر، اشتغل بورس بشكل دقيق على أنواع العلامات وصنفها بالنسبة إلى ركائزها الأساسية، وانطلاقا من مبحث التأويل اللانهائي عنده ظهرت مسألة الدلالات المفتوحة أو ما يطلق عليه اسم السيميوزيس، وهو ما أثار اهتمام الدارسين به ممن عاصروه أو جاؤوا بعده، من أهمهم على وجه الخصوص أمبرتو إيكو الذي تعد أغلب كتاباته خوضا في هذا المجال من مثل: التأويل المفتوح والتأويل المفرط.

-يعد إيكو كاتبا موسوعيا إضافة إلى كونه عالما سيميائيا فذا، بحيث تعتبر كتاباته في السيميائيات ذخيرة حقا، فقد انطلق من محاولة الفهم العام لطبيعة العلامة، متقصيا في ذلك مختلف الجوانب التي ظهرت فيها، فمن خلال كتابه "العلامة" قام على ذكر مختلف

التصنيفات ثم حاول وضع تصنيف خاص به، وهو في كل ذلك يعلل كتاباته ونظرته، ناقد ومحلل ومضيف، وبالنظر إلى مرجعية فكر العلامة فقد أشار إليها في كتاب السيميائيات وفلسفة اللغة بحيث خصص جزءا من الكتاب في الإحالة إلى المرجعيات الأولى لفكرة العلامة لدى الأقدمين وذكر إسهامات الفلاسفة على وجه خاص، انتقل في مرحلة أخرى إلى الاهتمام بأعمال بورس وخص منها مسألة التأويل والدلالات المفتوحة ولم يغفل في مؤلفاته نظرية غريماس السردية فقد كان هو نفسه كاتبا سرديا جرب مغامرات السرد من مثل اسم الوردة، وقد بدأ كتاب العلامة على منوال السرد بشخصية أسماها سيغما محيلا إلى كلمة علامة، فكان له القدرة على تجريب مبادئ النظرية السردية، بعيدا عن كونه عالما لغويا، تمتاز كتابات إيكو كلها بإضفاء المتعة ربما لأنه موسوعي وربما لأن السيميائيات والبحث فيها هو ما كفل له هذه الصفة.

تفتح السيميائيات بوصفها علم العلامات آفاقا كبيرة في الاشتغال على العلامات، سواء انطلاقا من النموذج اللساني أو التصور المنطقي للعلامة وحتى التصور السردي للعلامات، أو بناء تصورات أخرى أكثر حداثة لاشتغال العلامات والمعنى بشكل عام، إذ تطرح العديد من الإشكالات حول هذا العلم وموضوعه، بحيث يرى العديد من الباحثين أن السيميائيات أضحى علما غير محدود وقد وجب وضع حدود له ومرجعية محددة أيضا، فهو علم ومنهج في الوقت نفسه، وهي سيميائيات عامة وخاصة، فنجد سيميائيات الكون وسيميائيات السينما والكارتون، وسيميائيات الصورة، فالإنسان في تصادم دائم مع العديد من السيميائيات والتي تبني لنفسها قواعد خاصة للفهم.

أصبحت الحاجة إلى السيميائيات ملحة، وغدا من الضروري التعرف على مبادئ هذا العلم ومفاهيمه الأساسية في مختلف المجالات كل بحسب الحاجة، ومن بين أهم المجالات التي تحتاج إلى السيميائيات: التعلييمية، نحن بحاجة ماسة إلى السيميائيات التعليمية، ففي الأطوار الأولى وجب اطلاع المعلم على كيفية اشتغال العلامات وإنتاجها وعلاقة تأويلها

بالتفكير وذلك طبعا موازاة مع علم النفس التربوي، إن المتعلم اليوم أكثر نباهة وتعرفا وتعرضا للعلامات من ذي قبل، فمعرفة ذلك ومعرفة طريقة الاشتغال يسهل ويضمن جودة التعلم، وهي لازمة في أطوار أكثر تقدما للمتعلم أيضا كي يعمل على توجيه تفكيره للتحكم بالعلامات ومعرفة الترابط بينها للوصول إلى تعلم سريع وأفضل في زمن السرعة، السيميائيات تلزم البالغين على وجه الخصوص ليكونوا قادرين على معرفة توجهات العالم، فالكثير من الأفكار توجه الآن عن طريق العلامات وخاصة الصور والرموز، العالم يسير بهذه الطريقة فقد خطت العلامات خطوات كبيرة في الفهم والانتاج والاشتغال داخل الفكر الإنساني، فأصحبت الحياة الثقافية والاجتماعية وحتى السياسية تخضع لها خضوعا تاما.

وفي الأخير يعد هذا العمل جهدا لا يرقى إلى الكمال ولا يحيط بالموضوع، فالسيميائيات كما هو معروف علم يتجه نحو المولية ومن الصعب جدا الإلمام بكل حيثياته، لذا يجب تكاتف الجهود لبناء صرح معرفي تعليمي للتعريف به ولم لا وضع قاعدة عربية للتأليف فيه وتوضيح أكثر لمصطلحاته من خلال تكيل فرق بحثية خاصة بالمصطلح السيميائي النظري والإجرائي رغبة في توحيد المصطلح والتسهيل على الباحثين لتعرف أعمق على مفاهيمه، هذه بعض التوصيات التي تطرح في هذا الموضوع الذي لاك فيه الكثير من مواطن الضعف التي تستوجب التصويب والتدقيق.

ثبت المصطلحات

ثبت المصطلحات:

المصطلح	ترجمته بالفرنسية	ترجمته بالانجليزية
استبدال (محور)	Paradigmatique (axe)	Paradigmatic (axis)
اعتباطية	Arbitraire	Arbitrary
أولانية	Primitivite	Primitivity
برنامج سردي	Programme narratif	Narrative programme
الأيقونة	Icone	Icon
البنية السطحية	Structure de surface	Surface structure
البنية العميقة	Structure profonde	Deep sructure
التأويل	Interpretation	Interpretation
تزامنية	Synchronie	Synchrony
التعالي النصي	Transtextuelle	Transtextual
التشاكل	Isotopie	Isotopy
ترسيمة سردية	Schema narratif	Narrative schema
تعاقبية	Diachronie	Diachrony
المتاهة التأويلية	La byrinthe interpretatif	Derive interpretation
الرسوم	Diagrammes	Diagrams
النموذج الصواتي	Modele phonologique	Model of phonology
الوظيفة السيميائية	Fonction Semiotique	Semiotic function
محتوى	Contenu	Content
خطية	Lineaire	Linear
دال	Signifiant	Signifier
الدلالات المفتوحة (السيميوزيس(	Semiosis	Semiosis
الدلالة	Signification	Signification
الرمز	Symbole	Symbol
سيميائيات	Semiotique	Semiotic

سيميولوجيا	Semiologie	Semiology
صورة سمعية	Image accoustique	Accoustic image
علامة	Signe	Sign
علم السرد	Narratologie	Narratology
القارئ النموذجي	Lecteur typiue	Model Reader
ماثول	Representant	representant
مدلول	Signifie	Signified
المربع السيميائي	Caree semiotique	Semiotique square
مفهوم	Concept	concept
المكون الخطابي	Composante discursive	The discoursive component
المكون السردي	Composante narrative	Narrative syntax
المؤشر	Indice	Index
موضوع	Objet	Object
الموضوع الدينامي	Objet mediat	Mediat object
السيميائيات الشكلية	Semiologie formelle	Formal Semiology
علامات الأمراض	Semiologie de maladie	Semiotic of diseases
الغلوسيماتية	Glossematique	Glossem
سيميائية حيوانية	Zoosemiotique	Zoosmiotics
علم التحكم الآلي	Cybernitique	cybernitics
تحليل الخطاب النقدي	Analyse de discoure critique	Critical Discours Analysis
الموضوع المباشر	Objet immediat	Immediate object
مؤول	Interpretant	interpretant

ملحق الأعلام

اخترت الأعلام الأكثر تكرارا في البحث لغرض التعريف بهم وذكر أهم أعمالهم وهم على سبيل الحصر:

-ألجيرداس جوليان غريماس: (1917-1992)عالم لغوي لتواني، خاض غمار اللسانيات والسيميائيات متأثرا بسوسير ويلمسليف، مؤسس النظرية السردية لتحليل الخطابات أوما يسمى بالسيميائيات السردية.

-أمبرتوإيكو: (1932-2016)فيسلوف إيطالي وروائي وباحث وسيميائي فذ،عرفبمؤلفاته في النقد واشتهر برواية اسم الوردة، من أشهر مؤلفاته: مقبرة براغ، نزهات في غابة السرد، لانهائية القوائم.... إضافة إلى المؤلفات التي ذكرت في البحث،عرف كونه موسوعيا إذ طرق العديد من المجالات من الكتابة إلى الترجمة والتأليف في الفلسفة واللسانيات والروايات التاريخية والأدب.

البنيوية ومابعد البنيوية، ويعتبر من الأعلام الكبار إلى جانب ميشيل فوكو وجاك دريدا وغيرهم في التيارالفكري المسمى ما بعدالحداثة.

-تشارلزسندرسبورس: (1839-1914)فيلسوف وعالم رياضيات ومنطق أمريكي، كان توجهه الدراسي علميا نحو دراسة الكيمياء،وأظهر تميزا في علوم الرياضيات والمنطق الأمر الذي ظهر في كتاباته اللغوية عن السيميائيات فهو يؤكد أنها منطق أو أورغانون كما سماه، يطلق على بورس اسم أب البراغماتية، ذلك إضافة إلى تأسيسه لعلم السيميائيات وكذا اسهاماته في الفلسفة والعديد من المقالات.

-جون لوك: ولد جون لوك (1632م-1704) في مدينة (رينغتون) القريبة من (بريستول) الإنجليزية، درس الكهنوت ثم الطب، وعمل في مجاله وفي العمل السياسي. ورحل إل فرنسا ثم هولندا، ولم يمارس الفلسفة إلا صدفة بعد حوارات له مع أصدقائه حول الدين والأخلاق، فكتب فيما بعد (مبحث في الفهم البشري) سنة 1689م ثم طوره ونقحه في طبعة ثانية سنة 1690م...(محمد رسول محمد: فلسفة العلامة، ص 41)

-جيرار جينيت:من مواليد 1930، انتسب إل دار المعلمين (superieur l ecole normale) ما بين 1951و 1955. عمل أولا أستاذا بالمدرسة التحضيرية (hypokhâgne) ب "مانس" (mans)، ثم أستاذا مساعدا للأدب الفرنسي بالسوربون (

Sorbon)، ثم أستاذا محاضرا، ثم مدير دراسات بمدرسة الدراسات العليا ما ين 1967 و1994. كما عمل أستاذا زائرا بجامعة نيويورك بدءا من سنة 1967، لكن نشاطه التعليمي هذا لم يصرفه عن الإسهام في إخصاب الحركة النقدية بمقالاته المنشورة في عدد من المجلات هي: " النقد" و" تيل كيل (tel quel) و " المجلة الفرنسية الجديدة". وقد جمعها سنة 1966 في كتابه "صور 1" (figures 1)، ليضيف إليه فيما بعد كتبا أخرى تحمل العنوان نفسه من صور 2 إلى غاية صور 5، بالإضافة إلى كتاب " خطاب المحكي الجديد " (nouveau discours du recit) الذي خصصه للرد على من انتقده بخصوص كتبه " خطاب المحكي (discours du recit)...كما كان مؤسس مجلة " الشعريات " ومديرها. (المكروم سعيد: منهج جيرار جينيت في خطاب المحكي، ص 283)

-**رولان بات**: فيلسوف فرنسي، ناقد أدبي، دلالي، ومنظر اجتماعي، ولد في 12 نوفمبر 1915 في شربور وأصيب بالسل في مطلع حياته، ونال شهادة في الدراسات الكلاسيكية من جامعة السوربون عام 1939، ودرس في بوخارست ومصر، وأصبح أستاذ للسيميولوجيا عام 1976 في الكولج دي فرانس، وتعرض لحادث توفي على إثره في 25 مارس 1980، وقد اتسعت أعماله لتشمل حقولا معرفية عديدة...تتوزع أعمال بارت بين البنيوية وما بعد البنيوية، ويعتبر من الأعلام الكبار إلى جانب ميشيل فوكو وجاك دريدا وغيرهم في التيار الفكري المسمى ما بعد الحداثة.

-**فرديناند دي سوسير: (1857-1913)**عالم لغوي سويسري ومؤسس علم اللغة الحديث أواللسانيات كمايطلق عليه علم اللغة، اعتنى في بدايته بدراسة اللغات الأوروبية ومقارنتها مع اللغات الهندية ومن ذلك تعرف على الدراسة الوصفية للغات، وهوالمبدأ الذي قامت عليه اللسانيات أوالمدرسة البنيوية،اشتهر بكتاب محاضرات في اللسانيات العامةالتي ألقاها على طلبته وجمعت بعده، وفي المحاضرات إشارة إلى ميلاد السيميائيات أوعلم العلامة كما أسماه.

-**ليتري مكسيميليان بول ايميل**: هوفيلسوف وفيلولوجي وسياسي فرنسي (باريس 1801-1881) درس أولا الطب ثم اللغات القديمة (اليونانية والسنسكريتية والشرقية (العربية) إن أعماله الكثيرة الفلسفية منها والمعجمية أدت به إلى نشرأهم مؤلفاته وهومعجم اللغةالفرنسية (1872-1863).

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

الكتب العربية والمترجمة:

أ.ج غريماس، ج. كورتيس وآخرون: المنهج السيميائي، الخلفيات النظرية وآليات التطبيق، تر: عبد الحميد بورايو، دار التنوير، الجزائر، ط1، 2013.

1- إبراهيم محمد خليل: في اللسانيات ونحوالنص، دار المسيرة، الأردن، 2009.

2- ابن خلدون: مقدمة ابن خلدون، دار القلم، لبنان، ط7، 1989.

3- ابن سينا تح: الأب قنواتي وآخرون: الشفاء، المنطق 1-المدخل، المطبعة الأميرية، القاهرة، 1952.

4- أبو الوليد بن رشد: تلخيص كتاب أرسطوطاليس في العبارة، تح: محمد سليم، دار الكتب، .1978

5- أبوحامد الغزالي: تهافت الفلاسفة تح: سليمان دنيا، دار المعارف، مصر، ط4، سنة 1966.

6- أحمد حساني: العلامة في التراث اللساني العربي، دار وجوه للنشر والتوزيع، الرياض، ط1، 2015 .

7- أحمد عزوز: مبادئ السيميولوجيا العامة، دار القدس العربي، وهران، سنة2013.
8- أحمد يوسف: الدلالات المفتوحة ، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2005.
9- أحمد يوسف: سيميائيات التواصل وفعالية الحوار، منشورات مختبرالسيميائيات وتحليل الخطاب، جامعة وهران، ط1، 2004.
10- إريك بويسنس، تر: جواد بنيس ، سيميولوجيا التواصل، رؤية، الجزائر، ط2، 2017.
11- أمبرتو إيكو تر: سعيد بنكراد: العلامة، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط2، 2010.
12- أمبرتو إيكو: التأويل بين السيميائيات والتفكيكية، تر: سعيد بنكراد، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط2، 2004.
13- امبرتو ايكو، تر:أحمد الصمعي: السيميائيات وفلسفة اللغة، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، ط1، سنة 2005.
14- آمنة بلعلي: سيمياء الأنساق، تشكلات المعنى في الخطابات التراثية، دار رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، سنة 2015.
15- أمينة فرازي: أسئلة وأجوبة في السيميائيات، دار الكتاب الحديث، مصر، ط1، 2012.
16- أنور المرتجى: سيمياء النص الأدبي، دائرة الثقافة والإعلام، الشارقة، 2019.
17- بول كوبلى، ليستا جانز، تر: جمال الجزيري: علم العلامات، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط1، سنة 2005.

18- ترنس هوكز: البنيوية وعلم الإشارة تر:مجيد الماشطة، سلسلة المائة كتاب، العراق، ط1، .1986

19- تزفيطان تودوروف: مفاهيم سردية، تر: عبد الرحمان مزيان، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2005.

20- جان ماري كلينكنبرغ: الوجيز في السيميائية العامة، تر:جمال حضري، مجد المؤسسة الجامعية للنشر، بيروت، ط1، 2015.

21- الجرجاني: كتاب التعريفات، تح: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1985.

22- جوزيف كورتيس: مدخل إلى السيميائية السردية والخطابية، تر:جمال حضري، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2007.

23- جون دَك: جون لوك، تر: فايقة جرجس حنا، هنداوي، مصر، ط1، 2016.

24- جوناثان كولر، تر: سامح سمير فرج: رولان بارتن مقدمة قصيرة جدا، هنداوي، مصر، ط1، 2016.

25- جيرار جينيت: خطاب الحكاية، بحث في المنهج، تر:محمد معتصم وآخرون، الهيئة العامة للمطابع الأميرية، ط2، 1997.

26- جيرارد وليدال: السيميائيات أو نظرية العلامات، تر: عبد الرحمن بوعلي، دار الحوار، سوريا، ط1، 2004.

27- جيرالد هوتر: سلطة الصورة الذهنية، تر: علا عادل، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، مصر، ط1، 2014.

28- حافظ اسماعيلي علوي:اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة ، دار الكتاب الجديد المتحدة، لبنان، ط1، سنة 2009.

29- خليفة بوجادي: محاضرات في علم الدلالة، بيت الحكمة، الجزائر، ط1، 2009.

30- دانيال تشاندلر تر: طلال وهبة: أسس السيميائية، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، ط1، سنة 2008.

31- دسوقي ايراهيم محمد، حسن البناء عز الدين: مناهج النقد الأدبي المعاصر، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2009.

32- رشيد بن مالك: البنية السردية في النظرية السيميائية، دار الحكمة، الجزائر، ط1، 2010.

33- رشيد بن مالك: السيميائيات السردية، دار مجدلاوي، الأردن، ط1، 2006.

34- رشيد بن مالك: مقدمة في السيميائية السردية، دار القصبة، الجزائر، 2000.

35- رضوان القضماني: علم اللسان، مؤسسة دار الكتاب الحديث، لبنان، ط1، 1984.

36- رولان بارت: س/ ز، تر: محمد بن الرافه البكري، دار الكتاب الجديد المتحدة، لبنان، ط1، 2016.

37- رومان ياكبسون: قضايا الشعرية، تر:محمد الولي ومبارك حنون، دار توبقال، المغرب، ط1، سنة 1988.

38- روي هاريس، تر: فلاح رحيم: سوسير وفتجنشتين: فلسفة اللغة ولعبة الكلمات، جامعة الكوفة، لبنان، ط1، سنة 2019.

39- سعيد بنكراد: السيميائيات السردية، منشوات الزمن، المغرب، ط1، 2001.

40- سعيد بنكراد: السيميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، سنة 2015.

41- سعيد بنكراد: السيميائيات والتأويل، مدخل لسيميائيات ش.س.بيرس، المركز الثقافي، المغرب، 2005.

42- سعيد بنكراد: تجليات الصورة، سيميائيات الأنساق البصرية، المركز الثقافي للكتاب، المغرب، ط1، سنة 2019.

43- سعيد بنكراد: سيميائيات الصورة الإشهارية، إفريقيا الشرق، المغرب، 2006.
44- سعيد بنكراد: سيميائيات النص، مراتب المعنى، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2018.
45- سعيد بنكراد: سيميائيات النص، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2018.
46- سعيد توفيق: في ماهية اللغة وفلسفة التأويل، مؤسسة مجد، لبنان، ط1، 2002.
47- سوسير فرديناند تر قنيني،عبدالقادر.،محاضرات في علم اللسان العام،المغرب،أفريقياالشرق، 1987.
48- سيزا قاسم: مدخل إلى السيميوطيقا، دار إلياس، مصر، 1986.
49- سيزا قاسم، نصر حامد أبو زيد: أنظمة العلامات، مقال مترجم:تصنيف العلامات، شارل سندرس بورس تر: فريال جوري غزول، دار إلياس، مصر، 1986.
50- شادية شقرون: سيميائية الخطاب الشعري، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، سنة 2010.
51- صلاح عبد الحميد: الإعلام وثقافة الصورة، أطفالنا للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2015.
52- عادل مصطفى: فهم الفهم، مدخل إلى الهرمونيطيقا، دار رؤية، القاهرة، ط1، سنة 2007.
53- عبد الله الغذامي: اليد واللسان، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط2، سنة 2013.
54- عبد الله بريمي: السيميائيات الثقافية، كنوز المعرفة، الأردن، 2018.
55- عبد المالك شهبون: العنوان في الرواية العربية، محاكاة، سوريا، ط1، 2011.
56- عبد المالك قجور: مبادئ في السيميائية، دار هومة، الجزائر، ط1، سنة 2013.
57- عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية، عالم المعرفة، الكويت، ط1، 1998.

58- عبيدة سبطي، نجيب بخوش: مدخل إلى السيميولوجيا، دار الخلدونية، الجزائر، ط1، 2009.
59- عبيدة صبطي: الأنثروبولوجيا والسيميولوجيا، المركز العربي، مصر، 2018.
60- عصام خلف كامل: الإتجاه السيميولوجي ونقد الشعر، دار فرحة للنشر والتوزيع، السودان، 2003.
61- علي عبد الهادي المرهج: الفلسفة البراجماتية: أصولها ومبادئها، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 2008.
62- عمارساسي: الكلمة والمصطلح في اللسان االعربي ، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2016.
63- عواد علي: معرفة الآخر، مدخل إلى المناهج النقدية الحديثة، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط1، 1990.
64- فراس السواح: الأسطورة والمعنى، دار علاء للنشر والتوزيع، دمشق، ط2، سنة 2001.
65- فرانسوا راستيي: فنون النص وعلومه، تر: إدريس الخطاب، دار توبقال، المغرب، ط1، 2010.
66- فرديناند دي سوسير، تر: يوئيل يوسف عزيز: علم اللغة العام، دار آفاق عربية، بغداد، 1985.
67- فهيم عبد القادر الشيباني: معالم السيميائيات العامة أسسها ومفاهيمها، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2008.
68- قادة عقاق: السيميائيات السردية، النشر الجديد الجامعي، تلمسان، 2016.
69- لخضر العرابي: المدارس النقدية المعاصرة، النشر الجامعي الجديد، تلمسان، 2016.

70- مجمع اللغة العربية: المعجم الوجيز، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، 1992.

71- محمد العماري: حقول سيميائية، آنفو، المغرب، 2007.

72- محمد امطوش: المنحى العلامي في دراسة الترجمة، دار الحامد، الأردن، ط1، سنة 2014.

73- محمد رضا مبارك: السيميائية ومنطق الدلائل، الباحث الإعلامي، العدد 24-25، 2014.

74- محمد فليج الجبوري: الاتجاه السيميائي في نقد السرد العربي الحديث، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2005.

75- محمد محمد يونس علي: مدخل إلى اللسانيات ، دار الكتاب الجديد المتحدة، لبنان، ط1، سنة 2004.

76- محمد مفتاح: تحليل الخطاب الشعري (استراتيجية التناص)، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط1، 1986.

77- مختار زواوي: ديسوسير من جديد، ابن النديم ، الجزائر، ط1، 2017.

78- مختار زواوي: من المورفولوجيات إلى السيميائيات، عالم الكتب الحديث، إربد، ط1، 2019.

79- المصطفى الشادلي: البنيوية في علوم اللغة، تر: سعيد جبار، دار رؤية، القاهرة، ط1، 2015.

80- المصطفى شادلي تر: محمد المعتصم: السيميائيات نحو علم دلالة جديد للنص، دار رؤية، مصر، ط1، 2015.

81- مصطفى غلفان:في اللسانيات العامة ، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1ن سنة 2010.

82- منتصر أمين عبد الرحيم: آفاق تداولية، ج1، كنوز المعرفة،عمان، ط1، سنة 2016.

83- منذر عياشي: العلاماتية، قراءة في العلامة اللغوية العربية، عالم الكتاب الحديث، الأردن، ط1، 2013 .

84- مولاي علي بوخاتم: الدرس السيميائي المغاربي، ديوان المطبوعات الجزائرية، الجزائر، ط1، 2005.

85- مولاي علي بوخاتم: مصطلحات النقد السيميائي ، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2004.

86- مونيس بخضرة: تاريخ الوعي، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، سنة 2009.

87- ميشال آريفيه وآخرون، تر: رشيد بن مالك: السيميائية أصولها وقواعدها، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2002.

88- نادية بوشفرة: مباحث في السيميائية السردية، الأمل للطباعة والنشر، تيزي وزو، 2008.

89- وحيد بن بوعزيز: حدود التأويل قراءة في مشروع أمبرتو إيكو النقدي، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2008.

90- اليامين بن تومي: فلسفة اللغة، ابن النديم، الجزائر، ط1، سنة 2013.

91- يوري لوتمان، تر: عبد المجيد نوسي، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط1، 2011.

92- يوسف أحمد: السيميائيات الواصفة، المركز الثقافي العربي، لبنان، ط1، 2009.

المعاجم:

1-الأحمرفيصل: معجمالسيميائيات،منشوراتالاختلاف،الجزائر،ط1، 2010.

2-الرازي أبوبكر: مختارالصحاح، دارالكتاب العربي، لبنان، 1981

3-ماري نوال غاريبريو،تر: عبدالقادرفهيم شيباني: المصطلحات المفاتيح في اللسانيات، منشورات الاختلاف،الجزائر،ط1، 2016.

4-المحمداوي علي عبود(تأليف مجموعة من الباحثين والأكاديميين العرب): معجم الفلاسفة الامريكان من البراجماتيين إلى ما بعدالحداثة، منشورات الاختلاف،الجزائر،ط1، 2015

.الكتب الأجنبية:

john Weston, C. Swannel ,J.Hawkins : al-Muhit: Oxford Study -1 .Dictionnary, Academia,Lebanon,ed3,2010

2- Bernard Toussaint :Qu est –ce que la semiologie , FRED , Paris , 1976.

3- Franck Neveu: Dictionnaire des sciences du language, Editions Mehdi, TiziOuzou, 2015.

4- Jeanne Martinet:Clefs pour la semiologie ,Editions Seghers, Paris, 3eme ed, 1978.

5- John Locke: Essay concerning An Human Understanding, the Year M.dcll3, 5ed,2009.

6- Andre Martinet: Elements de linguistique generale, Armand Colin, Paris, 1967.

7- C.Normand,et P .Caussat, J. L.Chiss. J .Medina .C.Puech .A .Radzinski ;avant saussure:, Dialectique ,Bruxelles , 1978.

8- Ambirto Eco: Le signe, Editions Labor, Bruxelles,1988.

9- C.Marty- R.Marty: 99 reponses sur la semiotique,ReseauAcademique De Montpellier, CRDP/ CDDP, 1992

10- Daniel chandler:The basics semiotics, Routledge, London, 2 ed, 2007.

11- Ferdinand de Saussure : Jonathan Culler, Cornell University Press, NEW YORK, 1986.

12- G.Siouffi.D.VanRaemdonck: 100fiches pour comprendre la linguistique;Breal ,fr , 2012.

13- Umberto Eco: Sémiotique et philosophie du language, Press Universitaires de France, Paris, 2 emeed, 1993.

14- Paul Cobly and Liitza Jansz: Introducing Semiotics, Richard Appignanesi, UK, 1999.

15- Halina Sendra, Andress Totou; The semiotic Perspectives of Peirce and Saussure; A Brief Comparative Study, Procedia, 2014.

المقالات والدوريات:

1- ابراهيم آيت المكي: في سيميائيات الأنساق البصرية، سيميائيات، مج 17/ ع 1، مارس 2021.

2- أحمد القاسمي: العرب والمباحث السيميائية في معضلة الإصلاح، مجلة العميد، أيلول 2015.

3- أحمد علي محمد: المفهوم اللغوي والاصطلاحي للسيمياء عربيا، مجلة العميد، العدد السابع، أيلول 2013.
4- أحمد يوسف، السيميائيات الراهنة وسؤال المعنى، التفاهم، 8 فبراير 2021.
5- أسماء بن طيب: المشاركة في بناء معنى النص بين المؤلف والقارئ عند أمبرتو إيكو، بحوث سيميائية، مج 9/ ع 16، أكتوب 2021.
6- آسيا جريوي: المصطلح السيميائي بين الفكر العربي والفكر الغربي، جامعة محمد خيضر بسكرة،مجلة كلية الآداب واللغات، ع 12، جانفي 2013.
7- أمجد مجدوب رشيد: السرد، الأنساق السيميائية والتخييل، مطبعة السيماء، العراق، ط2، 2020.
8- أمينة رشيد: السيميوطيقا مفاهيم وأبعاد،فصول، مج 1، العدد الثالث، أفريل 1981.
9- أمينة رشيد: السيميوطيقا: مفاهيم وأبعاد، فصول، مج 1/ ع 3، أفريل 1981.
10- بشير تاوريرت: الأسس الفلسفية واللسانية للنقد السيميائي، الملتقى الدولي السابع " السيمياء والنص الأدبي"، العدد 7، أفريل 2016.
11- بودوخة مسعود: العلامة العدمية في اللسانيات العربية من خلال كتابات عبد الرحمن حاج صالح، مجلة المرتقى، مج 2/ ع 1، جانفي 2019.
12- بوزوادة حبيب: سيميائية الثقافة لدى جماعة موسكو-تارتو، الملتقى الدولي السابع "السيمياء والنص الأدبي"، جامعة بسكرة، أكتوبر 2013.
13- جمال بلعربي: وصف الألسنة وبنية العلامة عند هيلمسليف، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، مج 8/ عدد1، .2019
14- جيرار لو دال: بيرس أو سوسير، تر: عبد الرحمن بوعلي، مجلة العرب والفكر العالمي، لبنان، ع 3، 1988.

15- حافظ إسماعيلي علوي: الدلائلية بين بورس وسوسير، مجلة الفكر العربي المعاصر، لبنان، ع 117، 2001.
16- حليمة الشيخ: السيميائيات التحليلية وأسسها الابستمولوجية، علامات، العدد 78، فبراير 2014.
17- حليمة الشيخ: صورة النص لدى رولان بارت، سيميائيات، ع6، 2016.
18- حيدر علي سلامة: جدل اللسانيات وفلسفة اللغة بين بارت وفتغنشتاين، مجلة سيميائيات، العدد 6، 2016.
19- خاليد القاسمي: دلالة النص بين كريماس وراستيي، مجلة جيل للدراسات الأدبية والفكرية، العام الخامس، ع 39، مارس 2018.
20- خطار نادية: المؤولات التصورية للسيميائيات السردية لدى غريماس، سيميائيات، العدد 6، 2016.
21- خلود جبار: السيمياء والتواصل الاجتماعي، الباحث الإعلامي، العدد 24-25، 2014.
22- سحنين علي: السيميائيات السردية نظرية غريماس، أيقونات، ع 2012،3.
23- سعيد بنكراد: السيرورة السيميائية والمقولات، مجلة علامات، 2011.
24- سعيد بنكراد: السيميائيات، النشأة والموضوع، عالم الفكر، مج 35/ ع 3، مارس 2007.
25- سعيد بوعطية: المرجعية المعرفية للسيميائيات السردية، Semat، مج 1/ ع1، ماي 2013.
26- سعيد بوعيطة: المرجعية المعرفية للسيميائيات السردية، Semat، مج 1/ ع1، ماي 2013.
27- شادية شقروش: العوامل في السيميائيات السردية، مجلة كلية التربية، جامعة واسط، ع 20، جويلية، 2015.

28- صلاح الدين يحيى: مخطوطات فرديناند دو سوسير وأثرها في تأسيس اللسانيات السوسيرية الجديدة، مجلة استانبول للدراسات اللغوية، ع 2، 2019.

29- عباسي صالحة: تمثلات المنهج السيميائي في كتابات آمنة بلعلي، مجلة الموروث، العدد الأول، جوان 2021 .

30- عبد الفتاح يوسف: سيميائيات الثقافة، فصول، العددان 91-92، خريف2014-شتاء2015.

31- عبد القادر سلامي: السيميائيات جدل المصطلح والاصطلاح، مجلة أيقونات، ،منشوراترابطةسيما،الجزائرالعدد الأول. يناير 2010.

32- عبد الله بريمي: سيميائيات بوس من فلسفة العلامة إلى نظرية التأويل، أيقونات، ع1، يناير 2010.

33- عدلان رويدي: القراءة ووسيميائية الخطاب الموازي عند جيرار جينيت، مجلة سيميائيات، مج 18/ ع1، سبتمبر 2022.

34- عقاق قادة: المرجعية الشكلانية للسيميائيات السردية، Traduction et Langues، Vol6/ N1، 2007.

35- علوي أحمد المنجمي: السيميائيات الحديثة، الأصول والامتدادات، مجلة سيميائيات، مجلد 17، ع1، مارس 2021.

36- غروسي قادة: التحول النقدي السيميائي لدى جوليا كريستيفا، مجلة أبعاد، العدد7، 31ديسمبر 2018.

37- فتيحة سريدي: تلقي السيميائية السردية في النقد المغاربي المعاصر، حوليات جامعة قالمة للعلوم الإنسانية والاجتماعية، مج 16/ ع 1، جوان 2022.

38- فركوس حنيفة: الأصول الغربية للسيمياء وإرهاصاتها العربية، مجلة الأثر، ع 23، ديسمبر 2015.

39- فوزية بوالقندول: بين السيميائية والتأويل "إيكو في مواجهة المؤولة التداولية، دراسات وأبحاث، مج 14، ع 2، أفريل 2022.
40- كريمة بلخامسة: العلامة والتأويل لدى بيرس، سيميائيات/ مج 9/ ع 1، 2019/9.
41- كريمة بلخامسة: العلامة والتأويل لدى بيرس، سيميائيات، م9/عدد1، 2020.
42- لوي دي لابيا، ماركوس خ. كونالیز: من ط كتاب محاضرات في اللسانيات العامة (CLG) " على السوسيرية الراهنة، تر: مرزوق محمد، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، مج 18/ ع 1، جوان 2020.
43- لويس باني، تر: نزار التجديتي: القراءة السيميائية والمشروع اللاهوتي، دراسات سيميائية أدبية لسانية، المغرب، العدد 5، خريف/ شتاء 1991.
44- محروس السيد بريك: التلقي العربي الراهن لسوسير في ضوء مخطوطاته المكتشفة، مجلة الواحات، مج 1/ ع 2، 2017.
45- محمد العمري: الإشارة والسيما والدليل، دراسات سيميائية أدبية لسانية، المغرب، العدد 4، شتاء 1990.
46- محمد العمري: القارئ وإنتاج المعنى في الشعر القديم، أنفاس، أفريل2017.
47- محمد الكرافس: السيميائيات العامة، قراءة في الإرهاصات الأولى والامتداد المعاصر، مجلة البيان، الكويت، العدد 529، أغسطس 2014.
48- محمد بكاي: النصية وحدث القراءة في أدبيات ما بعد البنيوية، العلامة، مج4، عدد9، ديسمبر 2019.
49- محمد خريصي: في سيميائيات النسق البصري،- العلامة الأيقونية، سيميائياتن ع 8، 2018.
50- محمد درويش: تقويم سيميائية غريماس في النقد الجزائري المعاصر، آفاق علمية، مج 11/ ع 4، 2019.

51- محمد عبد المطلب: النص المفتوح والنص المنغلق، مجلة الأدباء، ع2، 2006.
52- محمدداني: السيميائيات والصورة، Sematع 1،ماي 2013.
53- مختار زواوي: مشروع لويس بريطو السيميولوجي، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، المجلد 17، العدد 1، جوان 2019.
54- مراد الخطيبي: مشروع رولان بارت السيميائي، مجلة سيميائيات، العدد 6، 2016م.
55- مراد الخطيبي:مشروع رولان بارت السيميائي، سيميائيات، العدد6، 2016.
56- مريم ضربان، فاتح مختاري: تشظي المعنى في عصر التقانة: من حدود التأويل إلى التأويل السائل، مجلة الرسالة، مج 4/ ع 2، جوان 2020.
57- مسعود مقروس: النموذج العاملي من منظور السيميائية السردية، مجلة منتدى الأستاذ، ع 18، جوان 2019.
58- مصطفى كمال المعاني، رائد عبد الجليل العوادة: المنطلقات الفلسفية للسيميائيات التأويلية الأمريكية، مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية، ع 2، اكتوبر 2021.
59- معرف مصطفى: النص والتاويلية الجذرية في فلسفة جاك دريدا، متون، مج 14، ع 4، ديسمبر 2021.
60- المكروم سعيد: منهج جيرار جينيت في " خطاب المحكي، مجلة رفوف، جامعة أدرار، ع 8، ديسمبر 2015.
61- المنصف عاشور: مشروع تنظيري في وصف الدال بين القراءة والكتابة، فصول، مصر، مج 5، عدد 1، يناير 1984.
62- مهدية ساهل: المكون السردي في النظرية السيميائية الغريماصية، مجلة الميدان، مج 2/ ع 6، مارس 2019.
63- ميساء صائب رافع: السيمياء والتواصل، مجلة الباحث الإعلامي، العدد 33-34.

64- ناصر حاج عزام: العلامة اللغوية عند فرديناند دي سوسير, مجلة مشكلات الحضارة، العدد 2، ديسمبر 2014.
65- نانية لطروش: السيميائية، المفهوم والنظرية، مجلة أدبيات، المجلد1، العدد2، ديسمبر 2019.
66- هواري حماد: سيميائيات المنطق اليوناني، أيقونات، العدد الثاني، ماي 2011.
67- هواري نهيان، علا عبد الرزاق: دلالة المكون الخطابي في رواية " الخبز الحافي" لمحمد شكري، القارئ، مج 3/ ع 4، 2020.
68- وائل بركات: السيميولوجيا بقراءة رولان بارت، مجلة جامعة دمشق، مج 18، العدد الثاني، 2002.
69- وداد بن عافية: السيمياء التأويلية، الأثر، ع 8، ماي 2009.
70- وداد بن عافية: النظرية السردية الغريماسية بين التنظير والإجراء، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، مج 11/ ع 22، جوان 2010.
71- وذناني بوداود: خطاب التأسيس السيميائي في النقد الجزائري المعاصر، أشغال الملتقى الدولي الثالث في تحليل الخطاب، الباحث، عدد 2، 2009.

الرسائل والأطروحات الجامعية:

1- ابن يخلف نفيسة: السيميائيات التداولية، قراءة في سيميائية ش.س.بورس، مذكرة لنيل شهادة الماجيستير، جامعة وهران، 2008/ 2009.
2- بن مالك أسماء: إشكالية ترجمة المصطلح اللساني والسيميائي من الفرنسية إلى العربية، مذكرة لنيل شهادة الماجيستر في الترجمة، جامعة تلمسان، 2013/ 2014
3- درقاوي مختار: من العلامة إلى المعنى، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة وهران، 2011/2010.
4- مسكين حسنية: شعرية العنوان في الشعر الجزائري المعاصر، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة وهران، 2013/ 2014.

5- هامل بن عيسى: إشكالية الخطاب السيميائي في النقد الأدبي المغاربي،أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة وهران، 2013/2012.

فهرس
الموضوعات

فهرس الموضوعات

شكر

إهداء

مقدمة..... أ

مدخلالعلامة ما قبل سوسير

1-السيميائيات:..... 4

2-فلسفة اللغة: 6

3-" تطور التفكير والبحث

السيميائي: 10

3-1ولادة السيميائية الغربية 10

3-1-1أفلاطون في محاوراته. 11

3-1-2أرسطو ضمن منطقه. 12

3-1-3المدرسة الرواقية..... 13

3-1-4القديس أوغسطين في العصور الوسطى..... 15

3-1-5جون لوك 16

3-2السيمياء عند العرب 21

الفصل الأولالنموذج اللساني للعلامة

1-اسهامات دي سوسير في نشأة علم السيميائيات:..... 33

1-1لمحة عن كتاب سوسير 34

1-2العلامة اللسانية..... 38

1-2-1الدال والمدلول..... 39

1-2-2الاعتباطية..... 42

1-2-3الخطية..... 45

1-2-4القيمة 46

1-2-5التقابل..... 47

1-2-6التركيب والاستبدال..... 48
1-2-7التعاقبية والتزامنية..... 51
1-2-8لسان/ كلام..... 51
2-اتجاهات السيميائية..... 52
3-الاعلام المتاثرون بالنموذج اللساني..... 59
3-1رولان بارت..... 59
3-1-1المقاربة السيميائية لبارت في كتبه..... 62
3-2يلمسليف..... 64
3-3اسهامات جوليا كريستيفا في السيميائيات..... 67
3-4اسهامات لويس برييتو وبويسنس..... 69

الفصل الثانيالعلامة في الخطاب

1-المرجعية الفكرية لسرديات غريماس..... 75
1-1مدرسة جنيف: فرديناند دي سوسير..... 75
1-2المدرسة الوظيفية..... 76
1-3كلود ليفي ستراوس..... 77
1-4فلاديمير بروب:..... 78
2-الجهاز المفاهيمي للنظرية..... 80
3-التكامل البنية السطحية والبنية العميقة..... 90
4-جهود اللغويين في السيميائيات السردية..... 93
4-1جهود فرنسوا راستيي..... 93
4-2جيرار جينيت..... 96
4-3رولان بارت وقضية النص..... 99
4-4القارئ النموذجي عند إيكو..... 101
5-التلقي العربي للنظرية..... 104

5-مشكلات التلقي العربي للسيميائيات السردية 107

الفصل الثالثالتصور المنطقي للعلامة

1-المرجعية الفكرية لسيميائيات بورس 114
2-العلامة عند بورس..... 114
2-1عناصر العلامة..... 116
2-1-1الماثول 118
2-1-2الموضوع 119
2-1-3المؤول..... 119
2-2تفريعات العلامة عند بورس..... 123
3-1السيميوزيس في تصور بيرس 126
3-2المؤول وانفتاح الدلالة..... 127
4-نظرية التأويل عند بورس..... 130
4-1-1المرجعية الفلسفية..... 130
4-1-2المنطق الرياضي في نظرية بورس..... 131
4-2الوظيفة التأويلية للسيميائيات 132
4-3التأويل بين السيميائيات والتفكيكية..... 133
5-إنتاج العلامات عند إيكو 136
6-الرداء الفلسفي للسيميائيات..... 138
7-بين سوسير وبورس 139
8-سيميائيات الصورة..... 141
9-التلقي العربي لسيميائيات بورس..... 145
10-السيميائيات وسؤال الهوية 148
10-1رهانات السيميائيات..... 149
10-2السيميائيات التعليمية..... 150

ا10-3لأهمية البيداغوجية للسيميائيات 151
خاتمة:..... **Error! Bookmark not defined.**
ثبت المصطلحات..... 161
ملحق الأعلام..... 165
قائمة المصادر والمراجع:..... 164
فهرس الموضوعات
ملخص
Abstrcat
Résumé

ملخص

أفرز انشغال الإنسان بقضايا المعنى العديد من الطروحات حول اللغة والفكر، وتمثلات الإنسان للمعاني في الطبيعة وكيفية فهمها، فعرف العلامات وحاول تفسيرها وتأويلها عبر العصور، ومن هنا ظهرت إشكالية: المرجعيات الكبرى لمفهوم العلامة وتجلياتها في الدراسات اللغوية، التي عالجتها في هذا العمل الموسوم ب السيميائيات وفليفة اللغة بحث في مرجعيات فكر العلامة متبعة منهجا وصفيا تحليليا. أفضى البحث إلى أن للعلامة تجذرا في الحضارة اليونانية والعربية، وتم فهمها بشكل مفصل على يد كل من سوسير وبورس واستعمالها إجراء مع غريماس. إلا أننا في حاجة إلى مزيد التعرف على استعمالاتها في الحياة الجماهيرية بتتبع تمظهراتها المعاصرة.

Abstract:

Man’s dealing with Sens has resulted several proposals about language, intellectuality and man’s representations for senses in nature and the way how they can be comprehended. Man has known the signs, and he has attempted to interpret them throughout ages.Hence, a problem arose: the major references to the concept of the small brand in linguistic studies, which I dealt with in this work marked by semiotics and philology, references to the thought of the brand, following a descriptive and analytical approach. The research concluded that the sign is rooted in the Greek and Arabic civilization, and was understood in detail by Saussure and Bors, and used as a procedure with Grima S. However, we need to know more about its use in public life by following its manifestation so far.

Résumé :

Le rapport de l'homme avec les Sens a donné lieu à plusieurs propositions sur le langage, l'intellectualité et les représentations de l'homme pour les sens dans la nature et la façon dont ils peuvent être compris. L'homme a connu les signes, et il a tenté de les interpréter à travers les époques.Dès lors, un problème s'est posé : les références majeures au concept de petite marque dans les études linguistiques, dont j'ai traité dans cet ouvrage marqué par la sémiotique et la philologie, références à la pensée de la marque, suivant une approche descriptive et analytique. La recherche a conclu que le signe est enraciné dans la civilisation grecque et arabe, et a été compris en détail par Saussure et Bors, et utilisé comme procédure avec Grima S. Cependant, nous devons en savoir plus sur son utilisation dans la vie publique en suivant sa manifestation jusqu'à présent.